شريف الشافعي

الألوان ترتعد بشراهة

قصيدة شعرية





الألوان ترتعد بشراهة

قصيدة شعرية

شريف الشافعي

لوحة الغلاف للفنان : حسن حماد

الطبعة العربية الأولى : يناير ١٩٩٩

رقم الإيداع : ٢٠٤٨ / ٩٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N.977-291-136-1



السلسلة الأدبية

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات

تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

شريف الشافعي

الألوان ترتعد بشراهة





إهداء ..

....

إلى كثيرينَ جداً ..

....

إلى التي – وَحدَها – فتحت شهيتي .

كائنـاتٌ تذوبُ /

..

ويصطدمُ النَّجْمُ ـ

في آخـرِ امرأةٍ بالوريـدِ ،

..

أقومُ ـ

من الوردةِ السَّاحليَّـةِ .. واليُـودِ ،

كي : كائنـاتٌ تـعودَ ،

..

أقومُ ،

ويصطدمُ النَّجْمُ في أوَّلِ امرأةٍ ـ

كانت الأرضَ قبل التكوُّرِ ،

.. والشَّمْسَ قبل اخْتـراعِ الجليـدِ /

خُـذي حُـفْـنـةً من شَـذاً ،
وخُـذي معْطـفَـيْنِ -
من الفـجْـمِ .. والدّوْرةِ الدّمَـويّـةِ :
ليْ .. ،
ولصوتِ الطّواحيـنِ :
.. ذاكَ الذي يتعلّقُ في بطْنِ أمّي -
بخيطِ الطّباشيـرِ /

جـاءَ الغديـرُ :
على إصبعٍ واحـدٍ ،
وثمان وتسْـعيـنَ أنثـىً ،

وَجـئـتُ على ريشـةٍ -
لا يُـبلّـلُـهـا غيـرُ ماءِ الحنينِ إلى أوّلِ الشّيْءِ /

الألوان ترتعد بشراهة. صفحة 3 .

..

جئتُ ،

وهذا الرُّخامُ تَلبَّسَني :

فأصابَ المثانةَ بالبرْدِ ،

والقلْبَ بالورْدِ .. ،

..

جئتُ ،

وها : جُثّتي تعبرُ النّهْرَ -

من مطْلعِ الفجْرِ حتى قميصي الجديدِ /

..

الرّوائحُ طَيِّبَةٌ كآبي ،

(هل تغوصينَ في وَجَعِ الطُمْي -

خلْفَ النّداءِ الذي .. ؟) ،

..

وأبي ضـاحـكٌ ،

كالصهـارِ الدُّهـونِ بثـديَيْنِ /

ها : جُـثتي تَـتَـأبّطُني ،

(هلْ تأبّطَكِ الطّمْيُ ،

.. أمْ جِـسُّـهُ ؟)

..

وأبـي ضاحكٌ ـ

كعجيـنِ الفطـائرِ ،

.. أو كالهلالِ الوليـدِ

الوئيـدِ /

دمي : بَحّةٌ -
غيرُ محسوسةٍ ،

: بُقعةٌ فوق جِلْدِ الرَّصيفِ ،
: مُؤامرةٌ ،
: صَهْوةٌ -
تمتطيها الفراشاتُ ،
والسُّفُنُ التّائهاتُ ،
وريشتُكِ الذّهبيّةُ /

معجزتي : أن أكلّمَ كلَّ النّساءِ ،
والتقطَ الحبَّهانَ الضّريرَ -
من الأرضِ ،

الألوان ترقص بشراهة ـ صفحة ٥ .

..

معجزتي : ان أكلّمَ كـلَّ الطُّيـورِ ،

وأفْـتَـحَ فـرْجَـارَ ذاكـرتـي ما أشـاءُ /

دمـي : قـوطـةٌ لا تجفُّ ـ

إذا جَـفَّ صَـحْـنُ الحسـاءِ /

الرّوائـحُ طـيّـبـةٌ كابـي /

ودمي : لا يُـصـالحـهُ الأحـمَـرُ المتشـابكُ ـ

حتى يُعانـقَـني حَـجَـرٌ

سـاقـطٌ

مـن

زفـيـرِ

الزّمـانِ

البـعـيـدِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 7 .

المصابيحُ :
تهبطُ
من
قمّةِ
النّخْلةِ
الأمِّ ،
كالحشَراتِ المضيئةِ ،
مُبتلّةَ بالمخاضِ الشّهيِّ ،
.. ببعضِ المساحيقِ ،
.. بالكهرباءِ ،
.. بطعْمِ أخي ، وبلونِ العبيدِ /

المصابيحُ ترقصُ ـ
في هَمَسَاتِ البعوضِ ،
وفي عَفَنِ الخُبْزِ /

هلْ علمَ الخُـبْـزُ ـ
مـا رَقْـصَـتي ؟

..

رَقْـصـتي : ليسَ أنْ تُشْعلي قُطْنـةَ ـ
في فمي ،

رَقْـصـتي : بَلّلي إصْبعي .. بسمادِ الخُرافـاتِ ،
.. والسَّـمَـكِ المرْمريِّ ،
: أفيقي من الورْدةِ السَّـاحـليَّـةِ ـ
واليُـودِ /

من عَـسَـلِ النّـحْـلِ جـئـتُـكِ ـ
مُـنْـتـشـيـاً .. ،

..

كمْ أُحِبُّ جرائِمكِ العاطفيَّةَ ـ
عند اختنـاقِ الطَّريقِ .. ،

(الطَّريقُ : أنـا
.... والطَّريدْ)

.. وأنكِ لا تقتلينَ سوايَ ـ
إذا عَلَّقَ الدِّيكُ صيحَتَهُ في ثُريَّا الجنونِ /

دمي : غيرُ متَّحدٍ بالحديدِ ،
وما صَدَّني عن رجوعي إلى ورقٍ في النَّباتاتِ ـ
غيرُ اخضرارِ عُصارتـهِ ..
كعظـامِ أبـي ،
وكلونِ قميصي الوحيـدِ /

هنا : يطلعُ القشُّ من كَبدي ،
وكراهيـةٌ كاصْفرارِ الهواءِ /

(تذوبينَ كالحِبْرِ في بِـرْكَـةٍ ؟
أمْ تصيدُكِ أُنبـوبـةٌ ..
ثمَّ ينـتشـرُ الحِبْرُ مُنتـشـياً -
من بداياتِ رُوحي ،
لأقْصـىٰ المثالـةِ ؟) /

..

في جسدي :
غابةُ البُـوصِ تبدو مُرابطـةً ،
والنـبيُّـونَ /

(ذا إصْبعي -
يتحسَّـسُكِ الآنَ راحلـةً ،
..
هل تعوديـنَ في قُـبَّعاتِ الشَّياطيـنِ ،
أمْ بالبريـدِ ؟) /

رغيفٌ يطاردهُ الجائعونَ ،
كما طاردتْني جيوشُ الذُّبابِ التي عبدتْنيَ ـ
من يومِ كُسْوِ العظامِ بلحْمٍ ..
لهُ بعضُ رائحةِ اللهِ ،
والخُبْـزِ /

(هل ستعودينَ خَشْخَشَةً ـ
حينَ تندلعُ الحـرْبُ ،
أمْ ستقولُ البراكيـنُ عنكِ ،
ويحكي حديثُ الرُّعُـودِ ؟) /

وما زالَ طائرُكِ المتهشِّمُ يسألني :
" ما اسْمُ صوتِ الزُّجـاجِ ؟ " ،
فأسألهُ :
" ما اسْمُ صـوتِ انعدام الحقيقةِ واللون ؟ " /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 12 .

..

جائعةَ الخَصْرِ تنتحبينَ ،

.. وسازِقةَ فروةَ الرَّأْسِ لتنسحبينَ -

من الكائنِ الآدميِّ الذي كُنْتِهِ /

..

هلْ هناكَ سوى طعْنةٍ -

لتأرْجَحُ باردةً ،

بين صمْتِ القُرىٰ -

وعُيونِ الجدودِ .. ؟؟

....

....

....

......

......
؛
......

هُنـالـكَ ،
حيثُ يحلمُ صبيٌّ مكتحـلُ العينـيْنِ ـ
بأن يـتـفـتّـتَ ..
شرطَ أنْ تتـفـتّـتَ الحصواتُ المدبَّـبـةُ ـ
في مرارتـهِ .. ،

تـقـفـينَ عـاريـةً
.. إلا من الأسـنـانِ الاصنطنـاعـيّـةِ ،
وآثـــارِ جـروحٍ قـديـمـةٍ ..

مناديلُ الوداعِ
- في أدراجكِ السّريَّـةِ -
مطرَّزَةٌ بـالعصـافيرِ والقرنـفلِ ،

وَمـخـدَّتُـكِ المخمورةُ ..
مـازالتْ تأخُذُ
- كلَّ ليلةٍ -
رشـفـتـيْنِ من ضوءِ الأبـاجـورةِ ،
وقضمـةً من شيكولاتـةِ البُنـدقِ والرَّغبـةِ /

..
هـنـالـكَ ،
تُـمشّـطـينَ شَـعْركِ في عصبـيَّـةٍ ..

.. وتتنقلينَ من مكانٍ لآخر ـ
فوق ظهرِ أحدِ الأفيال المسالمةِ ،
بينما لم يعدِ الصَّبيُّ يسترقُ السَّمعَ ـ
إلى أحاديثِ الملائكةِ ،
كما لم يعدْ يشتركُ مع الشَّياطينِ ـ
في إطلاقِ الصَّواريخِ النَّاريَّةِ ..
من أجلِ اللهْوِ أو الاحتجاجِ (*) /

(*) هامش :
ذاتَ ليلةٍ نزلَ رجلٌ ريفيٌّ ـ يرتدي جلباباً مهترئاً ـ من على حمارهِ ، وصفعَ الصبيَّ على قفاهُ ناهياً إياهُ عن معاودةِ هذه الألعابِ الخطرةِ . احتبستْ أنفاسُ الصبيِّ تماماً ، واستندَ إلى العمودِ الذي خرجتْ أسلاكهُ (الخاليةُ من الكهرباءِ) مثل أحشاءِ بطنِ مبقورةٍ . وعندئذٍ ، تصادفَ مرورُ امرأةٍ في الشارعِ الضيِّقِ ، لها بعضُ ملامحِ أمِّهِ ــ أو هكذا تخيَّلها ــ جعلتْ تداعبهُ ، وتُهدِّئ من روعهِ .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 16 .

..

..

هنـالـكَ ،

تـجـاوزَ الصَّبـيُّ الأربـعيـنَ ،

وتآكـلـتِ الطّوابـقُ العـلْويّـةُ من قـامتـهِ ـ

بفـعْلِ التعـريـةِ /

..

..

هنـالـكَ ،

يـشـنـقُ الصّـبـيُّ نـفـسَـهُ ـ

في الكـابوسِ ..

..

كي يرى رأسَهُ ..

وهـي

تسـقطُ

كالحـوائـطِ

الْـ مُـ نْـ هَـ ا رَ ةِ

.. بفـعلِ قُـوَّةِ الحـنيـنِ إلى المـركـزِ ،

تـلـكَ القـوَّة التـي ـ

ضاعـفـتِ الجاذبـيَّـةَ الأرضيَّـة ..

عشراتِ المرَّاتِ /

..

هنـالـكَ ،

تجرَّد الصَّبـيُ من قبـضتـيـهِ الحديديَّتيـنِ ،

.. ومن ادِّعـاءاتــهِ الرَّأسيَّـةِ ـ

كـأعـوادِ القـصـبِ ،

وَوَحْـدَكِ ،

ـ مـحـرومـةً ..

إلا من الأحـزانِ الارتـوازِيَّـةِ ـ

تسنعلُ يدُكِ اليمنى بطلاقـةٍ ،

.. عند تسـجيـلِ ملامحـهِ الفوضويَّـةِ ـ

بالقلـمِ الرَّصـاصِ ،

.. في صفـحـاتِ أجندتـكِ الخاصَّـةِ /

..

هنـالـكَ ،

تبرَّعَ الصَّبـيُّ للديناصوراتِ بإحـدى كُـليتـيْـهِ ،

وأذاعَ مـاءَ وَرْدِ عـيـنـيْـهِ ـ

في طبقـات الصَّـخْـرِ الكلسيِّ ،

..

وهـا أنـتِ ـ

ترشـقـيـنَ حـفـريـاتـِهِ

ـ المعلنَ عن اكتشـافِها مؤخَّراً ـ

بابتسـامـةٍ كمقـذوفـاتِ السُّـفـنِ ،

.. لـها جـنـاحـانِ وذيـلٌ ،

.. إلا أنـها غـيـرُ قـادرةٍ على الطَّيـرانِ /

//

....

....

أيُّها الطَّالعُ من غليانِ الأرضِ ،

ومن ورمِ المخِّ .. ،

صارماً مثل شوكةٍ ،

ومتفائلاً مثل فِطْرِ البنسيليوم .. ،

..

أيُّها القادمُ من حرارةِ الهاتفِ ،

ومن الصَّفائحِ الدَّمويَّةِ ،

ومن أواني الفخَّار .. ،

..

أيُّهـا الذي ركبَ البُـراقَ ـ

من يومٍ كـانوا إلى يومٍ يُبعثون .. ،

أيُّ معنىً للأكواخِ ،

للجرانيتِ ،

للنّمْلِ ،

للنّواعيرِ ،

لسلالةِ البذرِ ،

لالتصاقِ الخفافيشِ ـ

بوجوهِ أهلِ القريةِ في الأساطيرِ .. ،

..

وأيُّ تـفـسـيـرٍ للمدِّ والجـزْرِ ـ

كما كان يعتـقـدُ بـهِ الـهنودُ الحُـمْـرُ ،

.. والأفارقةُ القدمـاءُ ؟ ،

..

أيُّ صوابٍ ـ

في تـبـيـيـضِ الأواني النّـحاسيَّـةِ ،

..

أيَّـةُ حكمةٍ في نـتْـفِ مقدونـسِ الإبـطـيْـنِ ،

.. وترويضِ الثِّيرانِ الوحشيَّـةِ ـ

في الأجـســادِ ؟! /

..

هنـالـكَ ،

(أنـتَ) منـبعثٌ من (أنـتَ) ،

لكي تجـعلَ الثّـرثـرةَ عـنـبـاً ،

.. والـهـذيـانَ نـبـيـذاً ـ

تلعقـهُ الألسـنـةُ المتعـطِّـشـةُ للصَّخبِ الحيِّ .. /

..

هنـالـكَ ،

(أنـتَ) منبعثٌ من (أنـتَ) ،

لكي تذيـعَ نـبـأَ اصطيادِ امرأةٍ ـ

لـهـا أظـافـرُ غيرُ مقـلـومـةٍ ،

ولا تخشـى بطـشَ الآلـهـةِ والرِّجـالِ .. /

//

..

في كلّ عامٍ ـ

تخرجُ الأقيالُ من كفّيكَ ،

.. قُلْ

، بالله ،

.. ما كفّاكَما ؟!

ماذا تبقّى ..

كي تُعيدَ بناءَهُ .. بالهدْمِ ؟ /

قد بكتِ الطّحالبُ فرْحَةَ ،

وبكيتُ .. إذْ (لا شيءَ) ،

لكنّ أنتَ ..

ما أبكاكَما ؟! //

..

..

ترتطمُ رأسي كثيراً ـ

في صخرةٍ ..

.. معلَّقةٍ في سقفِ الحجرةِ للإنارةِ ،

.

عندئذٍ ،

أَخلطُ الظَّلامَ المجفَّفَ ـ

.. بحليبِ حبيبتي ،

.. وأزرارِ فستان أُمّي ،

في قَدَحٍ واحدٍ ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 26 .

..

لا أشربـهُ بطبيعةِ الحالِ ،
على أنـه بديـلٌ مناسبٌ ـ
لطلاءِ الأظـافرِ ،
وجيرِ الحـائطِ ..

وبقطنـةٍ مُبلَّلـةٍ بهذا المزيـجِ ـ
منعدمِ اللونِ ،
.. أحـاولُ إزالةَ القذارةِ العالقـةِ ـ
ببروازِ صورتي القديمـةِ ،
..
ثمَّ أنتـحرُ في هدوءٍ ..

.. وبعد تسعةِ أشهرٍ من الانتحارِ ،
سأخاطبُ الصبيَّ الذي كانَ ـ
بقولي :

أيا راحلاً ،
قبلَ يومِ الرَّحيلِ ..
تركْتَ الجحيمَ ـ
لتصْلى سَقَرْ .

إذا شِئْتَ أن تستردَّ الحياةَ ،
وترجعَ فوق الثَّرى ..
فانْتَحِرْ !!

..

بـعد ذلكَ ،

يصيـرُ من الممكـنِ أن أنـتـحـرَ مرةً ثانيةً ،

كي يعـودَ الهيكلُ العظـمـيُّ ـ

إلى صورتـهِ الآدمـيـَّـةِ ،

إذْ كان يمشي على الأرضِ هَـونـاً ،

.. ويقولُ سـلامـاً ـ

إذا خـاطَـبَـهُ الجـاهـلون .. ،

غـيـر أن الانـتـحـارَ المضادَّ ،

وفـقـاً لتـلـكَ الطَّـريـقـةِ

أو الوصفةِ السِّحْريَّةِ ..

.. لا يصلـحُ لكي يرتـدَّ الكـائـنُ الآدمـيُّ ـ
إلى صنفـةِ الجـنـينِ المضـيءِ ،
الذي يجـلسُ القرفـصاءَ في بطنِ أمّـهِ ـ
ذلـكَ الكـهـف الآمـن ..

//

غـابَ ضـوءُ الجـنـينِ خلفَ غيـومٍ ،
وَهَـمَـى السَّيْلُ قـاسـياً ..
كـالحـقـيقـةْ .

مَـطَـرٌ ذاكَ ،
أم بكـاءٌ على الشّـمْـسِ ـ
وقد باتتْ في السّـماءِ غريقـةْ ؟

ليسَ بالبرقِ ما أراهُ ،
ولا الرّعدِ .. ،
هما : وجْها صَيحةٍ محروقة .

أيُّ معنىً للعشبِ ..
تغرسهُ الأيدي –
بوادٍ :
شِفَاهُهُ مَشْقوقة ؟!

//

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 31 .

بلا حـرجٍ ،

أخلعُ الخوذةَ المفضَّضَةَ ،

.. والقناعَ الواقيَ من الغازاتِ السَّامـةِ ،

لأتخلّىٰ عن التـنفُّسِ تماماً ،

وأبدأ في اكتـشـافِ العناصرِ الطَّبيعيَّةِ ـ

بحـاسَّـةِ اللمْـسِ (*) /

(*) هامـش : يخبرني البطُّ السَّابحُ في البحيرةِ عن ملذَّاتٍ ومسرَّاتٍ في منزل جدَّتي العجوزِ . ذلك المنزل الذي غاصَ من ألفيْ عامٍ تحت البحيرةِ ، على أنه ـ كما يقالُ ـ ما زالَ محتـفـظاً بكنوزه وخبايـاه . أناسٌ كثيرون يمارسون الغطسَ في مياهِ البحيرةِ بحثاً عن ثروة جدَّتي العجوزِ ، غير أني لم أعد أصدِّقُ الأقاويلَ والشَّائعاتِ منذ قرَّرْتُ اكتشافَ العناصرِ الطبيعيةِ ومواقفِ الحياةِ باللمسِ .

لم ألتفتْ إلى أحدٍ ، وجعلْتُ أردِّدُ :

" خطوطُ يدي قرآنُ عمرٍ أعيشُهُ على كلِّ خطٍّ جملةٌ لا تُكذَّبُ .

فأطْولُ خطٍّ مُخبري أنَّ فوقَـهُ قطاراً ، وأني في القطارِ سأذهبُ .

والقصيرُ خطٌّ مُخبري أنَّ تحتـهُ عَناصرَ عن كُلِّ الخلائقِ تُحجَبُ "

الألوان ترقص بشراهة ـ صفحة 32 .

..

ينكشفُ الفسفورُ لي ،

طـالباً حقَّ اللجوءِ إلى الجسدِ النّحيفِ ،

بينما ترفرفُ روحي المبطَّنةُ بالموزاييكِ ،

فوق سائلِ الفنيكِ المركَّزِ .. ،

طالبةً حقَّ التطهُّرِ /

//..

رياحُـكِ سوف تكنسُني ،

لألقى مصيراً ..

بـاتَ يطلبُـهُ التُّرابُ ..

..

ولسنـا كائنَيْنِ بغيرِ حظّ ،

ولكنّ الحضورَ ..

.. هـو الغيـابُ !

//

..

..

الخريفُ القادمُ

ـ ملتحفاً بالصّمتِ والخشونـةِ ـ

مناسبٌ تماماً لانفجارِ زائدتي الدُّوديَّةِ ،

ولإبادةِ أجناسِ الإسفنْجِ ـ

قبل أن تـتـشَـرَّبَ أحاسيسي الدَّاخليَّةَ ..

أما الحريرُ الذي أمتلكُهُ ،
فمناسبٌ لتفصيلِ قميصٍ بياقةٍ ،
غيرَ أن أكمامَهُ ـ
ستكونُ قصيرةً بعضَ الشيءِ (*) /

(*) هامش :
كنا معاً في قطارٍ ، فابتسمتُ لها
قالتْ : قميصُكَ ما غطّى ، ولا كَشَفَا !
أما عرفتَ بأن الله كرَّمَنا ؟
أجبتُ : بل نَسِيَ المطرودُ ما عَرَفَا !

..

..

أَعدتُ قياس ضغطِ الدَّم مرتينِ ،
وقراءَةَ عدَّادِ الكهرباءِ .. ،

..

ومن الشرفةِ الشرقيةِ ..
أطللتُ برأسي ،
لكي أراقبَ العظماءَ ـ
وهم يشربون قهوةَ الوداعِ المريرةَ ،
تلكَ القهوة التي حَمَلَها النادلُ إليهم ـ
فوق صينيةٍ قديمةٍ ..

..

رَأَيتُهم - بعد أن شربوا - يغطسونَ ،
في بحرٍ رمالٍ حالكِ السَّوادِ ..

لَوَّحتُ لهم برايةٍ مثقوبةٍ ،
وبفنجانٍ فارغٍ -
... إلا من الشُّعورِ بالذَّنبِ ،

..

ثم جعلتُ أردّدُ :

" مِثلي لمثلِكِ لا يدنو بلا حَذَرٍ ،
مَنْ للبصيرةِ ..
بالأبهى من القمرِ ؟! "

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 37 .

..

وحينماْ اكتشفتُ زيادةَ تركيزِ الأناناسِ ،
في طاسةِ الكلامِ الصَّغيرةِ .. ،
طفقْتُ أُنشدُ :

" مظاهرةٌ فيكِ .. بلْ ثورةٌ ،
مشى الجَمْرُ فيها ،
.. وأعوانُهُ

تعلَّمتُ أن أقضمَ المستحيلَ ،
وأن يخلعَ الفَلكُ .. طُغيانَهُ ! "

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 38 .

..

على أنني بعد ذلك -

استرحتُ لأن أقولَ :

" دائماً أنتِ تضحكينَ ،

وأبكي ..

وكلانا بلونِهِ مصبوغٌ .

أنتِ قبل البلوغِ -

كنتِ عجينَ الأرضِ ،

والأرضُ :

قد دحاها البلوغُ .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 39 .

مَرَقَ الطّفلُ والفتاةُ ـــ
من البيضةِ ،
والرّيشُ بالأذى مدبوغُ .

قَتَلَ الظلُّ نفسَهُ ـــ
خجلاً منكِ ،
وغنّى في ناظِرَيْكِ النّبوغُ "

..

سأديرُ وجهي إلى الموتِ ،
ذلكَ المخلوقِ الوحيد الجديـر بمصافحتي ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 40 .

أما طائـرُ النورسِ ،
فقد طردتُهُ من حديقتي ،
وأغلقتُ البابَ على إصبعهِ بقسوةٍ ..
بعد أن انقطعَ عن ترديدِ اسمي ـ
سرًّا وعلانيةً ،
وبعد أن حـاولَ أن يتسلَّقَ السّورَ ـ
لكي يراني في حجرتي بملابسِ النّومِ ....
....

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 41 .

..

..

بـخـورٌ ،

يشدُّ يدي بخيوطِ النَّجـاةِ .. ،

وهذا الثلاثاءُ منجذبٌ ـ

لصريـرِ السَّريـرِ الحديديِّ /

هلْ عطستْ زهرةُ الكفِّ ـ

من وجعٍ ،

.. أم من الخُيلاءِ ،
.. ورائحةٍ كالنّشادرِ ؟ /

قامتْ نساءٌ ـ
ليجمعْنَ بَيْضَ الإوزّ ،

وقمتُ ـ
لألتقطَ الحبُّهانَ الضّريرَ ،
و (أنتِ) ،
وبعضَ النّساءِ اللواتي مضيْنَ ـ
ليجمعْنَ بيْضَ الإوزّ .. /

بـخـورٌ ،
يشدُّ يدي
ـ في صباحِ الثلاثاءِ ـ
نَـحْـوَ جـليـدِ البقـاءِ ،

بـخـورٌ ،
يلمُّ شـظـايـا التمـاثـيـلِ ،
يُحرِقُـهـا في وِعَـائِـكِ ـ
حتى يعانـقـها النّبْضُ ،
والعنكبوتُ الشقيُّ ،
وأنفاسُ جُـوعِكِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٩٩ .

..

..

دائرةٌ ،

نصفُ مرسومةٍ ـ

في الجوانحِ ،

ليس لها مركزٌ ـ

غير راهبةٍ ..

.. لا تحبُّ التّغيُّرَ ،

..
لكنني كرةٌ ،
فوق سُلَّمِ راهبةٍ ..
أَ
تَـ
دَ
حْـ
رَ
جُ ،
ثُمَّ أعـودُ ..
لأصعـدَ ،
كالحشراتِ المضيـئـةِ ،
أو كالزَّواحـفِ .. /

..

..

قد سمع اللهُ قولَ التي -

لا تجادلُني ،

وأجادلُها ..

كلّما رسمتْ طائراً ،

لا يطيرُ ،

.. وعُنقودَ شمسٍ يسيلُ -

بأفواهِ آلهةٍ مَيّتينَ /

..

..

بـخـورٌ ،

يشدُّ يدي في الصَّبـاحِ ،

يمصُّ دمي ــ

كـي أعـودَ لأفـواهِ آلهـةٍ مَـيِّـتـيـنَ /

ـ مُـعـذّبـةَ ــ

تـنظريـنَ إلى هزَّةِ الأرضِ ،

حينَ تسيرُ عليها الجواميسُ ــ

صَـفّينِ صَـفّينِ ،

..

أَلمحُ صَرْخَتَكِ الزِّئْبقيَّةَ ـ

تهربُ ،

والفقراءُ يسيرونَ ـ

صَفّينِ صَفّينِ ..

.. بيني وبينكِ /

مُبتلعاً بيضةَ ..

أَتمدَّدُ تحت الغطاءِ الثَّقيلِ ،

وَأَحتضنُ امرأةً ـ

ستقومُ ..

لتجمعَ بَيْضَ الـ ... /

بـخـورٌ ،
ولا نارَ إلا بقايايَ .. ،
لا نارَ إلا بقاياكِ /

هل مَـسَّـنـا خنجرٌ واحدٌ ،
أم تَلَوَّنْـتُ منكِ ..
ومنّي تلوَّنَـتِ الكائناتُ ،
و (أنـتِ) ؟ /

يُسائلني جَمَلٌ ـ
عن سَنامٍ له ليسَ يُشبهني ،

..

والزَّرافاتُ تسألُ -

عن بُقَعٍ نَقَلَتْها يداي إليها .. ،

وأنتِ تقولينَ :

مَنْ أَنْتَ ؟ /

جئتُكِ -

كي أتبدَّدَ ،

كي أتجدَّدَ ،

..

جئتُكِ ـ

كي أستبدَّ ،

وكي أكشطَ الكبريـاءَ من الخوخِ ،

.. والذُّلَّ من ورقِ الخسِّ /

جئتُكِ ـ

كي أتمرَّدَ ،

كي أتوحَّدَ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 52 .

..

..

جئتُكِ ـ

كي أجعلَ النومَ سيِّدةً لا تنامُ ،

.. إذا طارَ عنها يمامُ دمي /

أَحْسَنَ الفاجرونَ قراءةَ محبرتي ،

فرموهـا ..

ـ كما رُميتْ مُحْصَنَاتُ النِّسـاءِ ـ

بِحِبْرٍ ثقيلٍ ،

.. يخطُّ الأجِنَّةَ واليرقـاتِ الصَّغيرةَ ـ

في رَحِـمِي .. /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 53.

..

خَانَنيْ رجلٌ واحدٌ (*) ،
وثَمانٍ وتسعونَ أنثى .. /

(*) هامش :

كانَ حينَ فارقني ... غيرَ حاملٍ كدرا .
خِلْتُهُ سيرجعُ ليْ ... غيرَ أنهُ غدرا .
أينَ أنتَ .. يا لهبي ... عُدْ إليَّ .. معتذرا .
أو إذا أردْتَ ، فلا ... تعتذرْ ، وعُدْ حَذِرا .
أو فعُدْ بلا حَذَرٍ ... هازئاً ، ومفتخرا .
بل إذا أردْتَ .. ، فخذْ ... من جفونيَ المطرا .
أنتَ منتهى أملي ... حينما أراكَ .. أرى .

الألوان ترقص بشراهة - صفحة 54 .

..

وأخبرني كَفَني أنني -

أَحَـدُ الذّاهِـبيـنَ إلى الخُلْدِ (*) /

(*) هامش :

إلى كُتُبِ الموتى تسلّلتُ في الدُّجى

وقلّبْتُ ما فيهنَّ من صَفَحَاتِ .

رأيتُ فتى الفتيانِ في ثوبِ عِزَّةٍ

يروحُ ويغدو .. نَيِّءَ الخُطُواتِ .

على نفسِهِ منها رقيبٌ وقائدٌ

وفي قلبِهِ .. فيضٌ من العَزَماتِ .

هو اليومَ تمثالٌ ، تطوفُ بِهِ يدٌ

تَعَمَّدَهَا الكافورُ بالحَسَراتِ .

..

جِئتُكِ ،

فارتقِبي عودةَ الفاجرينَ –

من الخمْرِ ،

.. كي تُخبريهم بأنَّ لهمْ –

بعضَ أمكنةٍ ..

في الجحيمِ المُقيمِ ،

.. وأنّي

(كما قالَ لي كَفَني)

أَحَدُ الذّاهبينَ إلى الخُلْدِ ،

.. فارتقبي /

..

كلّما شَقّني قَمَرٌ ..

بالكلامِ ،

.. شَقَقْتُ الكلامَ بِخَمْرٍ ،

تَشرَّبْتُهُ من كلامكِ /

..

جِئتُكِ ،

كي

ـ في عقاربِ ساعتِنا ـ

.. تَبْدأَ السَّنَةُ الحَجَرِيَّةُ ،

فارتقبي ..

....

..

سوفَ تُنتفخُ الجحيمُ الصَّديقةُ -

مثلَ بطنِ زانيةٍ ،

.

وبعد تسعةِ آلافِ سنةٍ ..

لن تلدَ الجحيمُ أحداً ،

ولن تُرضعَ إلا الأطفالَ غيرَ الشَّرعِيِّين ..

.. الملتصقينَ ببلاطِ الأزقَّةِ الضَّيِّقةِ ،

على أنها قد تنفجرُ فجأةٍ ،

كثمرةِ رمَّانٍ ملغومةٍ ،

أو كطحالٍ مرشوقٍ -

بإبرةِ البوصلةِ الجغرافيَّةِ المسمومةِ .. ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 58 .

..

وعندئذٍ ،

ستتناثرُ الجهات الأربعُ من بطنِها ،

لتتوحَّدَ في هيكلي العظميِّ ..

حيثُ أصيرُ أنا القطبَ المركزيَّ الأوحدَ ،

وحيثُ يبدو الخلودُ ـ

مرادفاً للتجمُّدِ الأبديِّ .

....

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 59 .

..

..

لبرودةِ الأطرافِ :

شَكْلُ الصَّخْرِ ،

طَعْمُ مقانقِ الضَّأنِ /

استبدَّ الرَّمْلُ بالأوقاتِ ،

.. قَطَّعَها ،

ولم يأخذ صديقي -

غيرَ لحظةِ نَفيهِ في الكَهْفِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 60 .

..

..

عضّتْ كائناتٌ أوّليّاتٌ بُخاري ،

واحْتَسَتْني دودةُ الأمعاءِ /

نافذةٌ إلى عينيْكِ ،

.. أفتحُها ،

لتأخذني الطّحالبُ -

نحو كوميديا ..

من النّسيانِ ،

والفلّينِ /

يحكـي عـازفُ الإيقاعِ ..
عن دقاتِ قلبٍ ـ
أصبحتْ خُبْزاً ،

.. وعن قلبٍ ـ
يضخُّ اللامبالاة الطَّرِيَّةَ /

جدَّتـي تحكـي عن الحرُوبِ ـ
كيف أصابَـهُ وَجَعٌ ،

.. وعن غضروفِ ظَهْري ـ
كيف حَصَّنَهُ غِناءُ العَنْدليبِ /

..

نُجومُكِ العُليا :

شَعَيري ،

.. إن أرَدْتُ ،

ومستطيلكِ :

ـ إن أرادَ اللهُ ـ

أرضي /

مَرَّتِ الأفعىٰ علىٰ كبدي ،

فأخرجني الوضوءُ ـ

إلىٰ بيوتِ النَّمْلِ ،

.. كي ألقاكِ باسمةً ،

فأفنىٰ / ،

لقمةٌ في الحلقِ تسْألُ -
عن مصيرِ السُّكَّرِ الممصوصِ ،
..
أَبصقُها ،
وأبتلعُ الخيانةَ ،
.. والصَّديدَ /

الكائناتُ الأوليَّةُ -
لا تراني في المنامِ ،
ولا أراها ..

..

كيف تعرفني -

خميرةُ وجهكِ المخبوزِ ..

في الكابوسِ ؟ /

فرَّتْ من عظامِ الرُّوحِ -

رائحةُ الأناقةِ ،

..

وارتدىٰ جَسدي فراءَ الرَّغبةِ الأولىٰ ،

وغاصَ بنفسِهِ ..

حتى يراني ساجداً ،

كالسَّاجدينَ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 65 .

فلملمي ترياقَكِ السّحْريّ ـ
من ريقي ،

..

وتوبي في كلوروفيل أعضائي ـ
المدنَّسِ :
بي ،
وبالقمرِ المذابِ ،
وبالكحولِ /

هنا :
أباريقُ الطُّفولةِ ..
نصفُ فارغـةٍ ،
..
ونصفُ مليئةٍ ـ
بكلامـيَ الخـالـي من المعنـى /

خَبَتْ نـارٌ قديماً ،
ثم جرجرنـي الدُّخَانُ إلى المدينـةِ ،
..
كي أقولَ لـه :
سلاماً يا دُخَانُ ـ
من الدُّخـانِ /

تذكَّري -
جَبَلاً تهدَّمَ قبل مولدِهِ ،
وبرغوثاً يمصُّ دمَ السِّنين َ ،
.. فلا يموتُ /

تذكَّريني -
مثلما يتذكَّرُ الشَّيطانُ لعْبتهُ ،
.. فيفسدها /

لمعصرةِ النَّبيذِ :
حلاوةُ الشَّبقِ المُعَتَّقِ ،
شهقةُ الخيلِ المغيرةِ ،
آهَةُ المهضومِ ـ
إذ يهوِي صريعاً /

للذَّبيحةِ ـ
أن يطولَ محيطها ،
كمحيطِ بلعومي ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 69 .

..
ولي :
شَرَفُ التمدُّدِ بالحرارةِ /

كانَ للصَّبار أجفانٌ ،
يُكحِّلها شروقُ الشَّمْس ،
والعَطَشُ المسافرُ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 70 .

..

..

هل أتاكِ غروبُ أجفانـي .. ،
وهل لسَعَتْكِ بكتيريا خلايايَ ؟ /

المســافةُ بيننا :
صَخَبٌ ،
وإنسانٌ من الأحراشِ ـ
يصطادُ الصّواعقَ ،
والضّـفادعَ ..
بانـتـظامٍ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 71 .

..

أَطْلقَ النَّعناعُ أجملَ صيحةٍ ـ
حين اكتشفتُ اللهجةَ الأولى ،

..

وَصَفّقتِ القرودُ الخُضْرُ ،
والثيرانُ /

قُبلَتُكِ الغزيرة ـ
أنقذتْ رمّانتين من التشقُّقِ ،
واستطابتْها عجولُ البحرِ ،
والأيتامُ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 72 .

في حَلْقي
ـ من الأسنانِ ـ
جيرٌ غيرُ مشتعلٍ ،

..

ومن أنفي ..
بُخارُ الماءِ يصعدُ ،
حاملاً ريشَ النّساءِ ـ
الطّالعاتِ من البخورِ /

..

السّندبادُ الحيُّ مُحْتَجَزٌ ..

بتُهمةِ " الانتحارِ " ،

..

وتهمةُ الموتى :

ممارسةُ الحياةِ /

الأرنبُ البريُّ يأكلُ –

من حشائشِ صدْريَ الخضراءِ ،

.. حتى يستعيدَ قراءةَ المسلوبَ –

قبلَ الوَحْيِ /

بحرٌ
تحتَ
بحرٍ ،

..
والمراكبُ أيقظتها الرِّيحُ ..
في رفقٍ ،

وَكَفَّنَـتها المهاجرُ ..
كي يعودَ ـ
بغيرِ قدميهِ المُبلّلتين /

تنحدرُ السَّنابلُ ..
للحضيضِ ،

..
ويصعدُ الهيليومُ ـ
حتى جنةِ المأوىٰ ،

وأبقىٰ ..
حيثما أبقىٰ ،
.. بلا وزنٍ /

يُسامحني حليبُكِ -
حين أنزعُ عنه قشدتَهُ ،

..

وتبتسمينَ للفيروزِ -
حين يُقلّدُ الجَشَعَ الملوَّنَ ..
في دموعِكِ /

كلّما سَاءَلتُ عن أزرارِ صدْرِكِ ،
.. لم يُجبْني غيرُ طاووسٍ ،
له ذيلٌ -
بحجمِ سوارِ أُمّي /

تلكَ مائدتي :
صَفَارُ البيض ،
أَحذيةٌ ،
غزالاتٌ ،
وَذُلٌّ ناضجٌ /

من أيِّ ناقوسٍ -
يجيءُ صُرَاخُكِ العُذريُّ ؟

..
من أيِّ البطونِ -
تجيءُ خائنةٌ مفضَّضةُ الثيابِ ؟ /

لَمَمْتُ هذا الليلَ ـ
في منديلِ صمتي ..
كالبُصاقِ ،

..

وقلتُ للغليونِ :
مهلاً ،

..

سوفَ ينمو التبغُ ـ
في غاباتِ أنثى ..
تشتهيني

....

....

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 79 .

..

نَـايٌ سَـيأتي غـداً ،

..

وإن غـداً ،

في حُـجُـراتِ الضُّلوعِ مفقودُ /

..

أُقدِّسُ النّارَ ـــ

كي أُعـلّقَها : تميمـةً ،

.. والفراغُ : معبودُ /

..

سيِّدني : سَيِّدٌ ،

وسيِّدُه : سَيِّدةٌ ..

ما لـها مواليدُ /

أنا اللقيطُ الذي ـ

ترقُّ لهُ ضراغمُ الغابِ ،

.. والجلاميدُ /

يا عيدَ فِطْري ..

(وأنتَ مُطْعِمُني)

ليتَ صيامي : أذىً ،

وتشريدُ ....

....

..

..

أنتظرُ سُقوط الحكْمةِ ـ
من أثْداءِ التُّوتِ ،

..

وأرتكبُ حَماقةَ دَوَراني ـ
حولَ المحْورِ ،
كالأرْضِ .. /

خذيني كالفاكهةِ ـ
إلى فَمِكِ المتأثّرِ بالكبريتِ ،

الالوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 40 .

..

اشتعلي ـ

كي ترتجفَ الحنجرةُ ،

.. وبعضُ الغازاتِ الخاملةِ ـ

بكرتونـة صدْري /

..

ألعابُ السِّيركِ تروقُ الأعْمىٰ ،

.. فيُقَلِّدها ،

.. ويموتُ /

الالوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 83 .

..

سأتعلّقُ في وَجَعِ النّعْناعِ ـ

بأغنيةِ الجنديّ

المأجورِ ،

وَكعْبِ الرّاقِصةِ

الماجِنَةِ /

القهوةُ ـ

لا تعْتَرفُ بطعْمِ الغُربَاءِ ..

الألواد ترتعد بشراهة - صفحة ٤٨ .

..

وفنجاني -

لا يعْتَرِفُ بطعْمِ القهْوةِ ..

إلا حينَ تمرُّ على أفواهِ الغُرَباءِ ،

وأمعاءِ القِرَدَةِ /

أحْصَيْتُ الأسْماءَ جميعاً -

في الواجهَةِ ،

وكانَ اسْمُكِ مذكوراً في الهامشِ -

بالحبرِ السّرّيِّ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 85 .

نصالٌ ..

تتكسَّرُ فوقَ نصالٍ ،

وقوانينُ الطّفْوِ تـقودُ الجَسَدَ المطْعونَ ـ

إلى سَطْحِ الماءِ الملكيِّ المعْطوبِ /

ارتطمتْ رأْسُكِ ـ

بالمقدارِ الثّابتِ في كلِّ مُعادَلةٍ ..

..

فالتَفَتتْ بعضُ الأعْشابِ البَرِّيَّـةِ ،
واخْتَبأَ النّجْمُ القُطْبيُّ -
المفْزوعُ من الفوضى /

..

مَنْ أخْبرك بميعادِ خروجي -
مِن بطْنِ الحُوتِ ،

..

وميعادِ تهتُّكِ أغشيَةِ العذراواتِ ؟ /

..

السّاحرةُ ـ

تُقدّسُ منديلَ السّاحرِ ،

..

والسّاحرُ ـ

يخشى أطْفالَ الجنّ المسْحورينَ /

الألوانُ المائيّةُ ـ

ترتعدُ من البرْدِ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٨٨ .

..

وألوانُ الشَّمْعِ ـ

تميلُ ..

كـحبَّاتِ العَرَقِ المقصودةِ /

تعْصميني شرنقةُ العِشْقِ ـ

كما يعصي نَعْلُ جُنْدِيّاً ..

في الحرْبِ الملْفوفةِ /

..

هذا ميعادُ غيابي -
تحتَ خُطوطِ العرْضِ ،
وفوقَ مدارات الجَذْبِ /

جذورُ الصّمْغِ اتّسَخَتْ -
من كيروسين الطّبَقاتِ الأرْضيّةِ ،
.. والجُثثِ المتحَلِّلَةِ /

..

أعوذُ بشلالاتِ النّهْرِ ـ

من الصّخْر .

..

وبالصّخْرِ ـ

من البحْرِ .. ؛

..

أعوذُ بربّي ـ

منْ أنْ أرجعَ مثقوبَ القفصِ الصّدْريّ ..

الالوان لرعد بشراها - صفحة 91 .

..

لماذا تحتفلين بأنّكِ ـ

صَاحبةُ الأُذن المثقوبةِ ؟ /

ما زال العاديُّون ـ

يُقيمون صلاةَ الغُفرانِ ،

..

وما زلْتُ أَشُمُّ جناحَ النّحْلةِ ـ

عند التّسْليمِ ..

يَميناً ،

ويَميناً /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 92 .

فانتظري ـ
حتى أتعلّقَ في الخيطِ الذّهبيّ ،
.. وأسقطَ من ثُقْبيْ أُذنيكِ ـ
إلى أعْلى /

كلُّ دواةٍ للحبْرِ ـ
تحبُّ الأوراقَ البيضاءَ ،
..
وَوَحْدي ..
أستمْتعُ بكثافةِ ذاتي ،
ومرارتِها ..
في قارورةِ ذاتي /

الالوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 93 .

..

باضَ بعوضٌ ـ

في الماء الرّاكِدِ ،

وانفجرتْ ثَمَرةُ دَوْمٍ ـ

في مُوسيقايَ الرّاكِدَةِ /

انتظري ،

حتى تحملَني عَرَباتُ الخيلِ ـ

إلى ثُقْبَيْ عينيكِ الغامقتينِ ،

.. فأبقى في منفايَ ،

إلى أن أتعلّمَ ـ

كيفَ يعودُ بخارُ الماءِ ..

إلى الماء الرّاكِدِ /

..

مَا زالَ العاديُّونَ ـ

يقيمونَ صلاةَ الغائبِ ،

..

والغائبُ يتلذَّذُ ـ

بسماعِ طنينِ جناحِ النَّحْلَةِ ،

عند التَّسْليمِ ..

يميناً ،

ويميناً ....

....

..

..

إخْلعي نعْلكِ المُتَـزيّـنَ –

بالحِكْمَةِ العائليّــةِ ،

..

دُوسي على الصّخْرِ حافيةً ،

كي يَـرِقّ .. ،

.. على الرُّوحِ –

كي تتصخّرَ /

..

أَحْببتُ غيرَكِ ثِنْتَيْنِ ،
لكنكِ المستحمّةُ في عَسَلِ الشّمْسِ ..
وَحْدَكِ /

أطْباقُكِ الورقيّةُ ـ
طائرةٌ كالغمائمِ ،

..

تحمي جَبِيني ـ
من الحرّ ،
.. والنّفَسَ العبْقَريّ ـ
من البُرَحَاءِ ..

الالوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 97 .

وأطْباقُكِ المعْدنيّةُ
ـ حينَ يزولُ الخَيالُ ـ
تُعانقُني بدجاجاتِها ،
..
فيسيلُ اللُّعَابُ النباتيُّ ،
والحَيوانيُّ /

أَخْرَجَتِ الأَرْضُ أثْـقَـالَها ،
فَخَرَجْتُ لألقاكِ باسمةً ـ
عندَ تلِّ المجوسِ /

..

حَلمْتُ ـ

بأنَّ المحار استْعاد لآلئهُ ،

..

ففقدْتُ النّفيس ـ

من العَصبِ الحيّ .

.. وانحزْتُ للصّفْر ـ

في مُفردات الحساب ،

وفي اللُّغةِ الفلْسفيّة /

..

مُدّي ذراعكِ -

كي ترفعي القزْمَ متراً ،

..

فيشقى بنارين :

نارِ الصُّعودِ -

إلى عَكْسِ ما يتمنّى التُّرابُ ،

..

ونارِ تَشَهّيكِ /

..

أخبرني عَبَثِي –

أني أَحَدُ الذّاهبينَ إلى الخُلْدِ ،

..

فارتقي ..

....

.. ..

..

..

الأربعونَ أنا :

فَرَّ الجميعُ ..
وما فَرَرْتُ ،

والأربعون الغمْيُ ما علموا ـ
أنـي أحَطْتُ بهمْ ..

.. كـي لا يحاصِرَهمْ :
دمُ الذَّبيحِ .. ،

..

لماذا يهربونَ ؟

..

وهلْ ظُلمْتُ ،

أمْ ظُلِمَ المقتولُ ،

أم ظُلِمُوا ؟! /

الأربعونَ أنا :

عشرونَ فاتحةٌ ،

وتسْعَ عشْرةَ ممْحاةً ،

ومُخْتَتَمُ .. /

..
للّيوسفيِّ نذرْتُ الحاجبَيْنِ -
إذا وَجَدْتُ في شجَرِ الزّقّومِ فاكهةً ..
في لونِ شعْرةِ ذقني -
حينَ تبتسمُ /

الأربعونَ أنا :
أمشي على قَدَمٍ ،
..
أُوَجّلُ القَدَمَ الأُخرى .. ،

..
هل انكَسَرَ الجَمَادُ ،
أم دَكَّهُ ـ كالدُّودَةِ ـ العَدَمُ ؟ /

أراكِ مَحْسُوبةَ الأبْعادِ ،
فانتبهي :
لا شيءَ إلا ويحكي عنكِ ..
كيفَ طغىَ الجرادُ طغيانَ مَوْتورٍ ،
.. فَأَخْرَسَهُ منكِ :
المُكَعَّبْ ،
والمخْروطَ ،
والهَرَمُ /

الالوان ترتعد بشراهة - صفحة 105 .

الأربعونَ أنـا :

..

بارزْتُ قطَّتَـها ـ

بشوكةٍ ،

.. سِرُّهـا المكنونُ أن بها :

خيطاً من الفأرِ حيَّاً ،

جـاءَ ينـتـقـمُ ..

..

أقسمْت أن دُعـاةَ الفِتـنـةِ ـ

اصْطحـبُوا كلباً ليؤنسَهمْ ..

لم يدْرِ أن بهمْ :

ذيلاً من الـقـطِّ حيَّاً ..

جـاءَ ينـتـقـمُ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 106 .

الأربعونَ أنا :

..

ما بالُ جُمْجمتي ـ
تطيرُ كالكالسيُوم الرَّخوِ ،
.. تحملُها أكياسُ دُهْنٍ ـ
كأجراسِ البُلوغِ ؟

..

أما عفا الشبابُ ؟

..

ألستُ الكهْلَ منذ أتى المُحَاقُ ؟

..

ما بالُ فَتْقِي :
عادَ يلتئِمُ ؟! /

الأربعونَ أنا :

..

قدْ كانَ ليْ وَلَدٌ .. أطاعَني ،
.. فعَصيْتُ السَّقفَ ،
واستندتْ على الظلالِ يدي ،
واختلَّتِ القَدَمُ /

صُبِّي نبيذَكِ ..
(هل هذا النبيذُ أبي حقاً ،
أم الأمُّ جاءَتْ في ثيابِ أبي ؟)

..

لن أتركَ المِسْكَ ـ
حتى أستحمَّ بهِ /

..

من نُطفتي :
خَرَجَ الإخوانُ ،
فاختصَمُوا /

الأربعونَ أنــا :

..

هل رفرفتْ بجناحَيها ،
أم ارْتجفتْ
ـ في الأربعينَ ـ
وقد أَصَابَها وَجَعٌ ،
كاليائسَاتِ إذا خلعْنَ أثوابَهنَّ الحُمْرَ ،
واختضَبَتْ نفوسُهنَّ ـ
بما لا يستبينُ .. ؟

..

لقد سَمَّيْتُهُ " الغُولَ " وحْدِي ،
.. حينما انكشفتْ قرونُهُ ،
واستبانَ المِخْلبُ النَّهِمُ /

الأربعونَ أنا :

..

قد هَلَّلَتْ جُدُرٌ -

يومَ اختمرْتُ ،

..

وقالوا :

زَغْردَ الرَّحِمُ /

لكلِّ سَائِلةٍ ..

أَطرقتُ في خَجلٍ ،

وقلتُ :

إنَّ دمي .. خالٍ ،

وَمُزدَحِمُ ..

..
فالضاحِكونَ أَناخُوا
- في سَبائكِهِ -
نِياقَهُمْ ،
واسْتَناخُوا حَوْلَهُنَّ معاً .. ،

..
والعابِسُونَ :
لقَدْ أحْيَتهُمُ الحُمَمُ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 111 .

الأربعونَ أنـا :

..

هل زحزحتْكِ نواياكِ النـظيفةُ عنـي ..
حين عَلّقَنـي حبلُ الغسـيلِ ـ
من الرُّسْغيْنِ ..
كـي أجدَ الطـهارةَ الغُفلَ ؟

..

هل تُـبدينَ تـهنئـةً ـ
إن نمتُ مُعْشوشبَ الصَّدْرِ الصَّغيـرِ ،

..

وهل تُـبدينَ تـعزيةً ـ
إن رُحْـتُ أحْـتلمُ ؟ /

الأربعونَ أنـا :

..
والأرْبعاءُ غداً يجيءُ /

هل طرحتْ جُمَّيزةٌ عنباً يومًا ؟

..
فكيفَ إذنْ :
تأتي النبوَّةُ ـ
مَنْ لمْ يأتِهِ الزائرُ الأسْمَى ،
ولا القَلَمُ ؟!

....

....

...

((هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدَّهرِ
لمْ يكنْ شيئاً مذكوراً))

..

روحٌ مصابةٌ بالحموضـةِ ،
تسكنُ جَسَداً قلويّـاً ..

هل لهذا السببِ فقطْ ،
.. لا أستطيعُ التـأثيرَ ـ
على أوراقِ عبَّادِ الشَّمْسِ ؟

..

وبأيةِ وسيلةٍ ..
يمكنني أن أستقطبَ ذات يومٍ ـ
صوديومَ محبَّتِها الأبيضَ الطريَّ ؟ /

..

أسمحُ لرأسي ـ
أن تتوسَّدَ ريشَ النَّعامِ ..
(رغمَ أن ذكرى النَّعامةِ الخائفةِ
ـ أو الخائنةِ ـ
التي غطَّتْ وجْهَهَا في السَّماءِ ،
ما زالتْ تُقْلقُني)

..

وبعد أخْذِ ملعقتينِ صغيرتينِ ـ

من الكاكاوِ المحْروقِ ،

..

وبعد نزْعِ قشْرةِ جوزةِ هندٍ واحدةٍ .. ،

..

يبدو الهواءُ أمام عينيَّ ـ

على هيئةٍ شَبَكَةٍ ،

.. يُسدِّد فيها عقلي النَّاضِجُ ـ

عدَّةَ كُراتٍ ..

من كُراتِ التأمُّلِ الملتهبةِ .. /

..

على أنني ،

في هذه الليلة الخـاليةِ ـ

من النجـوم ،

ومن وجوهِ الأصدقـاء ..

.. والتي تُذكِّرُني

ـ ولا أدري لماذا ـ

بطائـر البطريـق ..

..

أقارنُ بين أُسْطوانتيْنِ :

.. إحْداهما مُعبَّأةٌ بالغازِ السّامِ ،

.. والأخرى مُشبَّعةٌ ـ

بموسيقى الجازِ السَّائلةِ ،

والسَّامَّةِ أيضاً .. ،

..

ذلك أنني ،

بعد أن أفرغَ من السِّباحةِ ـ

في طبقاتِها النَّغَميَّةِ ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 118 .

..

مُتَّجهاً إلى أعلى

(حيثُ تَسْبحُ طفلةٌ -

في نهرٍ من لَبَنِ الفرْدوسِ)

..

وبعد أن أُعلِّقَ الخُطَّافَ -

في آخِرِ درجاتِ سُلَّمِها المعزوفِ بعُنفٍ ،

...

...

أسقُطُ عارياً ،

فوق سطحٍ خَشِنٍ ..

أتسمَّرُ فيهِ طويلاً ،

..

فلا أستطيعُ أن أخصِفَ عليَّ ـ

من وَرَقِ التُّوتِ ،

لأداريَ بُقعَ الخَجَلِ الحمْراءَ ..

..

ولا أستطيعُ أن أَرِث أعْناقَ الزَّرافاتِ ـ

بعد عدةِ أجْيالٍ ..

مُستفيداً من نظريَّةِ " لا مارك " ،

من أجل الوصولِ إلى ثمرةٍ مُعلَّقةٍ ..

تُشْبهُ نهد امرأةٍ ـ

لم يُرْضعْ أحَداً من قبل ،

..
كما أنني لا يُمْكنني أن أتحوَّرَ ..
ولو بعد عدةٍ قُرونٍ ،
إلى فراشةٍ نشيطةٍ ..
مثلَ دودةِ القَزِّ .. /

..
أقارنُ أيضاً -
بينَ طَقْطقةِ عيدانِ الحَطَبِ في النَّارِ ،
وبينَ طَقْطَقةِ فَقراتِ ظَهْرِي ،
ورقبتي ..

..

ذلكَ ،

حين أنهضُ واقفاً ،

أمامَ مكتبي الباردِ ـ

المصنوعِ من الألومنيومِ ،

..

وأبدأ في ممارسةِ تمارينَ رياضيَّةٍ حارَّةٍ ،

أتشكَّكُ كثيراً ـ

في أنها نافِعةٌ ليْ ،

.. معَ وجودِ الأنيميا المزمنةِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 122 .

..

((هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدَّهْرِ
لم يكنْ شيئاً مذكوراً))

..

ما العلاقةُ بينَ تاريخيَّتِكِ ،
وبينَ خَطِّ جرينتش ؟

..

وما وجهُ التماثُلِ بين جُغْرافِيَّتي ،
وبين تضاريسِ حَبَّةِ "عَيْنِ الجَمَلِ" ؟ /

..

الدبُّوسُ الذي أَهْديتِـهِ لِيْ ،
لأعلِّقَـهُ في رابطةِ العُنقِ ..
لا يُناسبُني ،
حيثُ يبدو وكأنهُ شَعْرةٌ مُضيئةٌ ـ
في ذيلِ حصانٍ أُسطوريٍّ ..
يطيرُ إلى أعلى نقطةٍ في الميتافيزيقـا ،
ثم يسقطُ على وجهِـهِ /

..

القارَّاتُ الستُّ أنـا ،
والقارَّةُ المتجمِّدةُ أيضاً ..

أما أنتِ ،

فَقَارَّةٌ تنتظرُ جُنونَ المُغامرينَ (*) ،

.. هؤلاءِ الذينَ سيخرجونَ كالكتاكيتِ -

من بيضتي العاجيَّةِ الضَّخْمةِ ،

..

سيطْلعُ لهمْ :

ريشٌ كثيفٌ للغايةِ ..

(*) هامش : لامَني فيكِ ألوفُ اللائمينا .

المصابيحُ اشتهتْ أن تتعرَّى -

حينما قابلَتِ الناسَ الصناديقَ /

لماذا تتَعَرَّيْنَ لمفتاحٍ ضريرٍ يعرفُ الله ؟ /

قد اشتقْتُ لأن أشتاقَ / مَنْ أنتِ ؟! /

لقد زدْتِ الصناديقَ غموضاً ، والمفاتيحَ جُنوناً !

..

وستنبُتُ : تيجانٌ مُلَوَّنةٌ ،

ومناقيرُ فضِّيَّةٌ ..

..

ثم يُبحِرونَ إليكِ ،

شاهرينَ سيوفَهمْ للقراصنةِ والشَّياطينِ ،

وغيرَ مُبالينَ بمُثَلَّثِ برمودا الرَّهيبِ ! /

..

لماذا يسمُّونَ ذلك المرضَ -

الذي أصابَ الفتى ،

بـ " السُّعَالِ الدِّيكيِّ " ؟

وماذا لو كانَ أصابَ فتاةً في العشرينَ ؟ /

..

حينَ تقومينَ بإلقاءِ حَجَرٍ -
في ماءِ البحيرةِ ..
أشعرُ بالغَثَيانِ ،
وأتساءَلُ كثيراً :

" هل أنا المقذوفُ ،
أم المقذوفُ فيهِ ؟ " /

وحينَ تُخرجينَ لسانَكِ ،
ذلكَ المربوطَ من آخِرِهِ -
دون سببٍ مُقنعٍ ..

..
وتُحَرّكينه في بلاهةٍ –
يميناً ويمنيناً .. ،
أستوعبُ عندئذٍ كلَّ الأسباب المقنعة –
لاعتناقِ الديمقراطيةِ ،
وأبدأ في ممارسةِ الرذيلةِ معكِ ..

وحين تخرُّ قوايَ ،
وينتابني الجوعُ الشديدُ ..
أسخرُ كثيراً من " أبي تمامٍ " الأحمقِ –
الذي اعتقدَ أن النارَ تأكل نفسها ..
إن لم تجد ما تأكله !

..

وببراعةٍ ،
أطْلقُ خرطوشاً من بندقيَّة الصَّيد ..
إلى صدْرِ طائرِ السُّماني ،
ذلك الذي قرَّرَ الطَّيرانَ -
دونَ سببٍ مُقنعٍ ! /

..

أَحلمُ كثيراً -
أنني أغطسُ في عينيك ،
حاملاً كمياتٍ هائلةً من معجون الأسنان ..

..

وأحـلمُ كثيراً ـ

أنني أُحطِّـمُ الرَّقـمَ العالمـيَّ فـي القـفْزِ بالزَّانـةِ ،

بينما لا تحلمُ الزَّانـةُ ـ

إلا بأنها تـتحطَّمُ أمامي ..

حين يتكشَّـفُ لها غُروري ،

وحينَ يصدمُـها ـ

أنني أنتمي إلى فصيلةِ الإنسانِ (*) /

(*) هامش :

قلَّ قدْرُ الشموسِ ساعةَ إذْ جـا ء ، وبدْرُ السماءِ قد قلَّ شانُـهْ .

غمرَ البحرَ فَيْضُـهُ ، وأذاعَ النَّـــشْرَ في كلِّ ساحةٍ .. رَيحانُـــهْ .

غـايـةُ الإثمِ أنْ تُقاسَ سجـايـا ه بمخلوقٍ ، أو يُطالَ مكانُهْ .

هو معلي زمانِـهِ فوق أزمـــــانِ البرايا ، وما عَـلاهُ زمانُـهْ .

ليسَ للحقِّ إن همَى فوق أرضٍ غـيرَ أن يُغـرقَ الأذى هَـمَيانُـهْ .

((هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدّهرِ
لم يكنْ شيئاً مذكوراً))
:

حيلةٌ (*) واحدةٌ ستبقى ،
ليُجرِّبَها الكَهَنةُ والدَّجالونَ ،
من أجلِ تحويلِ التُّرابِ إلى تِبرٍ ..
..
ذلك أنهم سَيَلْتُّونَ الترابَ بالسَّمْنِ ،
وبأرْجُلِ الدَّجاجاتِ المسْلوقةِ ..

(*) هامش :
ومن حيلةِ الدُّنيا على الناسِ ، أنهمْ
إذا حَذروها .. أسرعتْ تتودَّدُ !

..

ثم يضعونَ الخليطَ ـ

في حذائي الطويلِ ذي الرَّقبةِ ..

ليحصلوا على التَّبْرِ ،

بعد أَن أقطعَ ثلاثةَ كيلومتراتٍ ـ

ماشياً بالحذاءِ ..

بشرطِ أن يكونَ المشْيُ ـ

في اتِّجاهِ ناقوسٍ صدِئٍ ،

.. أو مئذنةٍ تحتاجُ إلى إعادةِ طِلاءٍ /

..

هل تعلمينَ -

أن جمْيعَ الأفعالِ اللغويَّةِ

- وغيرِ اللغويَّةِ -

.. أفعالٌ ناقصةٌ ؟

..

وأنني لا مَحَلَّ لي من الإعرابِ ،

في الجملةِ الفعليَّةِ ..

وغيرِ الفعليَّةِ ؟! /

..

أشعرُ بأنكِ سهلةُ النطقِ كالواوِ ،

ومزدوجةُ الطَّعْمِ كأُمِّ الخلول ..

..

غيرَ أنني لا أدري ..
لماذا تضطربينَ هكذا ،
حينما تطالبُكِ المرآةُ ـ
بأن تَتَجسَّدِي فيها بأبعادِكِ كُلِّها ،
وليسَ كصورةٍ مستويةٍ فقطْ (*) /

(*) هامش :

حَبيبتي قدْ بدأتْ تُرهقني بدلِّهَا .
طَلبْتُ منها صُورةً فامتنعتْ عن بَذْلِها .
وحينما سَألْتُها عن سببٍ لفِعْلِها ..
تَعَلَّقتْ في أنها شديدةٌ في بُخْلِها .

..

لماذا يُنذرني المُلوَّنُونَ -

بالسقوطِ العاجلِ ..

فوقَ حَقْلِ ألغامٍ ..

.. مزروعةٍ منذُ قدَّ قَميصي من دُبُرٍ ؟

..

ولماذا تَقُولينَ لي :

= " أنتَ دائماً تَسْقُطُ إلى أعلى ؟! " ....

....

..

..

الأربعونَ أنـا :

لم أَخْـتَـزِنْـكِ سوى ـ

لِلَيلتـينِ ، .

..

فهلْ قصَّتْ شريطَتَها البنتُ التـي ـ

اختـزلتْ كلَّ النساءِ إلى حرفيـنِ .. ،

بينهما :

تمشي النجومُ فلا تفنى ،

وأمشي ..

فلا تَجْتَثُّنـي الظُّلَمْ ؟ /

الأرواح ترتعد مشراقة - صفحة 136 .

..

..

الأربعونَ انـا :

قـاضٍ ،

ومُتَّـهَمْ :

..

سُئِلتُ عن نملةٍ

- في الكفِّ -

مَيِّتـةٍ :

= " أما رَحِمْتَ ؟ " ،

= أَجَبْتُ :

" النـاسُ ..

مـا رَحِمُوا " /

..

الأربعونَ أنــا ،

والأربعون هُـمْ ..

..

الأربعـون أنـا :

إبريلُ يرفعُني إلى الأكـاذيبِ ..

حتى أستظلَّ بها ،

..

هناكَ :

لا ينظرُ المُتَّاقِلونَ إلى الأشياءِ إلا -

ويأتيهمْ بها النَّـهَمْ ..

..

هناكَ :

تُـحْـتـرمُ الدُّنـيا .. ،

وَأُحْـتَـرَمُ /

..

الأربعون هُمْ ،

واللهُ يَرفعُهُمْ إلى فراديسه —

من بعد مرقدهمْ..

..

هناكَ :

لا ينظرُ المُتثاقِلونَ إلى الأشياءِ إلا —

ويأتيهمْ بها الحَكَمْ ..

..

هناكَ :

يُحْترمُ الهَلْكَى ،

وَأُحْتَرَمْ ..

....

....

..

البهاءُ لها -

حين تلدغني كالبعوضةِ ،

والمجدُ لي -

حينما أتسمَّمُ .. /

طَارَ البساطُ ..

- على لُجَّـةِ الريحِ -

مُسترسلاً كالأمانيِّ ،

مُنطلقاً كالفضيحةِ ..

يحملُ من كل صنفٍ من الحيواناتِ ـ
زوجينِ .. ،

..
لا عَاصمَ اليومَ لي ـ
غير خَيشومِكِ الحيّ .. /

..
هزَّ المدى ذيلَهُ ،
فضحكْتُ كما ضحكَ الياسمينُ ـ
من الغمِّ والعصبيَّةِ .. ،

..

عضَّ المدى ذيلَهُ ،

فانهضي -

كي نفرَّ من الجمراتِ -

التي تقتضيها المناسكُ ،

..

عضَّ المدى ذيلَهُ ،

فانهضي -

لنطوفَ طوافَ الوداعِ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 142 .

..

وَنضحكَ كالياسمينِ ـ

بلا سببٍ /

..

رُكبةٌ تَتَنهَّدُ ـ

في حُمْرةِ الليلِ .. ،

في حُمْرةِ البرقِ ..

..

والليلُ يهتزُّ مثلَ العناقيدِ ـ

في جَوْفِ دَاعرةٍ ..

أَسْكَرتْها مُضَاجعةُ الطّالعينَ ـ

من القمقمِ المُتَآكِلِ .. /

..

مُدّي شعاعكِ ،

من وجنتيكِ إلى قدميكِ ..

..

ليتصّلَ الفرْعُ بالجِذْرِ ،
والسَّقْفُ بالتّحْتِ .. ،

..

عضّي لسَانكِ ،
كي يَتَفَجَّرَ منهُ الكَرَفْسُ المُشِعٌّ ،
وبعضُ الصَّبايا الحبيساتِ ـ
في تُرَّهاتِ الفوانيسِ .. ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 145 .

..

قُـرْطُـلكِ يهتزُّ ـ

حين يهزُّ المدى ذيلَهُ الأُفعوانيَّ .. ،

قُـرطُـلكِ :

آخِـرُ من يدخلونَ الممرَّ المعلّقَ ـ

في شحْمةِ الأُذُنِ الشبقيَّةِ ،

..

قُـرطُـكِ : جَاسوسُ رُوحِـكِ ـ

في فَلَكِ الجسمِ .. ،

فانوسُ جسمكِ ـ

في حَلَكِ الرُّوحِ .. ،

..

قُـرْطُـكِ : آخِـرُ ما يتعلّقُ ،

آخِـرُ ما أتملّقُ .. /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 147 .

..

خَـبَّـأْتُ لوزةَ قطنٍ -

بـبطنِ المهرِّجِ ..

..

ماتَ المهرِّجُ ،

واللوزةُ اغتسلتْ بذنوبي -

لتخرجَ منها : الطّواسيمُ ،

والبابـليَّةُ ،

والشعراءُ .. ،

الأوزان ترتعد بشراهة - صفحة 141 .

..

قَضى بَـحْبَـهُ الولدُ الأشقرُ -

المتشبِّهُ بالأُقحوانِ .. ،

..

فهل شقّت الجيبَ أُنثاهُ -

حين رأتْ رأسَهُ كالدَّقيقِ ،

أم ادَّخرتْ دَمْعَـها -

لتجودَ به عند تقشيرِها البَصَلَ الضَّخْمِ ،

للجائعينَ ..

ولـيْ ؟! /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ١٤٩ .

..

أيُّها المتعجِّبُ من حُمْرةِ الطُّوبِ :

رائحةُ الطُّوبِ ليستْ كرائحةِ الأرْضِ -

في قشْرةِ الأرضِ ،

أو باطنِ الأرضِ ..

.. ليستْ كرائحةِ الرَّوْثِ ،

.. ليستْ كرائحةِ الكفِّ -

إذْ حكّتِ الكفَّ .. /

..

صَابونتي (*) لا مثيلَ لها ،
وَحُكاكَتُها كَرُضَابكِ -
إذْ حطّةُ الجنسُ والصَّيفُ .. /

(*) هامش : هل مازلتِ بالصَّابونةِ الحمراءِ -
تمسحينَ كبرياءَكِ الجلْديَّ .. ،
وبذكاءٍ -
يأخذُ قلبُكِ شكلَ المثلثِ المقلوبِ ،
ليستطيعَ الارتكازَ على نقطةٍ واحدةٍ من الأرضِ ،
يصبُّ فيها حمولته الزائدةَ .. من الخلايا الميتةِ ؟!

طارَ الخلائقُ زوجينِ زوجينِ .. ،
طارتْ نقوشُ السَّجاجيدِ قاطبةً ،
وتصاويرُ كلِّ النساءِ ..

.. فلا عاصمَ اليومَ ليْ ـ
غير أرجوزةِ الميمِ (*) ،
.. والهذيانِ الملوَّثِ ..

(*) هامش :

أجدرُ بي أن أحْلُما   بأنني لن أحْـــــلُمَا !
أجدرُ بي أن أبلعَ الشَّـــــــــمْسَ لظىً ، والأنجما .
وأن أفاخرَ السُّها   والنِّيلَ والمقطَّمَا .
فقد خُلقتُ واحداً   وللجميعِ توءما .
معجزتي الكلامُ ، واللـــــــسانُ ما تكلَّمـــا !

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 152 .

..

رائحةُ الطُّوبِ ..

ليستْ كرائحةِ الطُّوبِ ـ

في بيتكِ المتهدِّمِ (*) /

شبَّهتُ طيفَكِ بالفيلِ ـ

.. يختالُ في المشْيِ ..

(*) هامش :

مُعجزتي : البقـاءُ ، والإنـــــــاءُ قدْ تـهـدَّمـا .

..

ترميه بالجمرِ طيرٌ أبابيلْ ،

قد طلعتْ من نزوعي إليكِ /

..

سيحسبُني الزائرونَ زبرجدةً -

تتوهَّجُ في الرَّهَجِ المتطايرِ .. /

..

في أُكْرةِ البابِ أسئلةٌ ،

والجوابُ : الخروجُ .. /

..

كذلكَ شبَّهْتُ طيفَكِ بالنّعْشِ -

يحملُ أوردتي جُثثاً ،

.. تحتهنَّ زرابيُّ مبثوثةٌ ،

.. ونمارقُ /

..

فِي أُكْرَةِ البابِ أسئلةٌ ،

والجوابُ : الخروجُ .. /

..

سيحسبني الـميِّتـونَ قرنفلةً ـ

في الهواءِ الرديءِ ،

وفي سلّةِ الآدميِّـينَ ..

.. والآدميَّاتِ /

..

..

هَـزٌّ المدى ذيلَهُ ،

فَـحَـفَرْتُ لأجلِكِ كهفاً بضِرْسي ،

.. تنامينَ فيه إلى أنْ تبولَ علينا -

كلابُ النّـميمةِ ،

..

هَـزَّ المدىٰ ذيلَـهُ ،

فقذفْـتُكِ كالسَّهمِ -

في أوَّلِ امرأةٍ ،

كانتِ الأرضَ قبل التكوُّرِ -

والشَّمْسَ قبل اختراعِ الجليدِ .. /

.. البهاءُ لها -

حين تلحسُني كالبهيمةِ ،

والمجدُ ليْ -

حينما يطلعُ الشَّعْرُ في صُلْعةِ الرَّأْسِ .. ،

..

لي صرخةٌ -

أطلقـتْها الضِّباعُ قديماً ،

وَرَدَّدَها شاهدُ الزُّورِ بعدي .. ،

.. ليحْبسَكِ الظالمونَ بِـحُـفْرَةِ ضِرْسي -

إلى أن نبولَ على العُشْبِ ،

مثلَ كلابِ الرَّذيلةِ .. /

..

زُفَّ الهلالُ الجريحُ إليكِ .. ،
وَزُفّتْ إليَّ الخماسينُ ،
والأصفرُ المتبتّلُ .. /

.. من أيِّ ضلعٍ ستطلعُ حوّاءُ ؟ /

..

صَابونتي لا مثيل لها ،
والمرايا تعلَّمْنَ ألا يُشاهدْنَ ـ
غيرَ امّحاءِ التجاعيدِ ..
ما بين عينيَّ حينَ أبوسُكِ /

..

قد وضعَ اللّهُ في خشبِ الأبنوسِ الوصايا ـ
لعشَّاقِـهِ ولمحترفيهِ .. ،

.. فمن أيِّ ضلعٍ سيطلعُ آدمُ ؟ /

/ كنتُ الغريقَ ،
وكانتْ درافيلُ في اليمِّ ـ
.. لم تنتشلْني /

..
ذكرتُكِ ـ
والكفُّ في الكفِّ ،
كنتِ الغريقةَ ـ
والحوتُ لم ينْتشلْكِ .. ،

..

وَأَخْرَجَنا القارِبُ الخشبيُّ معاً ،
لنمرَّ على الأصدقاءِ معاً (*) ،
ونعضَّ الزُّجاجَ النّظيفَ معاً .. /

(*) هامش :

عند انعزالي لا أرى أملاً ومع الرفاق أكونُ في رجفة .
أخشى قناعاً سوف يخلعهُ صاجُ الفراق ، وعلقمُ اللهفة
وكذا : بقلبي دائماً شَررٌ لا وَحْشةٌ تُجْدي ، ولا أُلْفةْ .
با للهِ يا دهراً أغصُّ به هل ذاكَ قصدٌ ، أم هي الصُّدْفةْ ؟

..
طَهِّري شَعْرَكِ الفوضويَّ ـ
من النزعةِ الطائفيَّةِ ،
.. والقَمْلِ ،

لكنْ : دعي القِشْرَ ،
إيَّاكِ والقشْرَ .. ،
إني أنا القشْرُ .. ! /

..

أَحببتُ غيركِ ثِنتَيْن ،
لكنكِ المستحمَّةُ في معبدِ الشَّمْسِ -
وَحْدَكِ /

..

سَمَّيتُ لحمَك حنَّاءَ لحمي ،
وسَمَّيتُكِ المغنطيسَ لإنجيليَ الخاصِّ .. /

..

أهلاً بقُبَّعةٍ تمتطي الرَّأْس -

حتى تطيـرَ بها الرَّأْسُ في مُدُنِ الرَّقْـصِ ،

في سلسبيلِ المقابرِ ،

في رَغوةِ الحُلْمِ .. /

..

أهلاً بقارورةِ الخلِّ -

أشربُها كي أحبَّكِ أكثرَ مما أحبُّ -

الأناناسَ ،

والصَّيفَ .. /

..

لا ضَرْبةُ الشَّمسِ رشَّتْ عليَّ احمراراً ،
ولا رِيقُكِ العذبُ بَيَّضَني -
كالنُّحاسِ القديمِ .. /

..

رَبطْتُ التراتيم بالحبلِ .. ،
جَرْجَرْتُها فوقَ مُحْمَى الحديدِ -
لتصبحَ أنشودةَ المارقينَ .. ،
ومرثيةً .. لحديدِ دمي /

..

أيُّ وجهٍ أُوَلِّيهِ شَطْرَكِ -

حين تُضيئينَ مشمشَ خدَّيْكِ .. ؟

..

أيَّـةُ شمّاعةٍ أَصطَفيها -

لتعليقِ مِنديلكِ المتشبِّعِ بالدَّمْعِ ،

والعَرَقِ المتجبِّنِ .. ؟ /

..

جئتُكِ .. ،

والأربعونَ أنـا ،

والثمانونَ أنتِ ..

.. لكلِّ فتىً في الضلوعِ اثْـنـتـان ـ

من الفاتناتِ ،

وليْ : جَرَسٌ ،

لا يدلُّ عليكِ .. ! ،

..

أُسَمِّيكِ باسْمِكِ -

حين " أُسمِّي الوجوهَ بأسمائها " (*) ،

وأُسمِّيكِ باسْميَ -

حين أبخُّ الأباطيلَ في أَعْيُنِ الكائناتِ ،

لتنعَسَ .. /

(*) هامش :

" أُسمِّي الوجوهَ بأسمائها " ، سيرة شعرية ذاتية للشاعر حسن فتح الباب .

..

جئتُكِ ،

منقطعَ الماءِ والصَّوْتِ -

كي أتعقّبَ ما سيقولُ السَّرابُ الخبيثْ ،

وما ستخطُّ يراعُ الغماماتِ .. /

هذا البهاءُ لها ،

وأنا المجدُ والوجْدُ -

أَشْتدُّ حيناً ، وأَحْتدُّ ..

..

هذا البهاءُ لها ،
وأنا الخَبَرُ الفَهْدُ -
أَنْقَضُّ ، ثُمَّتَ أَرْتَدُّ .. /

..

لا تَقْتُلي نَفْسَكِ ،
انتظري دَوَرَانَ أواني الطّماطمِ ساخنةً ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 172 .

..

سَنُكَبْكَبُ فيها معاً ،

لنعودَ خليقَيْنِ بالحُفْرَةِ الشَّبقيةِ ـ

في الأرضِ .. /

..

لم تعدِ الصَّافناتُ تُؤَدِّي التَّحيةَ ..

إلا لفارسِها المتخفِّي ـ

وراءَ لِثام الخديعةِ ،

واللؤْمِ ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 173 .

..

هل أَكَلَ الصَّدَأُ الرِّئـةَ المعدنيةَ ،

أم رَانَ

- مثلَ الذُّنوبِ -

على فضَّـةِ الصَّدْرِ ؟ /

.. لا تـقْتـُلي نفسَكِ ،

انـتـظِري هَجْمَةَ العنكبوت علينا ..

..

..

سَنَنْفَتُّ

- مثلَ شظايا الزُّجاجِ -

.. إلى أن يمصَّ هَشاشَتَنا العنكبوتُ ،

فنبقى معاً .

....

....

....

..
تَسَبَهَللاً بتُّ أمشي (*) ،
- قالتِ امرأةٌ :
" مَنْ أنتَ في الخَلقِ ؟ " ،
- قالتْ : " الجنيةُ العَجَبْ " .. /

أراكِ ..
- في تمرةٍ جَفَّتْ -
مرابطةً ،
هل العدوُّ أنا ..
أم أنهم نَفَرٌ من الخنازيرِ ؟
ما بالُ المثونِ بكتْ في الليلِ ..
ما بالُ هذا الليلِ ينتحبُ ؟!

(*) هامش :
لمن يضحكُ النسيان ؟ . بنت صغيرةٌ
تحاولُ إيقاظي . وهل أنا نائمٌ ؟!
أُحسُ بما لا قبضةٌ أمسكتْ به
ولا التقطتْ عينٌ ، ولا اصطادَ حالمٌ .

.. الأعينُ الزُّرْقُ زَادِي -
حين يمنحُني تاجَ الجزيرةِ جنّـيٌّ .. ،
يقولُ لـيَ :
" احْـمِلْ عَرْشَ بحرِك (*) -
لكنْ : ليلتـينِ فقـطْ ! .. " ،

والأعينُ الخُضْرُ زادي -
حين أنسحبُ .. !

(*) هامش : موجُكَ يا بحرُ -
هو الجنونُ مثل موجي .. ،
وبرجُكَ الجوزاءُ .. مثل بُرجي .

..

..

عَبَرَتْ ساحتَهُ النارنجِ -

الفارغَـةُ من الأطْفالِ الملغُومينَ .. /

.

دعيني .. /

.. سأنامُ مع الشاي الأخْضرِ -

في إبريقِ التـوْبةِ .. /

الأوراق ترقص بشراهة - صفحة 178.

..

هل كانتْ أزهارُ الإصّيصِ -

إناثاً ملغوماتٍ ؟ /

..

صاح الديكُ مِراراً -

كي يلتقطَ عيونَكِ .. /

هذا ميعادُ خروجي من شَرْنَقَتي ،

ودخولي في بيضتكِ العاجيّةِ .. /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 179 .

..

..

لا تدعيني /

.. سوف تموت الإيلوديا في النهرِ ،

وسوف أنامُ مع الشايِ الأحمرِ -

في إبريقِ النشوةِ .. /

تلك حَقيبتُكِ الجِلْديَّةُ -

.. تبدو خاليةً إلا من صُورتيَ المقطوعةِ .. /

..

سَأحْبُّ الزَّعْتَرَ من أجْلِكِ ،

.. والبرقوقَ الغامقَ .. /

.. قاطرةٌ أخْرَى ـــ

خرجتْ من صَحْراءِ الخشْخاشِ ،

وغاصتْ في أحشائي الجنسيَّةِ .. ،

.. حاملةً :

آكبادَ الأطفالِ ،

وبعضَ الرُّمَّانـاتِ المفروطةِ .. /

..

وَخلفي ،

.. أزرعُ ثُقْباً في الصُّندوقِ السّابحِ ،

..

لصَّا السلّمُ ..

جَبَلُ القصْديرِ على السجنِ ،

عَرَقٌ كبريتيٌّ فوقَ جَبيني .. /

يا رائحةَ الآتي :

كُوني قُبّعَةً لتشرّبَ رائحتي ..

.. ثمّ تطيرُ كقُبّرَةٍ /

الألوان ترقص بشراهة - صفحة 182 .

..

كُرَتي لن تتدحرجَ وِفقًا للفزياءِ ! ،

.. النجمةُ تتأمّلني كالمأخوذةِ .. /

.. يتلاشى صهريجُ أبي .. /

..

هذا ميعادُ خروجي ـ

من بيضتكِ العاجيّةِ ،

ودخولي في شرنقتكِ .. /

..

تَقْذِفُني يُمْنايَ الناشِزُ -

بِتُرابِ الفُرْنِ المحروقِ ،

وباليوتوبيا الفاسدةِ -

المطبوخةِ في المَرَقِ الفاسِدِ .. /

..

يا رائحةَ الآتي :

كُوني كُرَةً ..

.. تَتَدَحْرَجُ وفقاً لقوانينِ الجذْبِ ! /

.. النجمةُ تَتَثَاءَبُني -

عند سقوطي مهزوماً ،

.. فوق فراءِ الأرنبِ /

..

تلك حقيبتُكِ الجِلْديةُ –

تبدو خاليةً ،

.

وأناملُكِ العَشْرُ تُسائلني –

عن موتِ الإيلوديا في النهرِ ،

وموتِ النهرِ ،

ومنفايَ بجوفي كسُلحفاةٍ .. /

..

سأحبُّ الكمَّثرىٰ من أَجْلِكِ ،

والصوفَ المشغولَ ! /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 185 .

..

المتنبي :

غازاتُ الحَمْلِ الكاذبِ ـ

تحملني كالرِّيشَـةِ ..

..

لأكونَ ابنـاً للشَّمْسِ العذْراءِ ،

..

ولستُ ابنـاً إلا للأوهامِ ،

وللذِّكْرَى ،

وَلِـيُمْناي الناشـزِ .. /

..

ماذا لو غنا فوقَ الفاصُولْـيا المُنْفَجِرَةِ ..

في الفجرِ ،

الألوان ترتد بشراها - صفحة 186 .

.. وماذا لو نمتُ عليكِ -

ونامَ علينا البلدوزرُ ،

والهرمُ الأكبرُ ؟

..

..

ماذا لو أن سماءَ فوقَ الأرْضِ انطبقتْ ـــ

لتنامَ قليلاً ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 187 .

سَمَّيْتُكِ سيدةَ النورسِ (*) ،

.. ذلكَ أنكِ -

حينَ تشورُ نجومُ الليلِ على مصباحكِ :

تخرجُ من عينيكِ طيورُ النورسِ ...

(*) هامش :

سَمَّيتُكِ يوماً سيدةَ الرملِ ،

فهل ذابتْ أوتادُ شرايينكِ ..

أم كيف اختلعتْها موسيقايَ المالِيةُ ؟

.. تمتدين كخارطةٍ :

من أقصى النهدِ إلى أقصى النهدِ ،

زُجاجاتكِ مَلأى بشظايايَ ..

واغصانُكِ مُتَّكأً لطيورِ الرُّوحِ /

. فهل كان الطفلانِ غريبينِ ،

أم انحدرَا من احضانِ غريبينِ؟ /

اعيدي تسجيلَ مسافاتي بأجندالكِ ،

عاهَدَني هذا النردُ قديماً ..

فانتحرتْ أشجارُ النومِ ،

وغاصتْ في الأقلامِ عروسُ البحرِ /

اكتشفي :

كم يبلغُ وزنُ الفيروزِ بعينيكِ ،

وكم عددُ المختبئينَ بأفعالي ؟!

الألوان ترتعد بشراهة . صفحة 188 .

..

تأكلُ نظّارَتكِ ،

وَقُفّازَ التشريحِ ،

وَمِعْطَفَكِ الأبيضَ ..

..

ثمَّ تطيرُ

تطيرُ

تطيرُ

..

..

وترجعُ تضحكُ في عينيكِ –

بغيرِ قيودِ ..

سميتُكِ بالأسماء جميعاً ،

ومَحَوْتُ اسْمِي -

.. من دنياكِ المنقوشةِ في صدري كاللوحَةِ (*) ،

ثمّ بكيتُ طويلاً /

(*) هامش : في اللوحةِ بعضُ خطوطٍ لا تُظهرها إلا المكواةُ :

المتسربي من اجراسِ النجم القُطْبيّ .

المتحمي دولابَ العام الرابعِ والعشرين

فهل كانتْ أسنانُ المُشْطِ على هيئةِ رمحٍ ،

أم كانتْ عشباً يأكلهُ الحيوانُ المنويُّ ؟ /

.. فكم يبلغُ وزنُ الفيروزِ بعينيكِ ،

وكم عددُ الدوامات المزروعةِ في رئتيّ . ؟ /

العشاقُ كثيرونَ ،

ولكنّ المعشوقةَ واحدةٌ .. ،

تتسمّى بالأسماءِ المجهولةِ وتحاربُ .. /

- أنتِ ،

- أنامِلُكِ ،

- تفاصيلُ جَبينكِ ..... ،

... لم يعدِ التاريخُ يريدُ الحرفَ الرابعَ كيْ تكْتمِلي !

..

/ كانَ صديقي ممشوقاً -

كالوجعِ الراسيّ ،

.. وكنتُ رفيقَ الوجعِ المتكوِّرِ ،

حتى أخْبرني الملاحونَ -

بأني أحَدُ المرسومينَ على الوَدَعاتِ ..

بألوانِ الطيفِ السبعةِ ،

والفحْم

..

فأحببتُ النسيانَ القُـحَّ ،
وانجبْتُ الدهـشـةَ بنـتـاً . /

ساسجّلُ عنوانَ القمحِ ـ
على ألواحِ الطينِ الطّـيّـبِ ،

.. ساسجّلُ عنوانَـكِ ـ
فوق الأهدابِ الضوئيـةِ للعينينِ الدامستينِ ،
ولكني لن أجدَكِ إلا بعد المنتصفِ .. /

..

التبهي :

هذا النارنجُ المتكوّرُ يتبعُني حقاً ـ

كأصابعكِ الديناميتيّة ،

والطُرُقُ الصوفيّةُ لا تتبعُني ـ

إلا حين أُداعبُ نهديك .

وأوتار العودِ الشرقيّ (*) ،

وأنيابي .. /

(*) هامش

ولطالما قلتُ القصائدَ منشداً — وأعزُّ شيءٍ في الكلامِ أنا أنيا

وكنتُ لا أجدُ الغناء كأنما — كتبتْ يداي وما رأيتُ كتابيا

..

نامَ كثيرونَ ـ

وقمتُ الليلَ وحيداً أتهجَّدُ ،

..

وأرشُّ رذاذَ النورِ من النافذةِ ..

على العشبِ ،

لكي يطلعَ نهدانِ جديدانِ ـ

لأُنثايَ المتجددةِ ،

.. وأوتارٌ جُدُدٌ للعودِ الشرقيِّ ،

.. وأنيابٌ للفكّينِ /

..

فلا علماءُ الطبِّ

ولا خبراءُ الأرصادِ ـ

يُطيقونَ حرارةَ ما بين الإصبعِ والإصبعِ /

عارضةُ الأزياء تُطاردني ،

بعد أن اكتشفتْ حقلاً ـ

يصلحُ لاستخراجِ المطّاطِ الفاخرِ .. ،

..

..

وكذلكَ يصلحُ لإقامةِ ميناءِ جويٍّ ـ
أو لإقامةِ ألعابِ السّيركِ .. /

أفيقي من دواماتِ الإغماءِ ،
الحقي بشظاياي المحمومةِ ..
قد يجمعُنا وطواطٌ أخفَشُ ـ
من كلِّ جهاتِ الأرضِ ،

وقد نتبعثرُ في جُزُرِ القمرِ ،
وفوقَ الأوليمبِ .. ،
وفي دوّاماتِ النيل الأبديةِ .. /

.. بعضُ الأبديينَ يقولونَ :

" لماذا لا يتنفَّسُ بالرئةِ العاديةِ .. ،

هل نسْلُ ملائكةٍ ،

أم نسْلُ قرودٍ ؟! .. " /

لم اصفعْكِ على وجهكِ يوماً ــ

إلا بالحقّ ،

ولم ادهسْ ظِلَّكِ بالسيارةِ ـ

إلا بالحقّ . /

" رُقَاقٌ " في الصينيةِ -
يَتَبرّأُ من مَرَقِ البطّةِ .. ،
والبطةُ تتبرأ من ارغفةِ الخبزِ المبلولة -
بمياهِ الصُّنبورِ القادمةِ ..
من الصّهْريجِ /

/ فواكهُ تتبرأُ منها الأقفاصُ ،
وأقفاصٌ تتبرأ منها الشجرةُ ..

جِنّيّاتٌ يصنعُها الساحرُ -
تبلعُها جنياتُ الحقلِ المحروثِ .. /

.. وهذا الإصبعُ لا يعرفُ حجمَ الإصبعِ ،
حين تذوبُ الأعضاءُ الجسديةُ ـ
في الفرانِ ..
لا تتحملُ درجاتِ الروحِ المئويَّةَ ،
والفهرنهيتيةَ .. /

فابتسمي ،
أو لا تبتسمي ـ
حين أفكُّ الأزرارَ الصدريَّةَ ..
كي أستبدلَ ماءَ النصفِ الأعلى بالإسْفنجِ ،
وماءَ النصفِ الأسفلِ بالسُّولارِ ..
وكي ابحثَ عن رئةٍ وُسطَى بين الرئتينِ /

..

الدَّلَقُ الخَجَلُ الأحمرُ -

فوق الفستانِ الأبيضِ .. ،

.. فقذفتُكِ بفراولةِ الشَّفَةِ السُّفْلَى ،

وَمَسَحْتُ الشفةَ العليا -

بالإبهامِ المتشقّقِ .. /

..

ما اسْمُكِ ؟

منْ أخْبَرَكِ بالي ـ

لا أغتالُ عصافيرَ الزينةِ إلا بالحقّ ،

ولا أتغوّطُ إلا بالحقّ ؟ /

الفوتوناتُ الضوئيةُ لا صِفَةَ لها إلايَ ـ

إذا ما شَحَنَتْها العشوائيةُ ،

وانطلقتْ في الجوّ . .

.. ولا صِفَةَ لمصباحي (*) إلاكِ -
إذا ما اهتزَّ بداخلهِ اللهبُ المتردِّدُ ،
والتيارُ المترددُ .. /

(*) هامش :

ينحدرُ الإيقاعُ في سهولةٍ
من ساعةِ الحائطِ ، والمصباحْ
من طرطشاتِ الدمعِ ،
من تذبذبِ الإلكتروناتِ ،
من القولونِ .. ،
من تفتتِ الكتلةِ في متاهةِ الرياحْ .
من بصقةِ الحذاءِ في الطريقِ ،
من طاحونةِ الألوانِ ،
من توحُّدِ الهواءِ بالبارودِ بالأملاحْ .

..

" كان اللّقلاقُ أحَطَّ طيورِ الأرْضِ " -
كما تحكي الحيّاتُ المجروحاتُ ،

.. وكنتُ " الرَّجُل اللقلاقَ " -
كما تحكي نسوةُ النّسْوَةِ (*) ،
والشحّاذونَ /

(*) هامش

هاأنذا أسبحُ في دمائها
وزلني نصفُ السائلِ المزاحِ من إبائها ،
دمعي ضعفُ العسلِ الذائبِ في بكائها
ترهبني تلك الظلالُ
بين موتها وكبريائها !

..

فهل تحترفينَ سِوَايَ ؟ /

..

أقيمي بجواري -

حتى تصنَعَني أمّي (*) ،

أو تفرغ بطنٌ أخرى منْ ميلادي .. /

(*) هامش :

" أمّي تجلسُ قُدّامَ الفُرْن -

لتصْنعَ خُبزاً للإفطارْ

وابي يصرخُ :

ليسَ لدينا وَقْتٌ ،

هَيّا ... " ،

هكذا عن أمّهِ حكى وسام جلال الدويك . ومن ثَمّ ، فلن تصنعَ أمّهُ خبزاً ، ولن تصنعَني أمّي مرةً اخرى بطبيعةِ الحالِ !

للنحلةِ أن تمتصَّ بقاياي (*) ـ
لتصنعَها أرغفـةً ساخنةً للأرملةِ الأولى ،
او الـمشةً باردةً للأرملةِ الثامنـةِ /

(*) هامش

أنت
كيف تصبّب لحمُكَ في دهشةِ الأرضِ ـ
فابتـدعا طفلةً لتجمدَ ،
وامرأةً للموائد ؟
مطرقةً فوقَ أعشابِ عينيك ،
أزرارَ غيبوبةٍ في قميصِك /
منْ أطلقَ الثورَ في الجسدِ ـ الخزفِ ؟
منْ يُبرِذنَ الفتى قَصَباً ،
والذبابُ يحطُّ على جُثّـةِ الفَخْذِ ،
يدعوكَ صمغُكَ أن تتسلّقَهُ !

.

حكاياتُ البدوِ الليليةُ ـ

في رئتيّ ،

..

وأقدامُ الثّعلبِ تاركَةً أثرا ـ

في ترقُوتي الماسيّةِ /

هل عَذّبك زبانيةُ البستان المحتلّ ،

أم انفجرتْ فيكِ ـ

حبوبُ العَدسِ المصفَرّةُ ككراهيتي للغيبوبةِ ،

والأعداء ؟ /

الأوزان ترتعد بشراهة ـ صفحة 206 .

..

لماذا تحتزمينَ الوَحْدَاليةَ صِفَةَ لإلهِ النصْرِ ،

..

وتبتسمينَ لِنَفْسِ "عِصَامٍ" (*) ..

حين اقْتَسَمَتْها مِزَقُ الأسماءِ الطالعة ـ

من الحنظلِ والبارودِ .. ؟ /

(*) هامش :

في المثل : " كُنْ عصامياً ولا تكنْ عظامياً " ، يريدونَ قولَ الشاعرِ :

" نَفْسُ عصامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وعَلَّمَتْهُ الكَرَّ والإقْدَامَا " .

ثمانون خريفاً ،

وتجيئين من المشرق .

.. والشمس تجيء من المغرب ،

ثم نطهّر قلب المئذنة وقلب الناقوس ..

من الأصباغ الموضوعة (*) /

(*) هامش

عودي من دائرة الأرجوحة للكوخ . اتحدي بعظامي حتى تتالق ملء سماء الكون نجوماً يجمعها في الأسطورة ألفُ لقاءٍ ، كانتْ مسلمةً . وأنا أعبدُ في عينيها الثالوث (الله - البحر - الحبّ) وكنا عضوين معاً في جمعية أنصار الأفريقيين ، وكنا في سيناءَ وفي الجولان نحارب ، قاطرتي جاءتْ في موعدها لكنْ لا يعرفُني أحدٌ في المقهى / كنا في مئذنة القدس وفي ناقوس كنيستها نتقابل لا يتذكّرُ أحدٌ إنْ كانَ رآني قبل التكوين وكنا أيضا في صالونات اللهو وفي غرف النوم قرينين نظيفين ، يقولونَ " لماذا لا يتنفس بالرئة العاديّة . هلْ نسْلُ ملائكة أمْ نسْلُ قرودٍ ؟ " ، أنت كثيراً ما تعثرُ في قمصان دموعك هل خلف سراب الذكرى إلا ضوضاء بقايا القمحِ ، وهل في المصْفاة سوى جثثِ الأطفال ؟ اليوم تفرّقنا - يا سيدتي - الخلافاتِ بينَ صليبي وهلالك من أيام الفاتح " هنري الملاحِ " . وقالتْ محكمةُ العدل الدوليةُ : " لزيادة تأكيدِ الفصل سنقتلُ نصفاً من جسمكُما الواحدِ " . فتقدّمتْ علانيةً ، وتقدّمتِ خفاءً / تلك إرادةُ سيّدنا الحاكم في الأرْض بأمر الأديان ، فهل باسْم عدالاتِ القبْر . سنلْتقيانِ ؟!

..

وأُطهّرُ وَخدي ـ

ما بينَ أصابعِ قَدَمَيَّ من الفِطْريّاتِ /

سأنحدرُ إلى الحانةِ (*) في الليلِ ..

لأبتهجَ قليلاً ..

..

(*) هامش :

كنا في الحانةِ نطْهو لحمَ الوقت .

كانَ وحيداً في البيت ..

يتوضّأُ بمياهِ الموت .

..

قبلَ ملاقاةِ " عناقيدِ الغضب " (*) المقْصورةِ ..
في أقداحِ البيتِ المعْزول ..

..

سأتجرّعُها وأنامُ .
فيغشاني كابوسُ العجْزِ الجنسيّ ،
ومشْهدُ بتْرِ السّبّابَةِ والوُسْطى /

(*) هامش
" عناقيد الغضب " عنوان اختاره كمبيوتر وزارة الدفاع الإسرائيلية لعمليات القصف التي شنتها إسرائيل ضد الجنوب اللبناني والمدنيين العُزّل في أبريل 1996

..

سأحبُّ النرجسَ من أجْلِكِ ،

واليَنسونَ الدَّافئَ ..

..

هل ستحبينَ الضفدعَ ..

من أجلي ،

والبَصَلَ البريَّ المنفوخ ؟ /

..

فقاقيعُ فقاقيعُ ،

..

وتصَّاعدُ رائحةُ الوقتِ المطْهوِّ ،

تصيرُ دخاناً ..

يتبعثرُ في كوميديا دورانِ الأرضِ ..

..

ويترسّبُ حِبْراً ..

في أوراقِ التمثيلِ الضوئيّ ،

وفي كتالوجِ القلْبِ النابضِ باستمرارٍ /

هذا الإبريقُ (*) يصبُّ الطَّقسَ المُعلن عنهُ ،

..

ووحْدَكِ تنتظرين المطر السريّ /

(*) هامش

طُرقاتٌ في شُرفاتٍ ،

شُرفاتٌ في طُرقاتٍ /

إبريقٌ يتدلّى من جبهةِ رجلٍ

كي يحرق رجلاً يتدلّى من جبهةِ إبريقٍ

الإيقاعُ هو الإيقاعُ ،

..

وبينهما بندولٌ مصلوبٌ ـ

منذُ البدءِ المرسومِ /

..

وذا نهدُكِ يجلسُ فوقَ المقعدِ ..

متخذاً شكلَ الزاويةِ القائمةِ /

..

سأتسمّى بالأسماءِ الطالعةِ ـ

من الحنظلِ والبارودِ ..

..

لكنْ تجهلني :

أَشمالي ،

وعظامي المتهشّمةُ ،

وأسْناني اللبنيّةُ (*) /

.

هل نخرج الأسطول من الجسد اليابس ؟ /

(*) هامش

هل اسفرت رحلة الصيد الأخيرة

عن انتصار الفريسة كالمعتاد ،

وسقوط اسنان الصيّاد اللّبنيّة ؟

..

– ما اسْمُكِ ؟

– من أخبركِ بأن القريةَ ..

لم تترمّلْ إلا بالحقّ ؟

..

وأن القولونَ الهابطَ ..

لم يتفجّرْ إلا بالحقّ ؟ /

..

ثمانونَ خريفاً ،

ثمّ تذوبُ حروفُ العِلّةِ ..

في اللغةِ العربيّةِ ..

فألملمُ بعض دنانير العزّةِ ،

وأبوسُكِ بالباء وبالسّين ..

وأستأصِلُ بينهما الواوَ الواهيةَ /

ثمانونَ خريفاً

ـ نحو عِشاش الماضي ـ

خيرٌ من أن نرتقب سقوط البيضة

من فوق الشّجرة (*) /

(*) هامش : اتذكرُ ان احد الأصدقاء أطال لحيته ذاتَ خريفٍ بمقدار ثمانين عاماً أو ثمانين ألف عام إلى الوراء . انصرتُهُ قبل أن يموت بثلاث ياردات وقد ارتدى جلبابا ، واسند ظهره المقوس إلى جذع صفصافةٍ وهو منهمك في الإنشاد

" طوى الدّهرُ عهداً ، كانَ بالمجد يُعْهَدُ وبدّدَت الأيــامُ مــا لا يُـبَدَّدُ
وراحتْ سُـعودٌ ، لم تدمْ غير ساعـةٍ ولاحتْ نحوسٌ ، من دم الليلِ تولَدُ
فلو انني صبّـري لأصبحْتُ نـافـداً ولو أن صبْري الليلُ ما كانَ ينفَدُ
أكَـابـدُ دهــرا ، سيْـرهُ مُتـجـدّدٌ علـى أن ما في الدّهرِ لا يتـجَدّدُ
ومــا عُـدْتُ احيـا رغبـةً في زيـادةٍ ولكنْ لكيْ في الأمسِ يقذفَني الغَدُ "

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 216 .

..

تلك المكواةُ تخافُ حرارَتها الذّاتيّة ،

..

وأراكِ تخافينَ هبوبَكِ ..

(كالرّيحِ العكسيّةِ)

من ذاتِكِ /

..

عادتْ :

لغةُ العُشبِ الطِّبيّ ،

ورائحةُ الحُمُّصِ ،

وأكاذيبُكِ /

خلفي :

يتخلّفُ طوبُ الأرض شهيداً ..

..

وأمامي .

آخرُ خنزيرٍ مطعونٍ ـ

بالسِّكِّينِ الأبيضِ /

..

سأحبُّ الخرشوفَ الطازجَ من أجلِكِ ،

والإستاكوزا البحريَّةَ (*) /

(*) هامش

أقسم لي عم حسن الحلاق ان الإستاكوزا أفضل من مخ القرد بمراحل في تنشيط الطاقة الجنسية للرجال وقال إنه لا يعترف مما يكتبه الأطباء من منشّطاتٍ ، لأن البروتستاتا قد تتأثر سلبيا بهذه المنشّـ .. /

- قاطعه زبونٌ جالسٌ في الصالون ، ينتظر دوره في الحلاقة بقوله : " دعكَ من هذا الخيرُ كلهُ والبركَةُ كلُّها في الأعضاء التناسلية للسلاحفِ البحريةِ ، فإن الذي يأكلها يرتد للوراء ثلاثين خريفاً على الأقل ، ويفعل الأعاجيب "

..

كانَ الجمعُ نياماً ..

ما بينَ ظلالِ الفينيقِ المبعوثِ وبينك /

..

- قالَ الأوّلُ للثاني همساً :

" نغتالُ الثالثَ " ،

- قالَ الثالثُ للثاني همساً :

" نغتالُ الأوّلَ " ،

- قالَ الثاني جَهْراً :

" أغتالُ الأوّلَ والثالثَ " /

..

لما اغتالَهُما -

طارتْ في الصحراء طُيورُ الـهَـام ورائي ..

كي أثـأرَ (*) ،

-

فقتلتُـكِ أنت ،

لأنكِ سهْلٌ أنْ تنبعثي من رِئتيَّ -

إذا شئتْ

وشاء الفينيقْ /

(*) هامش

كانت العرب تزعم ان روح القتيل الذي لا يُدرَكْ بثأره تصير " هامـة " ،

فـتـزقو عند قبره تقول اسقوني اسقوني فإذا أُدْرِك بـثـأرِهِ طارتْ

الألوان ترتدي بشراها - صفحة 220

عَرائسُ (*) من حَلْوَىٰ ــ
زُوِّجْنَ الفارسَ ،

والفارسُ لم يتعوَّدْ أن يركب ــ
أحصنةَ الحلْوىٰ ،
.. لم يتعوَّدْ أن يركَبكِ /

(*) هامش : دنيايَ غرفةُ حزنٍ ،
فوقها جلستْ عرائسُ الشِّعْرِ ..
تبني دمعةً حُلْوةً .

لأوراقِ الكوتشينةِ أشكالٌ شتّى .
وَجْهي لا يُشبهُهُ وَجْهٌ في الأوراق ،
ولكنَّ الظَّهْرَ المتكرِّرَ يُشبهُ ظَهْرِي (*) /

خَلْفَ الأسْوارِ الشاهقةِ قِلاعٌ تنتظرُ الفاتحَ ،
ونِعاجٌ تنتظرُ الذّبْحَ الشرعيَّ /

(*) هامش : جارحاً بخلاياكَ سيفكَ ،
تختزنُ النصرَ في لعبةٍ أنتَ مفردُها ،
والجماهيرُ أيامُ الفرطتْ /
.. تقرأينَ الشقوقَ على ساعديَّ ،
فتدركني رغبةٌ في التزحلقِ فوقَ الثوابتِ /
سلسلةُ الظهرِ خاليةٌ من رقابِ العبيدِ ،
الأصابعُ تنمو على ضفةٍ للمســـافـةِ /
ليْ أن أرافقَ ـ للهِ ـ زهرةَ ملحٍ ،
مباركةً باصطدامِ الزوايا /
دَوامةٌ من ضجيجٍ ،
فهل تدخلينَ عناقيدَ منهمكٍ في اكتشافِ فصيلتِهِ ؟

على طَاولتي تُسلقين النَّرْدَ ،
فلا أجدُ الأرقامَ .. ولا أجدُكِ (*) /

لا بأسَ ،
اختبئي ..
حتى أجتلبَ الماءَ من البئـر ،
وحتى أزرعَ أشجار اللهفة ـ
في دِلْتـا فخذيكِ /

(*) هامش
زبون آخر في صالون عم حسن الحلاق ، كان كلما ألقى النرد أصابَ الرقم الذي أراده فإذا ما رماه منافسه جعل سحرُ الرامي الأول يعمل في النرد ، فلا يرى أحد أيَّ رقمٍ على الوجه العلوي للنرد
عند عم حسن استبدل شَعْري وجنيهاتي الخمسة بأعاجيب تظل كالطاقية الشبكية فوق رأسي المنبعجة لخمسة أسابيع على الأقل بعدها أعود إلى استبدال شَعْري وجنيهاتي بطاقية جديدة

..

..

دَراويشُ يهزون رءوسَهُم الممسوسةَ ،

ويصيحونَ برأسِي المنبعجةِ ..

كي تهتزَّ —

مع الألحانِ السَّيارةِ ،

..

لكني أخشى :

دَوَرَانَ الأرضِ بعينيَّ ..

..

وَأخْشَى :

أنْ تَنْدَلِقي ..

من فتحةِ أنفي اليُسْرى ـ

عند النَّـزْفِ النورانيّ .. /

..

لذلكَ لَخّصْتُكِ في كبسولاتٍ ،

أتَجَرَّعُها دوماً :

قبل النومِ ،

وقبل ركوبِ البحرِ الممسوسِ /

..

أنـا الصّامتُ عندكِ ،

والمتكلمُ بالعُضوِ المفقودِ /

..

فلا بـأسَ ،

اختبئي ـــ

حتى أبْقرَ بَطْنَ الدبّ الأسْودِ ،

أوْ أقتلعَ الدّرْويشَ الكاذبَ /

..

غُوصي في القَفص الصدْريّ ..

..

لكي يحملَكِ القفصُ الصدريُّ بعيداً ـ
عن دَوّاماتِ النجمِ الخائنِ .. ،
وَرصاصٍ مصهورٍ .
تَقْذِفُهُ الريحُ اللّزِجَةُ /

أفئدةٌ في الجوّ تصيحُ ،
وأجراسٌ خَرْساءُ .. /

..

ثعابينُ تنطُّ ـ
على الأحْبالِ الصوتيَّةِ (*) ،

(*) هامش : مرحباً :

بالقادمينَ / الراحلين / القادمينَ ،

الداخلينَ / الخارجين / الداخلينَ .. ،

ومرحباً بـيْ :

من (إليَّ) إلىَ (إليَّ) ،

وهذه الثمراتُ ..

(تحتَ كلامِكِ المشروخِ) تُـوجعني ،

وتوجعني الحقيقةُ ،

والثعابينُ الرقيقةُ ..

(حَينَ تَلْحَسُني) .

..

أحصنةٌ :

فوقَ رءوس الموجِ ،

وموجٌ :

فوق رءوس الأحصنة /

..

..

طبولٌ كدوارِ البحرِ ،

قياماتٌ معتدلاتٌ مقلوباتٌ /

والقمرُ الطائرُ ـ

يحملُ :

أنسجةً من صلصالٍ ،

وخُرافةَ إنسانِ الغابة ،

فِلّينَ الحبِّ العذريّ ،

الماءَ الجوفيّ الطالع .

.. من قَدَمِ الطفلِ المولودِ بلا أسنانٍ ـ

تحترفُ المضْغَ الباردَ ،

وَبلا ذيلٍ ـ

ترفعهُ رائحةُ الشّبَقِ البنّيِّ المحروقِ /

ما وَزْنُ الأُكذوبةِ ..
بعد أن اخترقَ الكيميائيون ـ
حجابَ الأرْضِ الحاجزَ ،
وَترنَّحتِ الشّمْسُ المحقونةُ ؟ /

..

كانَ الجَمْعُ نياماً ..
ما بين بقايا الفأْرِ المسمومِ وبيني ،
- قالَ الرابعُ للخامسِ هَمْسَاً :
" نغدرُ بالسادسِ " ،
- قالَ السادسُ للخامسِ هَمْسَاً :
" نغدرُ بالرابعِ " ،
- قالَ الخامسُ جَهْرَاً :
" أنتحرُ ، لأنجوَ من غَدْرِ الإثْنينِ " /

..

..

أحبُّكِ ،

..

وصراصيرُ تفرُّ من الحقل ،
مُبَلَّلةَ بالأنباء الملساء –
عنِ الزلزالِ القادم .
في الفجرِ ،

..

وعن فجرٍ ..
سَيُضَيِّعُهُ

زلزالٌ لقائك

..

ذلكَ أني سألفُّ

- بقمصانِ العاشقِ -

جَسَدِي المخبولَ (*) ،

..

وَسَينامُ الخَيطُ الأسودُ ..

والخيطُ الأبيضُ ..

صِنوَينِ حميمينِ ،

على أهدابي المرتعشةِ /

(*) هامش :

أَصْهَدُ من عشقٍ ، ومن شمسِهِ مَنْ حَكَّمَ العشقَ على نفسِهِ .

لِيْ صَنَمٌ ، لَثَلَمْني مَرَّةً ومرَّتينِ ذُبْتُ من مَسِّهِ .

وكلما أحاطَني حارسٌ تَسَلَّلَ الجنُّ إلى رأسِهِ .

ذاكَ هو الكابوسُ ، قد حَطَّني في شفَقِ الحظِّ ، وفي نحسِهِ .

..

عادتْ كاميليا (*) تنظرُ من شرفتِها -

للفقراءِ ،

وللصّبْيَةِ ،

..

وتخصُّ الوَلَدَ الأشقرَ .

بالضوءِ الغَمّازِ /

(*) هامش .

- عادة الكاميليا ممدوح زاهر

- عسلية العينين . عمرها ستة عشر عاماً وستة عشر ألف دقيقة .

- طولها حوالي عشرة أقلام رصاص . تزن روحها عدة براميل من الصلوات المالية

- مصرية . غير مكتوب في بطاقتها فصيلة دمها ، ولا ديانتها .

..

وكاميليا كالمشمشةِ

ـ يقولون ـ

وتجلسُ في الفصلِ جوارَ صديقتِها البرقوقةِ ،

وتحبانِ معاً : قضْمَ الشيكولاتةِ ..

في حصصِ التاريخِ ـ

المحشوَّةِ بالأسماءِ الطالعةِ من الحنظلِ والبارودِ /

..

ضفيرةُ كاميليا تحسبُها اللبلابةُ حَبْلاً ..

يمتدُّ إلى القمرِ النّشوانِ ،

فتتسلّقها اللبلابةُ ضَاحكةً ...

يحملُها خُطّافُ الليلِ /

..

وقطةُ كاميليا (*) -

تعشقُها كلُّ القططِ ،

ولكنْ لا تبتسمُ سوى للذَّكرِ المهزومِ ..

..

ولا تُبدِي - في ذلكَ - سبباً /

(*) هامش :

برتقالية اللون . تزن ثلاثة كيلوجرامات . ينادونها بـ " مُشْمُشة " . لها عين مصابة بحبيبات تتطلب منها حكة دائمة كل ثلاث دقائق ، مما يثير الشفقة في قلوب من يرونها رغم جمالها الملحوظ

" الجمال لا يكتمل أبداً فيما هو غير آدميٍّ " . هكذا يقول الآدميون كلما رأوا قطة كاميليا

..

" أهرامُ" الجمعةِ نَشرتْ صورةَ كاميليا ،

حين انطلقتْ خلفَ الثورِ الوحشيّ ..

شهاباً منتقماً ،

وكذلكَ نشرتْ صورةَ عُذْرِيَّتِها المسفوحةِ /

لكنْ كاميليا ـ

عادتْ تنظرُ من شرفتِها للشُّرَفاء ،

وللصّبْيةِ ،

.. وتخصُّ الوَلَدَ الأشْقَرَ ..

بالقُبلاتِ الطَّائِرةِ /

..

فقاقيعُ فقاقيعُ ،

وما زلتُ أقصُّ عليكِ القِصَصَ قصاراً ..

كيْ لا يَعْلَقَ في ذِهنكِ منها شيءٌ /

أبصرْتُ حَواصلَ طيرٍ خُضْرٍ (*) ..

تَعْلَقُ من ثَمَرِ الجنةِ ،

فاسْتَنْتَجْتُ وجودَ الشُّهَداءِ قريباً ،

وَتَوَقَّعْتُكِ .. /

(*) هامش :

في الحديث : " أرواحُ الشهداءِ في حواصلِ طيرٍ خُضْرٍ ، تعلَقُ من ثمرِ الجنةِ " .

..ا

..

كانَ الإرْثُ عظيماً جداً

- قيلَ -

فلمَّا اجتمعَ الإخْوانُ اختصَموا ،

لما اختصَموا اقْتَتلوا ،

لما اقْتَتلوا انتصَر الشهداءُ . ،

وأحْبَبْتُكِ /

جئتُكِ ..

كيْ أكتشفَكِ ،

كي أنْتهكَكِ ،

..

جئتُكِ ..

كيْ أخترعَ مرورَ الطبقِ الطائرِ في فَلَكِكِ ،

وعبورَ النيزكِ منْ حَنَكِكِ .. /

..

جئتُكِ ..

كي أسترقَ السَّمْعَ لديكِ ،

فأحْظَى بنجَاوَى الغُدَدِ الصَّمَّاءِ ،

وَأشقَى بالأنفاسِ المقْهورةِ .. /

..

طارتْ بالوناتٌ في ملكوتِ الرّغْبةِ ..

فنفختُكِ ..

حتى انفجرتْ رئتايَ الضّيّقتان ،

..

ضَحِكْتُ ،

وَصَفّقْتُ طويلاً ..

لإطاراتِ الكاوتشوك المنفوخةِ ـ

بالمنفاخِ الآليّ ،

..

ضحكتُ ،

واعطيُتكِ كلّ جيوب الألفِ ..

لأهبط ـ وخدي ـ بالكيس الذّهَبيّ المثقوبِ ،

على الأرض الجدْباء . /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 242 .

..

ملاعقُ جائعةٌ فوقَ المائدةِ ..

تحنُّ إلى أفواهِ النبلاءِ ،

..

لماذا شطَّ النبلاءُ ..

وباتوا في قصرٍ معزولٍ ،

.. لا يدخلهُ الخَدَمُ ،

.. ولا اللحمُ المشويُّ ،

.. ولا يعرفهُ الشَّعْبُ الجائعُ ؟ /

..

مخرتْ سفنٌ في صحراءِ النّفسِ ،

.. فقالَ الجارُ ابنُ الكلبِ :

" الذئبُ افترسَ أخاكَ المغتربَ " ،

..

خيالاتٌ تختالُ أمامَ العيـنِ ،

وتتلاقحُ .. ،

..

تُنجبُ خيـلاً لا تـصـلُ إلى شيءٍ ،

وبغالاً أركبُها للأخوالِ وللأعمامِ ..

فلا أَلْقَى أحداً غيرَكِ /

جئتُكِ :

كي تتمغنطَ كَفّي اليُمنى ..

حينَ تحكُّ النهدَ الأيسرَ منكِ ،

وكي تتحنّطَ كَفّي اليُسرى ..

حينَ تصُكُّ الصّدْغَ الأيمنَ منكِ /

..

وحيداً ،

أتذكرُ يوماً فكيهَا :

إذْ إبليسُ وأنتِ تضمُّكُما الحجرةُ ،

وأنا أنظرُ من ثقْبِ الباب .. ،

رأيتُكُما تنقسمان ،

وتتّصلان :

– النصفُ الأيمنُ منهُ مع النصفِ الأيسر منكِ ،

– النصفُ الأيسرُ منهُ مع النصفِ الأيمنِ منكِ ،

.. فلما قُضِي الأمرُ خلعتُ الباب بعنفٍ ،

وقتلتُ ثلاثـةَ أنْصافٍ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 246 .

..

حتى كانَ الصبحُ :

فأبصَرْتُ النصفَ الحيَّ الباقي (*) ـ

متصلاً بملاكٍ (أو نصفِ ملاكٍ) نورانيّ ،

فضحكْتُ ،

وَأحْبَبْتُ الأُنْثى المتَوَلّدَة /

وما زلتُ أقصُّ عليكِ القصصَ قصارًا ..

كي لا يعلقَ في ذهنكِ منها شيءٌ /

(*) هامش : لا أدري إلى اليوم : هل هذا النصفُ نصفكِ أنتِ أم نصفُ إبليس . على أن ذلك لن يؤثر كثيراً ، فالمخلوقُ النورانيُّ الذي اتحدَ بهِ يشبهكِ أنتِ في لحظةِ نقاءٍ ، وقد ذابَ النصفُ القديمُ فيهِ إلى ابعدِ الحدودِ .

..

سيعاتِبُني الرجلُ النمَّامُ كثيراً ..
إذْ لَمْ أُخبِرْهُ بأنكِ أعوادُ ثقابٍ ..
تشتعلُ إذا شئتُ ،
وتنطفئُ إذا شاءَ الإنهاكُ /

مساميرُ الصندوق الخشبيِّ .
تحنُّ إلى الجاكوشِ الضخْمِ /
.. لماذا لا تنتبهينَ لمطْرقتي الضخمة ..
حينَ تدقُّ عظامَكِ في ثقة الوَسْواسِ الخنَّاسِ ؟ /

..

يقولون :
" الولدُ المرتبكُ يحبُّ البنتَ المرتبكةَ ـ
عند الغَسَقِ ،
وفي السَّحَر ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 248 .

.. وينساها مع أولّ خيطٍ مشتعلٍ -

ينحدرُ من الشّرقِ " /

..

السيدةُ النمامةُ لا تعرفُني ،

لكني أعرفُ ما قالتْهُ زهورُ اللوتسِ عنكِ ،

وأعرفُ ماذا قالَ الناعُورُ التقليديُّ ،

وماكيناتُ الريّ /

رصاصيٌّ هذا النيلُ ،

.. وكانتْ فلاحاتٌ يجلسْنَ على الشطّ ،

يبعْنَ الجُبْنَ الأبيضَ كل صباحٍ ..

حتى أبصرْنكِ بارقةً كالفضةِ ،

وَمُوَشّاةً بالسُّنْدُسِ كعروسِ الأُسطورةِ ،

.. فخجلْنَ من النهرِ ،

ومنكِ ،

ومنْ أنفسِهِنَّ ..

..

وَرُحْـن إلى الميدان المزدحم .

يَبِـعْنَ الجُبن الأبيض (*) /

(*) هامش

أُصادفهن عادةً صباحَ الإثنـينِ ، حيث أذهبُ إلى الميدان . ما زلْن يعرفنني ، بينما اتذكر اسماءَهنّ فقط اختلفت ملامحهنّ كثيراً عن الأعوام الماضية ، وازدادتْ اغطيةُ رءوسِهنّ اسوداداً

كانت بـينهن امرأةٌ يُنـاديـنـها بـ " فتحية النمامة " كنت أعرفها فيما سبق ، ولكني لم اعد اعرف مـنْ هـي بين هؤلاء النسـوةِ .

لم اعدْ استطيعُ التعرف إلا على قطع الجبـنِ البيضاء المرتبكة ، على أنني ايضاً اجد صعوبةً بالغةً في تحديد دوافع ارتباكها

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 250 .

لم يعدِ الظلُّ قريني في السّيْرِ الليليّ ،
.. هل اجْتَذَبَتْهُ الإعْلاناتُ المتحرّكَةُ (*) ،
امِ اخْتَجَزَتْهُ شِباكُ الصَّيّادِينَ البُسَطاءِ (**) ؟ /

(*) هامش :

مَا بَالُ آمالي ، كأنَّ وُجوهَها　　اضــواءُ إعْـلانٍ .. ، تجيءُ وتذهبُ ؟
عجباً لحالي ، إنَّ بينَ جوانحي　　رُوحاً ، هي البندولُ ، بلْ هيَ أعْجَبُ .
طوراً تَبِيتُ على الترابِ ، وتارةً　　تلهو على عَرْشِ النجومِ ، وتَلْعَبُ .

(**) هامش :

كالسمكةِ الفضيةِ أتلوّى في شبكةِ ابتسامتكِ الغامضة . عيناكِ اللتان تشبهانِ اللؤلؤ ، تُضيئانِ فجأةً ، وتنطفئانِ فجأةً . بينما أشعةُ القمرِ الساهرِ وَحْدَهُ ، ترتد منعكسةً من مرايا جبهتي الناصعةِ ـ بالسرعةِ ذاتِها ، وفي الاتجاهِ المضادِّ تماماً . الأمواجُ الزرقاءُ التي تُشبهني من الداخلِ ، تــكادُ تضيءُ وإنْ لمْ تمسَسْها شجرةُ الدهشةِ المشتعلة . لماذا يسخرونَ هكذا من الغرقى الأوفياءِ ؟ / أجدُ الأسئلةَ بعددِ حباتِ رمالِ الشاطئِ ، بينما تزحفُ الإجاباتُ مختبئةً في قواقعِ القاع .

..

لصوصٌ ..

خلفَ لصوصٍ ،

..

وكلابُ البوليسِ .

أحَنُّ على الظِّلّ..

من الظُّلْمَة /

لم تتعوّدْ عيناي على الظُّلْمَة ،

لكني أَأْلَفتكِ ـ ذات ظلامٍ ـ

في الذّهنِ اليَقِظِ ،

وأَأْلَفتُ العَوْدَة .

لما أَلِفتُ العَوْدَةَ ..

بِعْتُ الفِكْرَةَ ..

كَيْ أشتريَ التصميمَ الجاهِـز (*) ،

فَلِمَنْ عُدْتُ ؟

وَهَلْ عُدتُ ؟

(*) هامش :

أَطْفَأْتُ مَدِيلاً بِقِنديلَيْنِ ،

وَاسْتَبْدَلَتْني بِمرادِفاتٍ ..

كي تكونَ وِلادتي هَرَمَاً من اللعناتِ ،

وَالدُّودِ المُؤَكَّدِ .

البنتُ الريفيةُ تنتظرُ بلوزَتَها المغسولة ..
حتى يتبخَّرَ ما فيها من ماء ،
وأنا أتذكَّرُ كيفَ سَقَاني رِيقُكِ شرْبةَ ماءٍ ..
فشكَرْتُكِ ،
.. وتَعَوَّدْتُ تَحَسُّسَ أغْصانِكِ كلَّ مساءٍ ..
قبلَ النوْمِ الوَرْدِيِّ ،
.. لماذا تغتسلينَ صَبَاحَ السَّبتِ ؟! /

قَميصِي (*) لا يَتَنَشَّفُ مَائي المسمومَ ،
ولكنْ يتشرَّبُ أحْلامي ..
لِيُفَسِّرَهَا لحظةَ إذْ يَتَمزَّقُ /

(*) هامش : قميصُكَ ـ قالتِ امرأتي ـ قصيرٌ ،
وابتسامتُكَ : السَّرابُ .. /
تجرَّدِي يا ريحُ من زيتونِكِ العُذْرِيِّ ،
والتصقي برمَّانِ التهابِاتي .

- قالتْ فاكهةٌ لا أعْـرِفُها :

" كُـلْني " ،

- قالتْ بنتٌ لا أذْكُـرُها :

" اقْـتُـلْني " ،

- قالتْ " نـونٌ " :

" أنتَ النُّقْطَةُ في رَحِمِي (*) ،

فـارْحَمْني ،

وَابْـقَ جَنـينـاً للأَبَـدِ " ....

....

(*) هامش :

نقطةَ حبرٍ اراني لم تُوضعْ فوق حرفٍ ثابتٍ ، ومسـاحـةً ما .. لـمْ تتحددْ بعد أشتاقُ كثيراً إلى رائحتي قبل ان تنضجَ فروةُ الراسِ . ولا ادري : أيُّ معنىً للملوحـةِ التي تـمتصُّني في هذهِ الليلةِ الباردةِ . وما زلتُ كالسمكةِ الفضيةِ أتـلوّى في شبكةِ ابتساميتـكِ الغامضةِ .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 255 .

....

....

..

ذاتَ ظهيرةٍ ،
اجتمعَ كهلٌ مُحدودبُ الظهْرِ بأبنائهِ الثلاثـةِ ..
(وكان له ولدانِ توءمانِ ناهزا الحلمَ ،
وبنتٌ تكبرهما بعامينِ)

.. قالَ لهمْ :
– لو أن معَ أحـدِكم دجـاجـةً سمينةٌ ،
فأمَرَهُ إلـهُ الحـظِ أن يأكلها ـ
في عَشـاءَيـنِ مُتـتـاليـيـنِ ..

فماذا هـو آكـلٌ اليومَ منها ،
ومـاذا هـو آكلٌ غـداً ؟

الألوان ترقص بشراهة - صفحة 256 .

..

..

- قالَ أحـدُ الولدِيـن :
آكلُ رُبْعًا اليـومَ ، وثـلاثـةَ أربـاعٍ في الغـدِ .

- قالتِ البنتُ :
آكـلُ نصفـاً اليـومَ ، ونصفـاً في الغـدِ .

- قال الولدُ الثـانـي :
آكـلُ ثلاثـةَ أربـاعٍ اليـومَ ، وأترُكُ رُبـعًا للغـدِ .

....

....
علم الأبُ ـ
أن الولدَ الأولَ سيعيشُ طويـلاً ،
وسيرتـقي سُلَّمَ الرفعةِ تدريـجيا ..

..
وأن الولدَ الثاني ،
سيكونُ لهُ - في عمرهِ القصير - شأنٌ عظيمٌ ،
ومنزلةٌ كبيرةٌ بين النـاسِ ..

بينما لم يستطع الأبُ -
أن يتوقع أيّ شيءٍ من أمر ابنتهِ ،
واكتفى بوصفها بالاعتـدال .. ،
ثم نام وهو قلق بشأنها ، وجعل يسـألُ نفسَـهُ في الحلمِ :
" هل يُسَاوي ما قالته ابنتي شيئاً من ثمراتِ الـحكمةِ -
في أسواقِ هذهِ المدينةِ المزدحمةِ إلى حدّ الجنونِ ؟ " /

...
...
- *أيها الأبُ الطيّبُ :*
أنتَ كنتَ شريكي في هذا الاختيارِ -
الذي وَصَفَهُ أخَوَايَ بأنه لا لونَ لـهُ ..
ألستَ ترى ابنيـكَ توءَمَينِ يحملانِ وَجْهينِ متماثلينِ ؟!
أبي الطيبَ :
صَدّقني ، وَصَدّقْ نفسَكَ :
" بعد غدٍ هو أولُ أمس ، واليوم هو الغدُ ! "

الأكوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 258 .

للشبابيكِ بطونٌ ،
تتشهّاني هضيماً ..

وعيونٌ حسدتني ،
حينما فرَّت طيوري ـ
من زجاجِ اللحظة السَّمراءِ ،
كي تلقاكِ كالحمْلِ الفجائيِّ /

طيوري :
فكرةٌ ،
لم تفنَ كالبارودِ في حربِ العصاباتِ ،
طيوري :
فكرةٌ ،
لم تتعفنْ ـ
كرغيفِ العقلِ في سلّة رأسي /

أوَّلُ الخيلِ

(ولا خيلَ سوى أنتِ)

هو الركضُ /

قد اشتقتُ لأن أشتاقَ /

غيبي عن عيوني ،

(للشبابيكِ : عيونٌ -

حَسدتْني) /

أوَّلُ الخيرِ

(ولا خيرَ سوى أنتِ)

هو الرَّفضُ /

قد احتجتُ لأن أحتاجَ /

الأوثان ترتعد بضراعة - صفحة 260 .

ذوبي ،

مثلما ذابَ

- على طاولةِ الحظِّ -

جنوني ،

(للشبابيكِ : جنونٌ ،

وبطونٌ لم تسعفني) /

آخـرُ الدّفـترِ :

خطّان بيانيانِ ،

نحن الكائـنُ الواصلُ -

مـا بيـنهما /

الأكوان ترتعد بضراوة - صفحة 261 .

عودي ،
لكي لا تذبلَ الحكمةُ -
في الحقلِ ،
..
وكي لا
- خلْسَةً -
يأكلها القردُ الذي ينقصه الزَّادُ الطبيعيُّ -
لكي يصبحَ إنساناً /

وما زالتْ خبايا غابة الأحياءِ -
خلف الغيمِ ،

.. ما زالتْ طوايا غابةِ الأمواتِ -
كالغيبِ ،

.. وما زلنا معاً كالبنحرِ المعسولِ ـ
في أرضِ الخياناتِ ،
وفي البحرِ (*) /

أَيستجاباً ترى المرآةُ ـ
إذ تستقبلُ الطَّيفَ ؟

هل الطَّيفُ :
هو الضَّيفُ الذي آبَ ،
أم الصَّيفُ الذي غابَ ؟ /

(*) هامش : البحرُ لم ينظر إلى الغريقِ ،
والغريقُ لم يضرعْ إلى البحرِ لكي يرحَمَهُ .. ،
ونحن ـ في الماءِ وفي الشاطئِ ـ لا حولَ لنا ،
مثل عجولِ البحرِ أو مثل صخورِ الشاطئِ التي تنامُ ليلَها عاريةً .

الشَّبابيكُ اشتهتْ ـ
أن تبلعَ الموزَ مع النَّحسِ ،

وفي الأقفاصِ ـ
يبقى الموزُ منحوساً ،
ويبقى الموتُ /

ناديتُ المطاريدَ ـ
من الصَّحراءِ ،
كي يرفوا وجوهاً ـ
مزَّقتْها :
آلةُ النَّفْيِ /

.. وناديتُ الجبالَ الشُّمَّ سِرّاً ،

كي أرُصَّ :

الأبيضَ الحُلْوَ مع الحلوةِ ،

والجَهْمَ مع الجهمةِ /

.. ناديتُ القوانينَ ،

وناديتُ المجانينَ ،

وناديتُ .. ،

إلى أن بددتني قوَّةُ الطَّرْدِ ،

وأفناني رصاصُ البرْدِ /

صُبّي اليوسفيَّ اللاذعَ

ـ الآنَ ـ

لأحتاطَ من التحنيطِ ،

والتنويمِ

(لم أنسَ الذي ـ

قد حَنّطتْه التينةُ العمياءُ دهراً ،

والذي قد نام قرنينِ بفعلٍ مغنطيسيٍّ ـ

... فلم ينهضْ من النَّومِ !) /

وَرُشّي " بودرةَ العفريتِ " ـ

كي لا ينعسَ الجلْدُ ،

.. ولا العفريتُ تحتَ الجلْدِ ! /

الأوزان ترتعد بشراهة - صفحة 266 .

ُشدّي لحيةَ اللحنِ العجوزِ (*) ،
الطَّبلةُ السَّهلةُ أولى بالسَّماعِ السَّهلِ /

فوضى .. فلتكنْ أسنانُ مشطٍ -
تَفرِقُ الشَّعْرَ الى نصفينِ /

ناديتُ الرّياحَ الهُوجَ ،
.. لم تنزلْ من الهودَجِ

(والهودَجُ أعلى قَرْني الثورِ الخرافيِّ)

(*) هامش : أشجاري : ذقنُ الباشا ،
ولماري : كتلُ الأوهامِ ،
وبقعةُ ظلٍّ فوق الأرضِ ،
لها رائحةٌ واحدةٌ ..
ومذاقاتٌ شتى .

نزعتُ الوَرَقَ الفضيَّ -
عن وجهِ نباتِ الظلّ ،
كي تعرفه الشمسُ .. ،

.. فلم تهبطْ من الشمسِ (المحسَّناتُ) ،
ولا أعيرةُ الأفراحِ /

يغلي الزَّيتُ في البرميلِ ،
والبرميلُ محقونٌ بعشبٍ يمنعُ الحَمْلَ ،

.. وفي برميلكِ :
الأطفالُ ،
والأحقادُ /

في حربِ العصاباتِ ،

فريقـانِ :

همـا المغلوبُ ،

والمغلوبُ ..

(كان النصرُ مثل النَّسرِ -

فوق الغُمْلَةِ الصمَّاءِ ،

... حتى طـارَ)

أشبـاهٌ : هـم القتلى ،

وأشباحٌ : هـم الأحياءُ

(ما زالتْ خبايا غابةِ الأحياءِ -

خلف الغيمِ ،

ما زالتْ طوايا غابة الأمواتِ -

كالغيبِ) /

وما زلنا معاً كالوردةِ البيضاءِ -

في عزوَةِ جيبِ المطربِ الشعبيِّ ! /

أسلاكٌ

(هي الأعصابُ)

.. سارتْ في دماغِ الكونِ ،

والتيارُ مرفوعٌ إلى حينٍ ،

..

ونحنُ

العصَبُ الحيُّ ،

.. نقلْنا نعمةَ اللهِ إلى الخلقِ /

شراعاً

- في ضبابِ المسلكِ الوعرِ -

أرى ،

أم شَرَكاً للصَّيدِ ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 270 .

يا " سلوى " :

إلى أيِّ اتجاهٍ راحت الأقدامُ ؟

.. هل سارتْ على الألغامِ ؟ /

..

تِنِّينٌ أَحَبَّ القططَ السوداءَ ،

.. ناداها ،

ففرَّتْ نحوه ـ

ممسوسةً بالنّخسِ :

من آثارِنا الملقاةِ فوق الأرضِ ..

(لم تذهبْ إلى التّنّينِ فئرانٌ ،

.. ولا نحنُ) /

الألوان ترتعد بطراغة ـ صفحة 271 .

سؤالي : علبةٌ

مفتوحةٌ ،

مغلقةٌ بالشَّمْعِ ،

والأسئلةُ اليومَ لها شكلُ الإجاباتِ ـ

التي استعصتْ على الفهمِ /

فقاقيعُ فقاقيعْ ،

وتبقى قصَّةُ الأبطالِ في المصباحِ ـ

خطّاً باهتاً ،

مثلَ رذاذِ الضَّوءِ ..

يا " سلوىٰ " /

الأوثان ترتعد بطريقة - صفحة 272 .

فمن أيِّ اتجاهٍ :
عادتِ الأقدامُ ،
والأقلامُ ؟ /

دُبورٌ بحجمِ الأفقِ ،
والأفقُ :
طنينٌ أزعجَ الدّبورَ -
حتى مـاتَ ،
(هلّا أزعجت جلجلةُ الحربِ -
جنودَ الحربِ ،
والخوذاتِ ؟!) /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 273 .

" سلوىٰ " تستطيعُ النَّومَ -
في الغارِ ،
وفي النّـارِ ،
وفي البَيْـضِ ،
وفي حبَّةِ " عينِ الجمَلِ " الصُّلْبةِ ..

.. لكنْ لا تذوقُ النَّـومَ -
والشُّباكُ مفتوحٌ على أنباءِ :
مطرودٍ من الرُّعْـبِ ،
ومرعـوبٍ من الطَّردِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 274 .

و " سلوى "

- ذا اسْمُها -

لم تَسْألْ عن جيتارةٍ غنتْ لها ،

في المهدِ .. ،

.. لم تسألْ عن الإبرةِ والخيطِ -

اللذينِ احتَويا جُرحًا لها في الخدّ /

" سلوى " :

قُبلَةُ الوردِ إلى الوردِ ،

وشوقُ الشَّهدِ للشَّهدِ /

تَدللتْ لإبريقِ الأباريقِ -

لكي يعكسَ من " سلوى " الأراحيقَ ،

.. فما صَبَّ من الحرّ ،

ولا البردِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 275 .

تَحدَّيتُ القميصَ الضَّيّقَ الياقةِ ـ
أني سوف أُنجيهِ من الموتِ ..
.. وَأَدخلتُ به راسي ،

فلما لم أجدْ " سلوىٰ " ـ
على ناصيةِ الدَّربِ ،
.. تشاءمتُ ،
والقيتُ به في النَّهرِ ! ،

قال النَّهرُ :
" لولا أنني الماءُ الذي دبَّ به السُّلُّ ،
لأدخلتُ به رأسي ،
لكي تتسعَ الياقةُ والصَّدْرُ ..
عسىٰ أن يخلُقَ اللهُ لنا دربًا ـ
الى سلوىٰ .. " /

الأوان ترتعد بشراهة - صفحة 276 .

//

.. ففي أيِّ اتجاهٍ :

راحتِ الأغنامُ ،

والأيامُ ؟ /

ريحٌ صَرْصَرٌ

في الصَّدرِ ،

والصَّدرُ : متاهاتٌ ،

وصهريجٌ .. به الغِسْلِينُ ،

واليَحْمومُ ،

والوجهُ الشراعيُّ الذي يمشي -

من الماءِ إلى الماءِ ،

فلا يبقى ..

ولا يفنى /

لسلوى :

زورقٌ يجري ـ

من الشمّ إلى اللمسِ ،

من اللّحظِ إلى السّمعِ .. ،

.. فلا الشّمسُ لها أن تسبقَ الزّورقَ ـ

في السّعي من الشّرقِ إلى الغربِ ،

.. ولا الليلُ له ـ

أن يسبق الضّوءَ الذي تأتي به " سلوى " ،

(يدي :

إبرةُ انحازتْ ـ

إلى الرّكنِ المسكون الذي ظلتْ به سلوى

.. ظلالاً ،

هل يدي أكثرُ حظاً ،

أم يدُ الرّكنِ المسكون ؟!) /

الأكوان ترتعد بشراهة - صفحة 278 .

إناثٌ كالطَّباشيرِ ،
وأنثى كالتَّباشيرِ .. /
..
بهذا الكهفِ -
لم يبْقَ الفتى قرناً ،
(كما قد ذَكَرَ الوحْيُ)
ولم ينعسْ حمارٌ يحملُ الزّادَ .. ،

ولكنَّ الفتى
- في كهفه النفسيِّ -
قد نامَ خريفينِ من الهمِّ ،
.. إلى أن ظهر البرقُ الحقيقيُّ -
فألقى للفتى طوقاً من الصَّحْوِ ،
..
ونام الكهفُ قرناً ! /

أيُّ معنىً للكلامِ المـرّ -
يا " سلوى " ،
ببطنِ الحـوتِ ؟

(لا تُلقي دمي في حنجرةِ الأوثانِ -
يا سلوى ،
.. ولا في كـبدِ الحـوتِ (*)) /

.. وما اسْمُ الطَّائرِ المسئولِ
- قولي -
عن صَدى الصَّوتِ -
بجوف الودع الهشّ ،
.. وفي القشّ ؟

(*) هامش : لم اكن اطمئنُّ - صَدّقيني - إلى زيتِ كبدِ الحوتِ ، وأنا في العاشرة . إنما اضطُررتُ إلى تناول جرعاتٍ مكثّفةٍ منهُ لإصابتي بالتهابٍ في الكبد . كان بولي آنذاكَ أشدّ صُفْرَةً من عَرَقِ الشّمسِ المحمومة .

الأكوان ترتعد بضراعة ـ صفحة 280 .

.. وهل غارت عروشُ الكرم حقاً ـ
من كلامِ اللوزِ في خدَّيْكِ ،
يا سلوى ،
.. ومن ثرثرةِ التُّوتِ ؟ /

يقولونَ :
التقى الجمعانِ ،
كي لا يشربَ الماءُ من الزَّيتِ ،
.... ولا الزيتُ من الماءِ ،
.. وكي لا يسقطَ
النجمُ
على
الأرضِ ،

..

فقومي ،

كي يعـودَ التائـهُ المفقـودُ -

.. للأمِّ ،

.. وللإخوانِ ،

(في مملكةِ الزَّرْعِ)

..

وكي لا يحملَ الدُّودُ -

على القطنِ ،

.. ولا يشـتكيَ القطْنُ

-إلى الجَمْـعَـيْـنِ-

غـدْرَ الدُّودِ /

قُوْمي ،
كي يُمِدَّ البنصرُ الخنصرَ -
بالغازِ الطَّبيعيِّ ،
وبالحلْوىٰ ،

.. وكي يعطفَ إبهامُ " أبي الهولِ " -
على الوُسْطىٰ /

أنا البرْقُ الصناعيُّ ،
وأشجَاري : هي المطّاطُ ،
والصَّمْغُ ،

(فلا تنتظري البرقوقَ -
حتى يظهرَ البرقُ الحقيقيُّ) /

لماذا تستحي الأيامُ -
من باروكةِ الرَّأسِ ،
.. ولا تخجلُ من سرقةِ أسناني -
من القبرِ ؟

(أنا القبرُ الصِّناعيُّ ،
وأسناني : من الفضّةِ والتّبرِ ،

فلا تنتظري الجبرَ بفكّيَّ -
الى أن يظهرَ القبرُ الطبيعيُّ) /

الشبابيكُ استعدّتْ -
للغناءِ الأسمرِ المرِّ ،
وبطنُ الحوتِ -
لم تشبعْ من الحيتانِ /

. هل غدُنا ؟

. لمن غدُنا ؟ /

علاماتٌ على الأرضِ ،

ولا يفهمها إلا المصابونَ بضغط الدَّمِ ،

والنَّاجونَ من مذبحة القلعةِ ،

والحُكَّامُ ،

والأفيالُ ،

والأسيادُ في البورصةِ والسُّوقِ /

علاماتٌ على أجسادنا الملْكىا ،

ولا يفهمها إلا كلابُ الحيِّ ،

والفئْرانُ /

• هل عُدْنا ؟
• وهل عاد المصابونَ ـ
بحُسْنِ الظّنّ في النّاسِ .
.. من المرحـاضِ ؟
(حُـسْنُ الظّنّ مرحاضٌ عموميٌّ ،
إذا ما دخل المرْءُ إليه ـ
اسْتوطنتْ في ثوبهِ الأدْرانُ) /

مرآةٌ أمام العينِ ،
والعينُ : فدادينُ ـ
من الدّمْعِ النباتيِّ /

• لمن عُدْنـا ؟ /

سنحتاجُ المفاتيحَ -
لكي لا نكسرَ الأقفالَ
والأبوابَ ..
(ريحٌ صَرْصَرٌ في الصَّدْرِ ،
والصَّدْرُ : براكيـنُ -
إذا ما غُطِّيتْ بالدمْعِ ..
لمْ تطلعْ ،
فإنْ زالَ غطاءُ الدّمْعِ ..
فاضتْ نارُها الهوجـاءُ) /

في الصَّدْرِ مباراةٌ ،
فريقاها :
هما المغلوبُ ،
والمغلوبُ /

//

..

لن نحتاجَ للتينِ ،

.. ولا الزيتونِ ،

نحنُ : الكائنُ الواصلُ ما بينهما ـ

بالحقِّ ،

.. حتى تهبطَ الشَّمْسُ ـ

الى " مصْبغةِ " الشَّرْقِ ،

.. فتزداد اصفراراً ـ

من طنينِ الزَّرْعِ والخلْقِ /

..

الشّبابيكُ اشتهتْني

ـ مرَّةً أخرى ـ

هضيماً ..

..

والزّجاجاتُ اشتهتْني -

سائلاً منصهراً ،

.. كي آخذَ الشّكْلَ الذي ترضاهُ ،

(هل شكلي الذي ترضينَهُ -

أفْضَلُ ،

أم شكلُ " أبي الهولِ " ؟) /

/ إناثٌ : كالبطاطينِ ،

وأنثى : كالبساتينِ /

/ ..

تشاءمْتُ من الكهْفِ -

الذي يعرفهُ : الحكّامُ

والأفيالُ ،

والشُّرْطَةُ ،

.. لم أدْخُلْهُ في الليلِ ،

..

.. وآواني كلامٌ منكِ -

مطبوعٌ عليهِ : النّشْرُ ،

والمملكةُ الخضراءُ /

..

من أيِّ اتّجاهٍ :

راجتِ الأقوامُ ،

والأرقامُ ،

والأغنامُ ،

والـ ....

.... ؟؟

ثمَّ أسألها ..
عن الظلِّ الذي -
كنتُ احترقتُ به :
- " دخانٌ قد تجدَّدَ " /

..
هكذا ،
تتعلمينَ من البخـارِ ،
وأرتـدي :
عُلَـبـاً مفـرَّغةً من الذكرى ،
..
عُيونُ أصابـعي اعتـزلتْ ،
وتـخـبرني بكِ الرُّوحُ المليئـةُ -
بالتجاربِ ،
والعقاربِ /

حاصريني بالغطاءاتِ ،
اصلبيني -
بين جذعَيْ لمسَةٍ /

أَرَقٌ ،
.. ويسجنني سريرٌ -
تحتَ ياقتهِ ،
بقضبانٍ مُزيَّنَةٍ /

وما زالتْ شموعُ الثلجِ -
واقفةٌ ،
على جبلٍ .. بلا ثلجٍ ،

(فتاتي غير ثابتةٍ -
على أرضٍ ،
.. لها طعمٌ بنافذتي مُحلّىً ،
.. نورسٌ يأتي -
بأسماءٍ لها شتّى) /

الألوان ترتعد بطراوة - صفحة 293 .

..
مَتى رَحَلَ الجنيـنُ ؟
..
الرَّقصـةَ الأولى تطاردهُ ،
ورائـحـةٌ لوجـهٍ .. /

أنتَ
– فوقَ الجسْرِ –
مرتجفاً ..
.. تحاولُ ،

وهْيَ تُـرسلُ
– دائماً –
أَصْدَاءَهـا ....

....

....

..

..

..

أيتها السَّائلةُ عني ـ

في كلِّ طَرفَةِ عينٍ ،

وفي كلِّ خروجِ نَفَسٍ .. ،

..

أيتُها الذائبةُ في صَهْدِ المناجمِ ،

وفي احمرارِ الشفقِ ..

..

قَشّرِي شَوْقَكِ ـ

المنتفخَ مثلَ باذنجانةٍ سوداءَ ..

.. قَلْبُها باردٌ دائماً ،

وبلا طَعْمٍ مُحَدَّدٍ ..

..

اقْليهِ في زيتِ الذُّرَةِ المَغْليِّ ،

.. رُشّي عليهِ توابِلَ عِظَامِكِ ،

وبعضَ أملاحِ عَقْلِكِ المَتْبُولِ ..

الألوان ترقص بشراهة ـ صفحة 296 .

..

فلربما صَارَ أشْهَى ليْ -

إِذَا ما عُدتُ جائعاً .. /

..

هذه الحوانيتُ العتيقةُ -

تُغلقُ بواباتِها مبكراً ،

بينما تعوَّدتُ أن أتجوَّلَ وَحدي –

في الدروبِ الضيقةِ ..

..

حيثُ أرصدُ بعضَ ملامحكِ ـ
في أهِلَّةِ المساجدِ الفاطميةِ ،

..

وحيث أحتضنُ أنفاسَكِ بِنَهَم ..
كلما اقتربتْ قَدَمَايَ ـ
من دكاكينِ العطارةِ (*) /

(*) هامش :
كان ذو الفقار إذا شمَّ البخورَ الهنديَّ ازدادَ طولهُ بضعةَ سنتيمترات .
وذاتَ ليلةٍ ، شمَّ وردةً بيضاءَ محقونةً بالأمونيا ، فعطسَ بقوةٍ .. ،
فخرجتْ من فتحةِ أنفهِ اليسرى أنثى بقلادةٍ وذيلٍ ، جعلتْ تأكلُ الحشائشَ البريةَ ، وكلَّما صادفتْ بخوراً شَحَنَتِ السُّفنَ به إلى بلادٍ بعيدةٍ ، أهلُها لا يعرفوننا ولا نعرفُهم . ثمَّ ماتتْ بعد حينٍ ، وقد اكتنزت القناطيرَ المقنطرةَ من الذَّهَبِ والفضّةِ ، إلا أنها ظلتْ ليومِ موتِها قصيرةَ القامَةِ .

الألوان ترقص بشراهة - صفحة 298 .

أيتها السائلةُ عني ،
سأخرجُ من قميصي الجِلْديِّ تماماً .. ،
سأنكمشُ لأقصَى درجةٍ ممكنةٍ ،
.. وسَأستطيلُ كترمومتر -
لأراقبَ ما يحدثُ حولي مراقبةً آليَّةً ،
بدونِ أدنى محاولةٍ للمشاركةِ أو التفسيرِ (*) ،

(*) هامش :

تلكَ الأواني المعدنيةُ -
هل ستعشَقُني ؟
- نساءٌ ضاحكاتٌ في ثيابِ اللامبالاةِ ،
- احتقانٌ في الأورطى ،
- ريشةٌ تبكي لأجْلي ،
- شهْوَةٌ كالمغناطيسِ .. ،
فهل ستجذبُ الأواني المعدنيةُ ،
أم ستقْتُلني مساميرُ الهواء ؟!

..

..

/ الخُطَى الغريـبةُ -

.. تدكُّ الأرضَ في الدروبِ الضيقةِ ،

..

والحمامُ الغريـبُ -

يحطُّ على باروكتكِ المرشوشةِ بالسِّمْسِمِ ..

وحبوبِ القَمْحِ ..

..

بينما تبتسمُ الأنتيكاتُ ،

والكواكبُ ،

والنملُ ،

والحُلِيُّ ،

وخيوطُ الحريرِ المشغولةُ ،

والسِّيرما ،

والخنافسُ ،

والطَّنافسُ ،

والسائحون ،

وأعقابُ السَّجائر ..

والشحَّاذون ..

والقططُ الضالَّةُ ...... وآخرونَ ، .. لبائعِ

العرقسوس الغريبِ ذي البطْنِ المنتفخِ ..

.. والذي يبدو مُحْتفظاً بابتسامتهِ دائماً (*)

(*) هامش : اسمهُ أيضاً ذو الفقارِ كان كلما أكلَ أرنباً وملوخيةً انتفخ بطنُهُ بمقدارِ حجم كرةِ البنج بونج ، وكلما نام فوق زوجتهِ صَغُرَ بطنهُ بمقدارِ حجم كرةِ التنس . والناسُ يروون عن ذي الفقار حكاياتٍ كثيرةً ، فيقول البعضُ إنه أكلَ ذاتَ ليلةٍ خمسةَ كيلوجراماتٍ من الكبدِ النيِّءِ المخلوطِ بالليمونِ ، ثم ضاجعَ امرأته وكانتْ في ثاني أيام محيضِها فلم تُرِدْهِ ، ولم يصغرْ بطنُهُ في تلكَ الليلةِ بل انتفخ بعض الشيء ، فلما وجدَ ذلكَ راحَ يفعلهُ كلَّ شهرٍ إلى أن صار بطنُهُ هكذا ويقول آخرون إنه حينما أكلَ الكبدَ النيِّءَ المخلوطِ بالليمون وضاجعَ امرأتَهُ الحائض لم تردهِ ولم يُؤْذِها ، فعاودَ مضاجَعَتَها ثلاث مراتٍ في الليلةِ ذاتِها فقتلَها ، فجعلَ بعد ذلك يأكلُ الكيلوجراماتِ الخمسةَ كلَّ شهرٍ ولا يضاجعُ أحداً ، إلى أن انتفخَ بطْنُـهُ هكذا . ويقولُ المقربون إليه إنه غير متزوجٍ ولم يكن متزوجاً ، على أن أهلَ الفتاةِ التي يودُّ أن ينكحَها أخبروهُ بأنهم سيـنـتقصون من حجم مهرِها بمقدارِ زيادةِ حجم بطنه ، فجعل لذلك يبتدعُ الوسائل الشرعيةَ وغير الشرعيةِ لكي ينفخَ بطْنَهُ ، فلما صادفَ شيئاً من النجاحِ راحَ يبتسمُ للمارةِ العابرينَ وللكائناتِ جميعاً وللأشياء ويقالُ إن هناك حكاياتٍ أخرى كثيرةً عن ذي الفقارِ ، إلا أن أحداً لا يريدُ أن يبوح بها

..

..

..

تَـتَسَاءَلُ أقـفالُ الـحوانيتِ العتيقةِ ـ

المهْجُـورَةِ في المسَاءِ :

" لماذا تَـدُكُّ الخُطَى الغريـبةُ الأرضَ هكذا ـ

في هذهِ الدروبِ الضيقةِ ؟ "

..

..

وعلى المدى غيرِ البعيدِ ،
يبدو الأسفلتُ طَيِّبَاً للغايةِ ..
بعد تَشَرُّبِهِ :
رحيقَ الشمسِ المختومَ القانيَ ،
ودماءَ المصابينَ ـ
في حادثِ تصادُمِ السيَّارتَينِ ..
قُبيلَ الغروبِ .. /

..

وعلى المدى الأكثرِ بعداً ،
تبدو رمالُ الصحراءِ أكثـرَ طيبةً ..
بعد تحسّـيها أنينَ أشجارِ الخشخاشِ ـ
المغضوبِ عليها ،

..

وبعدَ اختضَابِها بالدّوّاماتِ الصوتيَّةِ ..
الآتـيةِ من حيثُ يتسامَرُ ـ
سُكّانُ المقابرِ .. /

..

..

في هذه الليلةِ أيضاً ،
تـتطايرُ أبخرةٌ كثيرةٌ -
في السماءِ القريبةِ من رءوسِ الشعراءِ ..
(أو التي يحملُها الشعراءُ -
فوق رءوسِهمْ) ،

..

الكيميائيونَ والفيزيائيونَ ..
(والشعراءُ أيضاً) ..
يرونَ أنها أبخرةٌ تطايرتْ بعد تفتُّتِ المُذَنَّبِ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 106 .

..

بينما يعتقدُ رجالُ الدِّينِ التقليديونَ ـ

أنها سهامُ المجهولِ ..

انطلقتْ من المجهولِ ..

إلى المجهولِ ..

لتفعلَ أمراً مجهولاً ،

.. وببساطةٍ وتلقائيةٍ ـ

.. يرى صَبِيٌّ يتيمٌ منكوشُ الشَّعْرِ ـ

أنها أطيافُ أمِّهِ ..

..
جاءتْهُ برسالةٍ ما ،
من مكانٍ ما .

/ .. اللبلابةُ الصَّاعِدَةُ ـ
إلى نافذةِ الصبيِّ ،
تهمسُ إليهِ بأعاجيبَ متعددةٍ ـ
لا يُصدِّقُها العقلُ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 308 .

..

..

..

تقول لهُ إن أُمَّهُ لها مملكتانِ ،

إِحُداهما في قلبِ الأرضِ ..

.. والأخرى في جبهةِ السماءِ ،

وتقولُ إن عَرْشَيْ المملكتينِ مُتَّصِلانِ ـ

بخيطٍ ذهبيٍّ طويلٍ ..

صَنَعَهُ ملائكةٌ لا يعصونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ ،

..

.. تُحدثُــهُ كذلكَ عن لغةِ الهُدْهُدِ ،

وعن انبلاجِ الماءِ ـ
من حَجَرِ الصوّانِ .. ،

.. وعن حُجراتٍ مضاءةٍ ـ
في طبقاتِ الملكوتِ السَّبْعِ ،
يسكنُها نبيُّونَ وقِدِّيسونَ وَشُهَداءُ ..

..

.. ويسكنُها كذلكَ -
أطفالٌ يلعبونَ بالكُرَةِ ..

..

ويتزحلقونَ على الجليدِ ..
الذي ظَلَّ جليداً -
رَغْمَ حرارةِ أرْجُلِهِمْ /

تُحدثُهُ اللبلابةُ عن ذلكَ كُلِّهِ ،
وعن أشياء أخرى -
يتلذَّذ بسماعِها قبيلَ نومِهِ .. ،

..

وعن أَوَّلِ جُرْحٍ أَصَابَـهُ ..

تحتَ الحاجبِ الأيمنِ ،

يومَ إذْ سقطَ من فوق الأرجوحـةِ ،

..

وعن موقعِ الكالُو الصغيرِ ..

في قدمهِ اليُسرى ،

..

وعن أولِّ حبيبةٍ احتَضنَها -

منذُ عدةِ أسابيعَ -

بعد أنْ رأى في المنامِ أنه يفعلُ ذلكَ .. /

..
إلا أنهُ يظلُّ يتساءَلُ وَحْدَهُ ـ
عن هيئةِ مَلَكِ الموتِ ،

وعما إذا كانَ مَلَكُ الموتِ سيموتُ ـ
قبل أن يُنْفَخَ في الصُّورِ ،
أم بعدَ ذلكَ /

أما النجومُ ،
فقد جعلتْ تتراشقُ بالحجارةِ المُدَبَّبَةِ ـ
في هذهِ الليلةِ الباردةِ ..

الألوان ترقص بشراهة ـ صفحة 314 .

..

وكلما أصابَ نجمٌ نجماً ـ

سقطَ الإثـنـانِ معاً في غيبوبةٍ ثقيلةٍ ،

ليسَ لـها قَرارٌ .. /

..

نادى أحدُ البَحّارةِ الصندوقَ المُغْلَقَ ـ

السّـابحَ وَحْدَهُ في اليمِّ .. ،

..

التفتَ الصندوقُ وما أجَـابَ ..

..

ثم بعد مسافةٍ من الزمنِ ..

خرجتْ منه يدٌ بيضاءُ كأنها القمرُ الحليبُ ،

جعلتْ تأخذُ من ماءِ اليمِّ ..

لِتُطَهِّرَ جروحَ البَحَّارةِ ،

كما جعلتْ تصبُّ الماءَ فوق النجومِ الهاويةِ ..

حتى أفاقتْ من غيبوبتِها /

..

أيتها السائلةُ عني ،

والسائلةُ في بلازما رُوحي الملَوَّنةِ،

أزهار رسد بشرحة - صفحة 316 .

..

..

اضربي بعصاكِ الجسرَ ،

.. ألقي بعصاكِ على الجسرِ ،

لتبتلعَ الأعداءَ ـ

المحتشدينَ جميعاً على الجسرِ ،

.. سأستطيعُ عندئذٍ عبورَ الجسرِ بجسارةٍ ـ

لأنالَ منكِ نظرةً ناعسةً ،

.. وشَهْقَتَيْنِ لا تَنعسانِ أبداً ـ

.. ولا تَتَلاشَيانِ .

....

....

..

..

..

أنتِ ليسَ عليكِ الهُدىٰ ،

وأنا سَلّةٌ ..

تتساقطُ منها صِغَارُ الذنوبِ ـ

على الطُّرُقَاتِ البريـئةِ ..

(تبقى كبارُ الذنوبِ ـ

ليأكُلَهَا القلْبُ) /

..

فارغـةٌ :

هذهِ الكُتبُ الجسَديةُ ،

..

لكنْ سَيفْهَمُها النمْلُ

والرَّهَجُ المُتطايـرُ ،

والناسُ /

رُوحي ورُوحُكِ حَرْفانِ ..

لم تفهمِ الريحُ غيرَهُمَا ،

فبكتْ ..

الألوان ترقص بشراهة - صفحة 319 .

..

..

وتعرَّتْ من السُّحُبِ المستضيئةِ ،

والكُحْلِ /

..

..

غابَ الفتى فجأةً ،

فرأيتُكِ أجْمَلَ -

في قاربِ الحزنِ ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 320 .

..

تُوفينَ بالنّذْرِ ؟

أم تطلبينَ السّبَاحَةَ في الدّمْعِ ،
حتى يَشُمَّ المعزّونَ -
صبّارَ جفنيكِ ؟

زُلزلتِ الأرضُ زلزالَها ،
فبكيْتُ لأجْلكِ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 321 .

..

مازلْتِ واحدةً ،

وَهْوَ أعضاؤكِ ـ

انتشرتْ في الجهاتِ (*) ،

وحينَ أتاكِ المعزُّونَ ـ

لم يأكلوا غيرَ ليمونِ صَبْرِكِ

(ليمونُ صَدْرِكِ مازالَ أَشْهَى ،

وأَكْبَرَ) /

(*) هامش : " أنتَ واحدها ، وهي أعضاؤكَ انتثرتْ " ، عنوان ديوان للشاعر الكبير محمد عفيفي مطر .

..

عَـادَ الفتى فجأةً ،
ليفُضَّ بكارةَ مائِـلكِ ـ
كالسَّهْمِ ،

.. ثُمَّ مَضَى عنكِ ـ
كي يَتلذَّذَ بالحِقْدِ ..
والخَرَزِ المُـرِّ ،
فَوقَ رمـوشِـكِ .. /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 323 .

..

ليسَ عليكِ الهُدَى ،

..

وأنـا :

قطعةٌ منكِ ..

(في الفَخْذِ)

لم تُحْسِنِ الإِسْتِمَاعَ إلى هُدْهُدِ الحقِّ ـ

بين ضلوعكِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 324 .

..

فاسْتمِعي لمنادٍ يُناديكِ ـ

أَنْ طَهِّرِي الفَخْذَ ..

بالكيِّ ،

حتى تُراقِصَهُ البركَاتُ /

أتى أَوَّلُ الشَّهْرِ ،

فاندلقَ الرِّزْقُ من جيبِ شَحَّاذَةٍ ..

..

لم تكُنْ أرضعتْ طفلَهَا ـ

لَبَنَ القمرِ الحلْوَ ،

..

لم تكنِ استمسكتْ بحبالِ الأَهِلّةِ ـ

مُـذْ حَبلَتْ /

أَيُّ وَجْهٍ أُوَلِّيهِ شَطْرَكِ ـ

إِذْ أنتِ منتصفُ الشهرِ ،

منتصفُ الرزقِ ؟ /

«الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 326 .

..

هامَ المُغَنُّونَ ـ

في الطُّرقاتِ البريئةِ ،

يمشونَ فوق ذُنوبي ..

وبعضِ الحصَى ،

..

ثم يغتسلونَ بأصواتِهم ـ

حينَ يقترنُ النّفْخُ في البُوقِ ،

بالوتريّاتِ ،

بـاسْـمِـكِ ،

في مهرجـانِ الغنـاءِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 327 .

..

طَفَتْ كُتْلَةُ الخشبِ الهشِّ ـ

فوقَ الزيوتِ التي ..

نزفَتْها النساءُ الزَّواني ،

..

فأسكتُّهُنَّ ببعضِ الكلامِ النباتيِّ ،

..

ثمَّ إلى كُتْلَةِ الخَشَبِ الهشِّ ..

رُحْتُ ..

«الألوان ترتعد بشراهة» ـ صفحة 328 .

..

وأَشْعَلْتُهَا ـ

بلَظَى الحيوانِ الصغيرِ ..

لَدَيَّ ،

..

فأحرقَتِ النارُ كلَّ الزيوتِ ،

وكلَّ النّساءِ /

فيا نارُ كوني سلاماً وبرداً ـ

على جبلٍ دُفِنتْ في ثَـرَاهُ النّسَاءُ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 329 .

..

سَقَى اللهُ جُرْحاً تَفتّحَ ،

في صخرةٍ ..

لم تنمْ من تأمُّلها للخيانةِ ..

(تلكَ هيَ الصَّخْرَةُ الذّكَرُ ،

اسْتأْصلتْ تاءَ تأنيثِها

للأفاعِي ،

وَلِلّبَوَاتِ) /

..

رأيتُ الزبيبَ المجفّفَ ـ

أَشْهى من العنبِ المتورِّمِ ،

..

قلتُ :

كذلكَ شأنُـكِ ـ

في قفصِ الوقتِ ،

يا " وَرْدُ " .. ،

..

راحتْ نساءٌ عجائزُ ـ

يُهْدينَ قُطْنَ المحبةِ للنهرِ ،

..

قلتُ :

حَريرُكِ أَجْمَلُ يا " وَرْدُ " ،

..

عادتْ بناتُ النساءِ العجائزِ

ـ دونَ ثيابٍ ـ

من النهْرِ ..

..

قلتُ :

احتماؤُك بالشّوْكِ ـ

صَانَكِ يـا " وَرْدُ " /

..

إبريلُ (*) عَلّمَني -

أن أبخّ الأَكَاذيبَ ..

في أَعْيُنِ الكائناتِ ،

لتنعسَ .. ،

(*) هامش

تحتَ الحقيبة عملةٌ اخرى يراها اللهُ صالحةً . وفي جيبي هواءٌ مالحٌ / وَخدي . بلا وخدي ، وذا إبريلْ يرفعني بإصبعه لأسقط ، لم يرفعْني / أَمِلْعَقَةٌ من الكَمُّون أطْهر أم البرتُقَالِ التي ؟ ' دولاتُك ارتعدتْ بفاصلة ، وبيتُكِ داهلٌ / صُوَرٌ معلقةٌ على الذكرىٰ بعُصفوريْنِ : للتاريخِ عصفورٌ بلا عُنقٍ ، وَلِلْمِمْحَاةِ حَقٌّ أن تُفتّشِني .. ليجهلَني الضيوفُ

..

لكنَّ شَهْرَكِ علّمَني ـ

أنْ أتوبَ إلى الوَرْدِ ..

يـا " وَرْدُ " /

.. هذا الزَّبيبُ المُجَفّفُ

ـ في طبقِ الأُرْزِ ـ

أشْهَى من الحَلَمَاتِ التي ..

رَشَّهَا

ـ فوقَ مائدةِ الشَّهَواتِ ـ

.. الطُّـهَـاةُ المُـطيعُـونَ ! /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 335 .

..

عَشَّرَتِ النُّوقُ

– قيلَ –

ولكنَّ واحدةً قـتلتْ نفسَها ،

.. حيثُ لم تجدِ الذَّكَـرَ الشَّهْمَ !

..

سيدَّتي :

لا أُصَدِّقُ تلكَ الرِّوَايَةَ ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 336 .

..

لكنْ أُصَدِّقُ أنكِ تغتسلينَ ـ

إذا ظهرتْ جبهةُ السَّبْتِ /

..

..

ماتَ الفتى فجأةً ،

فرأيتُكِ أَجْمَلَ باللَّطْمِ يا " وَرْدُ " ،

..

تُـوفينَ بالنّذْرِ يـا " وَرْدُ " ،

..

..

لكنني أَحَدُ الطّـالبينَ غَـرَامَـكِ ـ

منذُ مضى عنكِ هذا الفَتَى ،

(قبلَ عامينِ)

كي يتلذّذَ بالحِقْدِ والخَرزِ المُـرِّ ـ

فوقَ رموشِـكِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 338 .

..

أَحْلُمُ يـا " وَرْدُ " ـ

(والحُلْمُ سجَّادَةٌ لا تدومُ ..

.. سوى رَكْعَتـينِ)

.. بما أَشْتهي ،

فإليكِ الذي أَتَهَجَّاهُ في النَّوْمِ (*) ،

ثم كما شِئْتِ فلْتَكُنِ الأبجديَّةُ ـ

يـا " وَرْدُ " ..

(*) هامش :

(داخلي / نهار)

(مشهد متكرر) :

[يعاد تصويره خمس مرات بتغيير لون قميص العاشق وفقاً
لهذا الترتيب : بنفسجي ، أحمر ، أخضر ، برتقالي ، أبيض]

(سلم حلزوني في بيت صغير ، هو بيت "ورد" .
من بعيد ، أثاث البيت أقرب إلى النمط الريفي)

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 339 .

نسمع طرقاً على باب البيت الخشبي . العاشق (الذي يقوم ببطولة المشهد في الحلم) لا ينتظر حتى يفتح أحد الباب ، وإنما يفتحه بعنف داخلاً إلى البيت .. فيكاد يسقط على الأرض لولا استناده بيده على درابزين السلم الحلزوني . وفي الحركة ذاتها ينظر إلى أعلى السلم نظرة لها معنى التساؤل .

(هارموني موسيقي يتضمن إيقاعات جنائزية ، وضربات طبول تنذر بالخطر .. ، مع وجود آهات ناي تعكس نوعاً من التوسّل)

تأتي الإجابة بنظرة من عيني "ورد" التي تقف أعلى السلم الحلزوني ، وتبدو عيناها حاملتين رسالة مقتضبة معناها : (أنا هنا ، أنا قادمة) .

(تخفت أصوات الطبول تدريجيا . ويتحول الناي إلى شيء من التفاؤل والمرح الملتزم)

الألوان ترتعد بشراهة . صفحة 340 .

تهبط "ورد" درجتين على السلم . تبدو وقد ارتدت ثوبا بسيطاً غير مطرز أو مشغول . تلتفت في نوع من اليأس والشفقة إلى العاشق ، وبصوت مخنوق تقول :

(أصوات عصافير من بعيد تتداخل كخلفية خفيفة مع الناي)

(ورد) : عرفت طبعا اللي حصل ؟

(العاشق) : أنا ، أنا .. ، كان لازم ..

(ورد) : يعني عرفت ؟

(العاشق) : طبعا يا ورد . مش عارف والله أقول إيه . سلامتك يا ورد .

(ورد) : ....

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 341 .

(العاشق)	: بس اللي حصل ده ، حصل من منين يا ورد . إنتي نفسك كنتي بتقولي عنه قبل كده إنه مات فعلا . كل واحد بياخد نصيبه يا ورد .	
(ورد)	: بس المرة دي مات بجد . المرة دي مات بجد .	*(يحرك الهواء باب حجرة ورد في الطابق العلوي ليحدث صريرا حادا)*

تنخرط ورد في البكاء ، وتضع رأسها فوق صدره .

تستمر فترة البكاء . تعقبها لحظات صمت ، ورأسها فوق كتفه . — *(يستمر الصرير مخللا خلخلة فترة الصمت)*

ثم ترفع رأسها لتُخرج منديله لتمسح عنها دموعها . — *(يزول الصرير فجأة)*

(العاشق) : حرام عليكي دموعك دي يا ورد ..

(ورد) : حرام عليك إنت يا أخي . حرا ..

(العاشق) (مقاطعا) : لازم تتشجعي شوية ، وتشدّي حيلك علشان ..

(ورد) (مقاطعة) : أرجوك ، اسكت شوية بقى .

(العاشق) : لأ مش هاسكت . علشان كده حرام . هو بسّ لمّا سابك قال إنه عاوز يشوف عيونك دي مليانة بالدمع والحقد علشان يتمتع ..

(ورد) : اسكت يا أخي . اسكت ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 343 .

يحاول العاشق الاستمرار في الكلام ، فتضع يدها
على فمه ، وتصيح :

(ورد) : اسكت . اسكت . حرام عليك ،
هو إنت إيــــه .. ؟ !

(تدق الطبول بعنف
وقسوة . مع وجود
لصوت الحرب من بعيد)

العاشق يبعد رأسه إلى الوراء بعنف لتفارق يدها
فمه ، ويقول صارخا :

(العاشق) : لأ مش ساكت . خليه يبقى
بيمعمع يا ورد . خليته بيمعمع
بدموعك يا ورد . خلّيــــه ..

الألوان ترقص بشراهة - صفحة 344 .

تقاطعه ورد بلكمات قوية في صدره ، ثم تضعف تدريجياً ،
وهي تردد في كل لكمة :

(ورد) : حرام عليك .. (تقولها صائحة مع لكمة قوية)
: حرام عليك .. (بصوت أخفت ، مع لكمة أضعف)
: حرام عليـ........ـك (لكمات متتالية ، تضعف حتى تنتهي)

*(تأتي كل لكمة مصحوبة
بضربة واحدة على الطبلة .
ويبدأ الضرب بقوة ، ثم
يضعف تدريجياً ..)*

ثم تنام ورد مرة أخرى على كتفه . وتغمض عينيها في شبه استسلام ، دون بكاء . يربت العاشق على ظهرها ، ويتحسس شعرها في هدوء .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 345.

تمر لحظات . يبدأ العاشق بعدها في تقبيل ورد في وجنتيها ، بينما تبدو ورد مستمرة في نومها   *(موسيقى ذات طابع ديني)*

يحاول مخاطبتها :

(العاشق) : ورد ....

لا ترد ورد . فيستمر في محاولته :

(العاشق) : إلتي لمتي يا ورد ؟!

(ورد) : ....

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 46 ؟ .

يهزها هزة خفيفة :

(العاشق) : ورد .. ، ورد .. ، ورد ..

لا ترد . فيهزها بقوة من كتفيها وهو ينظر
إلى عينيها المغمضتين :

(العاشق) (صائحا) : ورد ، ورد .

لا تجيب ورد ، ولا تفتح عينيها .
يبدو القلق والانزعاج على وجه العاشق .
يُجلسها على درجة السلم الحلزوني .. ،
مسندا ظهرها على الدرابزين . وبسرعة يضع يده
على قلبها ، ثم يضع أذنه . يبدو بعض الارتياح على
وجهه . يغمغم عندئذ وهو يبلع ريقه :

(العاشق) : الحمد لله . الحمد لله .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 347 .

يهدأ العاشق بعض الشيء . ويضمها بحنان إلى
صدره .

(العاشق) : لو تعرفي قد إيه أنا باحبك
يا ورد ..

(ورد) : ....

(العاشق) : طول عمري باحبك ، حتى
قبل أحبينا ده ما
يعرفنا ولا نعرفه .

(حوار رومانسي حالم بين
أكثر من آلة ناي . ومن
بعيد صرير باب الحجرة)

(ورد) ....

(العاشق) : ولما كان بيبقى كويس معاكـي
كنت وا لله العظيم بابقى فرحان
قوي علشان إنتي فرحانه . كنت
بابقى فرحان زيك ، ويمكن أكتر
كمان .

(ورد) : ....

(العاشق) : ولما كان بيخاصمي ويبعد عنك ،
وبسببك زعلانه كنت بابقى عاوز
أتخانق معاه لما يرجع . وآخر مرة لما
سابك كنت عاوز أروح أقتله . لكن
إنتي لما قلتي إنه مات خلاص في
حياتك لقيت ببقى ده أكبر وأصعب من
القتل .

(ورد) : ....

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 349 .

(العاشق) : حرام عليكي يا ورد ، إيه اللي حصل علشان تعملي ده كله ؟ . واحد ميت .. ومات تاني . إيه الجديد في الموضوع بقى ؟!

(ضربات طبول تتحاور مع صرير باب الحجرة)

(ورد) : ....

(العاشق) : أنا كنت بالوم نفسي علشان كنت سايبك لواحد ميت .
ومش ممكن طبعا هالقدر استحمل إني أسيبك لواحد ميت مرتين .
مش ممكن ياورد ، مش ممكن يا ورد . إنتي أصلك بتاعتي وا لله العظيم . مش كده يا ورد ؟

(ورد) : ....

(العاشق) : إلـلي بتـاعتي يـا ورد ، مـش كده ؟

(ورد) : ....

(العاشق) : يعني إيه ؟ . السـكوت عـلامـة الرضـا ، مـش كـده ؟ . مـش كـده يـا ورد ؟! .

(ورد) : ....

(العاشق) : أشكرك يـا ورد . أشـكرك يـا أجمـل وردة في الكون . مـن النهاردة إلـلي بتـاعتي .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 351 .

يحملها على ذراعيه كالعروس . تبدو ورد صامتة تماما مغمضة العينين . يصعد بها مسرعا إلى غرفتها العلوية .

(دقات طبول زفة العروس الشهيرة ـ دوم دو دو دوم دوم ، دوم دوم دوم . تبدأ قوية الناء مصروده للحجرة وتبقى بطيئة بعد غيابهما . لم تنتهي بـ" دوم" قوية للغايـة ....)

– قطـع –

<u>(ثم يعاد تكرار المشهد كلـه مع تغيير لون قميص العاشق ـ كما تقدم في البداية)</u>

..

..

ذا فَمِي :

يخلعُ الحِذاءَ ..

..

لكيْ لا تلْحَسَ الأَرْضُ –

غيرَ طَعْمِ لِسَانِـي ..

وَدَمِي :

يرفعُ العباءةَ ..

..

حتى تدركَ الريحُ ــ

أنها لا تراني .. /

أنذا أدخلُ الحقيبـةَ ــ

منقولاً من الجيبِ ..

نَحْوِ جَيْبٍ ثانِ /

..

قطعةٌ من قُماشـةِ الرُّوحِ –

لم تُصْـبَغْ ،

..

فصارتْ :

فَـريسـةَ الفِـئْرانِ /

..

قُـبَّـعَـاتٌ ،

من تحتِـهَـا :

قُـبَّـعَاتٌ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 355 .

..

مِـهْـرَجَـانٌ ،

يَـدُورُ فِي :

مِهْـرَجَـانِ /

..

تَـسْـمَعينَ العَـويـلَ ـ

فِي غُـرَفِ القَلْبِ

..

فَتَبكينَ دونَما هَـذَيَـانِ ..

..

وَتَمُرِّينَ كالدُّخَانِ ـ

على الجَرْحَى ،

..

هل الجَرْحَى بِحَاجَةٍ ..

للدُّخَانِ ؟!

....

....

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 357 .

..

..

..

امْرَأَة " تَصْعَدُ -

كالفـقـّـاعَـاتِ المائيَّـةِ ،

..

وامرأةٌ يَهْوِي الحَجَرُ الأسْودُ -

من فَمِهَا ،

..

ليغوصَ مسافـةَ :

ثـعْـبان ،

وخَريفـَيْنِ ..

بِقِشْرَةِ رَأْسِي /

الألوان ترقص بشراهة ـ صفحة 358 .

..

عُدْتُ جريحًا ..

كالعادةِ ،

من فُسْطاطِ البَدْوِ

(البَدْوُ همُ القومُ البِيضُ ،

وهُمْ أيضًا :

أهْلُ البنتِ السَّمْراءِ) ،

..

..

رَأيتُ ظِلالَكِ

ـ بعدَ رجوعي ـ

..

تَتَنَاوَشُـهَا :

امرأتان مِن الشّمْطاواتِ ،

..

وَتَنْهَشُهَا :

بعضُ كلابِ الحيّ ،

..

جَذَبْتُكِ من شَعْرِكِ ،

وهَرَبْنا ..

كيْ نَلْتَحِفَ بدوّاماتِ الحُريّـةِ /

..

..

قُولي :

هَـلْ كانَتْ " بُشرَى " طِـفْلَتَـكِ ـ

من الحُريَّـةِ .. ،

أم مِنْ مِصْباحي الأخْضرِ ،

وخلايايَ الزَّيتـولِيَّـةِ ؟ /

..

قَدْ علمتْ " بُشرى " :

اني منذُ نَتَفْتُ حشائشَ صَدْرِي ..

لم أنظرْ إلا :

لِلزّاياتِ البيضاءِ العاليةِ ..

..

..

ومنذُ فَلَيْتُ الرَّأسَ من القَمْلِ الفكْريّ ..

عَرَفْتُ الله /

..

فيا " بُشرى " :

حَمَّلَتِ الأرْضُ وَصاياكِ الذّهبيّةَ ،

..

لكنْ لم تَحملْ غيرَ :

سجائرِ أُمِّكِ ،

ودُخَانِ عِظَامي /

..

..

عـادَ الوَلَدُ العاديُّ ـ

من السُّوقِ ..

إلى حُـجْرتِـهِ السُّـفْليّـةِ ،

..

سَلَّتُـهُ فـارغةٌ ..

كالعادةِ ،

وعَـمامتُـهُ مَلأى :

بدنانيرِ الشَّـفَـقَةِ ،

والبَسَـمَاتِ المَسْلوقَةِ /

..

..

يا " بُشرى " :

لا تَـبتسِمي للصِّبيانِ العاديّينَ ،

فهمْ رِجسٌ من عملِ الشّيطانِ ..

ولا تمشي مَرَحاً فوقَ الأرْضِ ،

لأنكِ أكْبَرُ ـ

من أن تَـنغرسِي يوماً ..

في لَحْمِ الأرْضِ المسْلوخَةِ ـ

كالعِجْلِ /

..

..

امرأةٌ تصعدُ ـ

كالفقّاعاتِ المائيّةِ ،

..

تتلاشى ـ

كالنغماتِ الهشّةِ ،

في لبنِ الفانوسِ العُلْويّ

وفي عسلِ المصباحِ المُحتَرِقِ ـ

بجوفِ النّجمِ الحائِرِ /

..

وامرأةٌ يترسّبُ نصفٌ منها ـ

في قِشرةِ رَأسِي

..

ويضيعُ النصفُ الآخـرُ -

في حيثُ تضيعُ :

الأشياءُ المُهْمَلَةُ /

..

فَمَنْ أنتِ ؟

- أحبُّكِ :

أيتها السيدةُ الشّمْعُ ،

- أحبكِ :

أيتها السيدةُ الصّلْصَالُ ..

..

أحبكِ :

. أيتها المُتَبَتِّلَةُ بمحرابِ التوتِ ،

..

أحبكِ ـ

حينَ تَهُشّينَ الذِبّانَ بفوطتكِ الحمراءِ ،

..

وحينَ تغارينَ من الصُّوفِ ،

فتَمتلئينَ بأعضائي الفاجرةِ ،

وأشلائي المُتصوّفةِ ..

..

إلى أن يسمعَ صيحتَكِ :

الدّيكُ المذْبوحُ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 367 .

..

..

عَرَفْتُ اللهَ ،

فأحببتُكِ ..

وأطعتُكِ ..

لكني لا أعرفُ كيفَ أطيعُ اللهَ ـــ

فلا يَغْشاني عِصْيانُكِ /

ـــ مَنْ أنتِ ؟

أنا الصامتُ عندكِ ،

والمتكلّمُ بالعُضْوِ المفقودِ .. /

..

..

اصطادَ السُّفَهاءُ قراميطَ الترعةِ ،

ذَبحوها للزوجاتِ وللأبناءِ ،

..

..

فلما ذبحوها -

أَعْطَيتُ الزوجةَ رَأْسي ،

..

ثمَّ ذَبحتُ الزوجةَ -

للسمكِ الفضيِّ السابحِ مع فِلّينيكِ ..

في الحوضِ .. /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 369 .

..

أحبكِ ،

وأحبُّ السادسَ والسبعينَ ،

..

وما زالَ الإقليميُّ يقامرُ بالإقليميةِ ،

حتى تتّحِدَ النقطةُ بالحرْفِ المهموسِ ..

..

وحتى يلتقيَ المُبتدآنِ

ـ بلا خَبَرٍ ـ

في النّحْوِ /

..

أحبكِ /

..

حيَن اعْوَجَّتْ وَاوُ الجَمْعِ ..
تَلكَّأتُ على ألِفِ الإثْنينِ ،

..

انكسرتْ ألِفُ الإثْنينِ ،
فهلْ تَتَهَجّاني لغةٌ أخْرَى ؟ /

فَمُها مختومٌ بالضَّوْءِ الفسفوريِّ ،
وَمَقْدُوسٌ إبطَيْها محقونٌ ـ
بنزيفِ عظامي الخضراءِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 371 .

تكلَّمَ قمرٌ في المهدِ ،

فقالَ :

أحِبُّ " هَنَاءَيْنِ " إلى الأبدِ ،

الأولى : طالبةٌ في الجَامِعَةِ ..

وَيشربُها الطُلابُ مع القهوةِ ـ

كلَّ صباحٍ (*) ،

أمَّا الثانيةُ ،

فلن تُولَدَ حتى تَلِجَ الناقةُ في سَمِّ الإبْرَةِ /

(*) هامش : هناء فاروق صالح . لما انتصَفَ الشهرُ ، ازدادَ حبُّ القمرِ لها . فلما عادَ القمرُ كالعُرجون ِالقديم ، راحَ يُرددُ وهو يتفقَّدُها إذْ هيَ في الفَلاءِ :

" أحبكِ .. من بعيدٍ ، من بعيدٍ   وانتظرُ السفينةَ للسماءِ .
أحبكِ خلفَ شاشاتِ الأماني   أحبكِ خلفَ منظارِ الرجاءِ .
أحبكِ في الرسائلِ ، غير اني   نثرْتُ الأبجديةَ في دمائي .
تُقاتلني الدموعُ بألفِ سيفٍ   فأهربُ في حُصونِ الكبرياءِ .
يُعانقني الحنينُ ، أقولُ : كلا   حبيبي : أنتَ خيرُ الأصدقاءِ .
إلى أن يُشرقَ الفيروزُ مني   سأبقى .. يا غرامي ، يا شقائي:
أحبكِ .. من بعيدٍ ، من بعيدٍ   وَأنتَظرُ السَّفينةَ للسَّماءِ . "

الألوان ترتعد بشراعة - صفحة 372 .

..

..

يا كلَّ نساءِ الأرضِ :

ازْرَعْنَ صَدَى صَوْتِ الرَّجُلِ الخائنِ -

في تُربةِ هذا القمرِ ،

..

لكي يتغطّى الرَّجلُ -

بريشِ الإخلاصِ /

..

..

تكلَّمَ نجمٌ في اللَّحْدِ ..

..

فقالَ :

" عَشِقتُ ثلاثَ نِسَاءاتٍ -

حتى متُّ " /

فيا كلَّ نساءِ الأرضِ :

ابحَثْنَ عن الثالثــةِ ،

وَأخبِرْنَ الرّجلَ الخائنَ " أينَ هيَ الآنَ " ..

لكي يَتـزَوّجَها قبلَ التّوْبـةِ ! /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 374 .

فرحتْ ضفدعةٌ بالقفزِ ،

وفرحَ الناسُ ..

..

ولكنْ لم يفرحْ أحدٌ غيري ـ

بالقفزِ إلى الخلفِ /

..

..

بَعَثْتُ إلى الضُّعَفاءِ رَسُولاً ،

كي يَخْمِشَ أعْيُنَهُمْ بأظافرِهِ ..

..

فَتراني الأعْيُنُ ..

كالمسمارِ الساخنِ ـ

في بُـؤبؤِ عينِ الشّـمْسِ العمياءِ /

..

تكلّمَتِ الشّمْسُ ،

فقالتْ :

" انتَ وليدُ الغضبِ الأزْرَقِ في جَوْفي ـ

منذُ البدءِ ،

..

فَسُـحْقَـاً ..

يا ابْنَ الزّرْقَـاءِ " /

..

..

وَأرْسَلْتُ كذلكَ للفقراءِ ـ

رسولاً ،

..

ليُعَلّمَهُمْ :

كيفَ يكونُ الصّوْمُ ـ

إلى الموتِ ،

..

وكيفَ يكونُ دعاءُ المظلومِ ـ

على الظالمِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 377 .

..

يا " بُشْرَى " :

هذا إرْثُـكِ ،

..

فاقْتَسِمي اللقْمَةَ ـ

مع أَهْلِ البنتِ السمراءِ البدويـةِ ،

حتى أرجعَ في الصيفِ /

ارتكبَ العُشّاقُ حَمَاقَـةَ عَـبّادِ الشّمْسِ ،

ولم أجدِ الزّادَ لأرْحَـلَ ـ

عن أُنثـايَ الهالكةِ !! /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 378 .

..

وما زلتُ أقصُّ عليكِ القِصَصَ ..

قِصَاراً ،

..

كي لا تَتّخذِي منها عِظَةً /

..

آنَ لأرجوحةِ عقلكِ ـ

أنْ تتبخترَ أكثرَ ،

آنَ لبذرتِكِ المخبوءةِ ـ

أنْ تتفجّرَ أكثرَ ،

..

آنَ لأجنحتِكِ ـ

انْ ترفَعَني أكْـثَـرَ ..

في الجوِّ ،

لكي تتكسَّرَ أكْـثَـرَ /

ما سِرُّ لُهَاثِـكِ بعدَ عبورِ النهرِ ،

وما سِـرُّ صُراخِـكِ ـ

بعد عبورِ البرْزَخِ ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 380 .

..

شَبَّهتُ الأعضاءَ المفقودةَ ـ

بصديقٍ ،

والقَمَرَ ـ

بوجهٍ يطلعُ في الأحلامِ ،

..

وَسَمَّيتُكِ :

عَائِلَةً /

ما سِرُّ عناقيدِ الصمتِ -
على وَجْهِ الطِّفْلِ المولودِ (*) .. ؟ /

سيأتي ستونَ ربيعًا ،
ثم تقولينَ ليَ اطْبعْ كلَّ خباياكَ -
على خديَّ ،
لكي لا يسرقَها دُودُ النِّسْيانِ /

فلا تَنْصَهِري في ماءِ النّارِ ..
- جُعِلْتُ فِداءَكِ -
وانْصَهِري في الجيرِ الحيِّ ..

(*) هامش :
ميتٌ هو ذلكَ الطفلُ ؟ . لماذا لا يستقبلُ الدنيا بصراخٍ ككلِّ الأطفالِ ؟!
بعد فترةٍ من ضربِهِ وإيلامِهِ ، انفرجتْ أساريرُ الأمِّ والأبِ والطبيبِ . هوَ ذا يتنفّسُ ويبكي بشدةٍ . فمَنْ منكمْ يستطيعُ إيقافَ صُراخِهِ بعد اليوم ؟! ..

الألوان ترقص بشراهة - صفحة 382 .

..

أنا الجيرُ الحيُّ (*) /

ذَكَرْتُكِ

(منذُ ثمانينَ ربيعاً ــ

قبلَ الهجرةِ ..

أو قبلَ العامِ الميلاديِّ الأوّلِ)

إذْ أنتِ خيوطٌ مَلْسَاءُ ــ

بلونِ فِراءِ الدبِّ الأبيضِ ،

.. وأنا نَوْلٌ ،

لا وقتَ لديهِ لكيْ ينسجَ غيركِ /

(*) هامش :

ما كلُّ ذلكَ الضجيجِ بالخارجِ ؟ وما كلُّ هذا الصخبِ الحيِّ بداخلي ؟ وهل الذي بينهما يُدْعَى حقاً (أنا) ؟! / أرى في ذلكَ نوعاً من التبسيطِ المكانيِّ ، يُضاهي للتلخيص زمانياً بين مؤشرينِ باردينِ ، هما (10 - 6 - 1972) و (اللحظة الراهنة) .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 383 .

..

..

غيضَ الماءُ ،

..

ولكنْ بقيَ المائيُّونَ -

يحبّونَ الماءَ /

..

وأتذكّرُ :

إذْ أدهشَكِ الشّفقُ بحُمرتِهِ ..

..

فصَبَبْتُ الأحمرَ في بالوعتِكِ المفتوحةِ ..

الألوان ترمد بشراهة ـ صفحة 384 .

..

وَبكَينا ـ

حتى زالَ الشَّفقُ من الخَجَلِ /

..

سيأتي سبعونَ ربيعاً ،

ثمّ تقُصّين شريطَ البابِ السابعِ وَحْدَكِ ،

وتمرّينَ إلى الجُثثِ المحْفوظَةِ وَحْدَكِ (*) /

(*) هامش :

لماذا يسخرُ الأحياءُ هكذا من الغرقى الأوفياءِ ؟

وبأيِّ حقٍّ تدّعي بعضُ الجثثِ الضالّةِ الخالدةِ :

• هجمَ البحرُ من قديمٍ على الأرْ ضِ ، وحازَ الأرواحَ ملْءَ الشِّباكِ .

هربَ الأسادُ العَواري من الأسـ ـرِ ، ودانتْ قبائلُ الأسماكِ .

ظَلْنَ في البلدِ يَنْتَفِضْنَ من الثوْ رَةِ .. ، حتى رَضِينَ عَيْشَ الهَلاكِ . •

أيُّ معنىً للهلاكِ الجميلِ ؟ وأيةُ تسميةٍ للانتحارِ على طريقةِ دودةِ القزِّ ؟!

..

عادتْ لغةُ الحِبْرِ السريّ ،

ورائحةُ عصيرِ الموزِ الفاسدِ ،

وتخاريفي /

ملعونٌ هذا الصّدْغُ المثقوبُ ـ

لديكِ ،

وملعونةٌ الموبيليا النّخِرَةُ ـ

تحتَ قميصي /

..

كنتِ الشاعرةَ ،

وكنتُ الغاويَ ـ

أتبعُكِ في الوِديانِ المجهولةِ ،

حيثُ تهيمينَ ..

لماذا لم تتخذي حرفاً أوضحَ في النُّطقِ ـ

من اللامِ الشمسيّةِ ..

حتى لتذكّركِ الألسنةُ المتكلّمَةُ ؟ /

..

ستائرُ قُدّامَ العَينِ ،

مُطرّزةٌ بغرائبَ أشهَى مما يتخيّلُ صرصارٌ ـــ

يتمشّى في ذقني ..

قبلَ الهجرةِ للبيتِ المهجورِ /

..

فيا أيّتُها النفسُ المضطربةُ ،

عُودي لأبيكِ المضطربِ ..

وأمّكِ ..

(مَنْ أمُّكِ ؟) /

..

..

أَتذكّرُ أيضاً (*) ـ
إذْ وَلَدَانِ اقْتَتَلا ،
من أجْلكِ :

هذا حَمَلَ السّكّينَ ،
وذلكَ قَدّمَ مُهْجَتَهُ المبقورةَ ـ
قُرباناً ..

(*) هامش :

حزينٌ أنا في هذه الليلةِ . ربما لوفاةِ احدِ اصابعي ، وربما لإصابتي المبكرةِ بالزهايمر .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 389 .

..

أبصَرْتُكِ تبتسمين إليَّ ،

..

فطارَدَني الوَلَدان ـ

إلى أنْ أدْرَكَني وَحْيٌ :

أنْ أخْتَبِئَ بغارٍ في الصحراءِ ،

..

فقابلْتُكِ فيهِ .. ،

وباضتْ عندَ البابِ الضيّقِ :

بعضُ حماماتٍ ،

..

فانصرَفَ الوَلَدانِ /

الألوان ترتدي بشراهة - صفحة 390 .

..

رسائلُ تحملُها

- كلَّ صباحٍ -

للسُّعَدَاءِ :

حَمَامَاتٌ ،

..

ورسائِلُكِ مُعَطَّلَةٌ ،

إذْ أنتِ معي دوماً ..

(أنتِ معي قطعةُ آهٍ -

لا تنفصلُ عن الوَجَعِ الكُلّيِّ) /

..

..

أقومُ معَ النِّسْوَةِ ..

في الفجرِ ،

لأعجنَ بالماءِ الجوفيِّ -

فطيرةَ إفْطارِي .. ،

.. فإذا حضرَ العيدُ ،

عجنْتُ الكعكَ -

بِنُوتَتِكِ الموسيقيَّةِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 392 .

أيامُكِ ..

أم أيامُ النهضةِ ؟

..

أنباؤكِ ..

أم أنباءُ النّصرِ ؟ /

..

نُبوءَتُكِ ..

أم الشلالُ القادمُ ـ

من نهرٍ لا يعرفُهُ الشّعْبُ ،

ولا تعرفُهُ التُّرْبَةُ ؟

(لونُ مياهِ الشلالِ غريبٌ جداً ،

يشبهُ لونَ فراشاتٍ ـ

حطّتْ فوقَ الجمجمةِ المثقوبةِ ..

أكلتْ نصفَ المخِّ ،

وطارتْ تضحكُ) /

..

من أينَ إلى أينَ -

تسيرينَ ؟

..

ومن أينَ إلى أينَ -

يسيرُ الجنّيُّ قرينُكِ ؟ /

..

حَاوَلتِ النجمةُ -

أن تتقمّصَ شكلَ الجنيَّةِ ..

كي تصحَبَني في الليلِ ،

..

فقلتُ لها :

هل ستُطيقينَ الصُّحبةَ ؟

قالتْ :

جَرِّبني حتى الصُّبحِ ـ

بديلاً عن جنيتِكِ /

صحبتُكِ أيتها النجمةُ ،

فوجدتُكِ لا تحتملينَ مسافةَ مترينِ ـ

من الطَّيرانِ معي ..

دونَ حزامِ أمنيّ /

..

هذا أوّلُ عَهْدي بالنجمةِ ،

..

لكنَّ الجنيةَ عادتْ تصحَبُني -
يومَ العُطلةِ .. ،

.. غُصْنا في كبدِ الأرضِ ،

.. صَعدْنا فوق ملاءاتِ الريحِ -
إلى الأنْجُمِ ،

..

..

فوجدتُكِ فوقَ العَرْشِ ..

تقولينَ ليَ :

- اقرأ ..

= لستُ بقارىءٍ ،

- اقرأ ..

= لستُ بقارىءٍ ،

- اقرأ ..

= لستُ بقارىءٍ ،

- اقرأ باسْمِ اللهِ ..

وكنْ لي وَحْدَكَ صَحْبَا ـ

حتى آخرِ الفاسِكَ ..

..

فصَحبتُكِ ،

وتركتُ الجنيةَ ..

والنجمةَ ..

من أجْلِكِ /

ماذا شاهَدَتِ البنتُ العفريتةُ -

في السّينما ،

يوم العُطْلةِ ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 396 .

..

نامَ خفيرُ القلعةِ ـ

يومَ العُطلةِ ،

..

فمكثْتُ بها حتى الصُّبحِ :

.. أصيحُ ليرتدَّ الصوتُ إليَّ ،

..

وأبتسمُ ..

لكي تبقَى البسماتُ معلّقـةً ـ

فوقَ الأبوابِ /

..

تذكّرتُكِ في القلعةِ ،

وتذكرتُكِ أيضاً ـ

في بيتِ الأشباحِ الباقي ..

في القريةِ ،

..

إذ بروازُ الصورةِ ـ

يمنعُها :

من أن تتلوّى ـ

فوقَ الحائطِ ..

الألوان ترقص بشراهة ـ صفحة 400 .

..

وأنا بروازُ الكلماتِ الطالعةِ ـ
من القمحِ الربانيِّ ،

..

وأنتِ الحائطُ ..
يمتدُّ ليفصلَ بين الشرّ ،
وبينَ الشرّ ،

..

وينهدُّ ليربطَ بينَ الخيرِ ،
وبَين الخيرِ /

..

تسلّقكِ الوَلَدُ العفريتُ ..

لكي يرصدَ من أعلى :

كيفَ يكونُ الناسُ بحجمِ النّمْلِ ،

..

فوَقَعَ على الأرْضِ صريعًا ،

واندلعتْ من جُثّتِـهِ :

أشجَارُ الشّيـحِ /

..

دَفَنْتُكِ في عينيَّ الدامعتينِ ،

وَكفّنْتُكِ بالأهْدَابِ الضوئيّـةِ ..

..

..

فَالْتصِقِي بالعَصَبِ الحيِّ ..

إلى الأبدِ ،

..

أو انْفَجِري ..

حينَ تطيرُ من العينينِ ـ

شَظَايَا الرَّمَدِ ..

....

....

..

..

لمنْ ساحِلٌ ..
في حَجْمِ تلكَ السَّوَاحلِ ؟

..
صحتْ قطعةٌ مني ،
ونامتْ أَناملي .. /

..

غريقاً ..

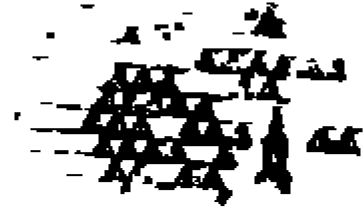
عَضَضْتُ الموجَ ،

..

قطَّعْتُ بطْنَهُ ،

وما زالَ موجٌ من شذاكِ ــ

بداخِلي /



..

إِذا باتَ كالمسروقِ :

سـارِقُ سـارِقي ،

فهل صارَ كالمـقتولِ :

قـاتِلُ قـاتِـلي ؟!

مُـنَـىً كُـنَّ لِيْ :

أَنَّ ابتسَـامِي فطيـرةٌ ،

.. فيشْـقَى بأنيابِ الفطيرةِ

: آكِـلـي /

..

قِفِي نَمْحُ وَرْدَاً ـ

عن يَدٍ لم تُصَافِحِ العبيدَ ،

.. ولمْ تحملْ ثَريداً لصَخْرَةٍ ،

.. ولم تَتَّهِمْني حينَ صَافَحْتُ خَائِنَاً :

بأَنِّيَ كالحِرْبَاءِ ،

.. أو كالمُخَاتِلِ /

طُلوعي : نزولٌ ،

.. أينما رُحْتُ حُفْرَةٌ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 407 .

نُـزولي : طُلوعٌ ،

.. أينما رُحْـتُ سُـلَّمٌ ،

.. على أنـهُ ما بـيـنَ أَعْضَائِـكِ ـ

اسْـتَوتْ منازلُ :

إنْ أَحْـسَـنْـتُ ..

فَهْيَ مَنَازِلي /

..

تَوَزَّعْـتُ كالسُّكّانِ ــ

في كلِّ موضعٍ لديـكِ ،

..

فلمْ ينعسْ من البَهْجَةِ امْرؤٌ ،

..

وَظَلَّ مكانٌ فيكِ :

ليسَ بآهِـلِ ..

..

سيقْطنُهُ شَيْءٌ :

هـوَ السِّرُّ ،

أو هـوَ الخُلودُ .. ،

..

وقـالوا إِنـهُ :

سِحْرُ بَابِلِ .. /

..

يُـريـدونَ للفُرْشَـاةِ ــ

أَنْ تَرسُـمَ التي كَمِثْـلِكِ ،

..

والفرْشَـاةُ قالتْ :

" كأنهمْ يريدونَ ليْ ــ

أَنْ يَـحْـمِـلَ النَّـجْـمَ كَـاهِـلي " /

.

..

سَـرَتْ صَرْخَـةٌ في الليلِ

(والليـلُ قُـطْـنَـةٌ ـــ

مُـبَـلَّلَةٌ بالحِـبْـرِ)

..

فَانـْطَـلَـقَ الرِّجَالُ فوقَ ظُهورِ الخَيْلِ ..

كيْ يكتبوا على السَّمَاوَاتِ :

" جِـئْـنَـا " ،

والفَتَى :

شِـبْـهُ ذَاهِـلٍ ! /

..

فلمَّا أَجَازُوا سَـاحَـةَ الحَـيِّ ..

أَسْـرَعُـوا إلى امْرَأَةٍ ـ

قَـدْ كُـبِّـلَتْ بالسَّـلاسِـلِ ..

..

..

سَـقوْهَـا منَ الحُريـَّةِ المـاءَ ،

فانْـحَـنَـتْ لتَـسْـقِـيَـهُـمْ ـ

دَمْعَ النِّسَـاءِ الثَّـوَاكِـلِ /

..

وَحينَ تَـسَاقَى الجمْعُ ..

بَلَّلْتُ إِصْبعي بعَيْـنَـيَّ ..

..

والعينانِ من غيـرِ سَـائِلِ !

هُما قُطْنَتَـانِ :

الحِبْرُ فِيـهـمَـا اشْـتكَى

ـ إلى الله ـ

أَقـْوَالاً .. بلا فِـعْلِ فَاعِـلِ /

..

..

لذلكَ لـمْ يَـقْرأْ ولـمْ يَكتبِ الفَتَى ..
سِوَى أَنَّـهُ مِـثْلُ الحجَارةِ ،

..

صُبْـحُـهُ :

قِـصَاعُ بِـنَـاءٍ ،

.. وَالدُّجَى :

لِلْمَـعَـاوِلِ /

..

لِثَرثَرتِي مَعْنىً ..
تَمَنَّيْتُ عَكْسَهُ ،

..

فلا عَطِلَتْ من زينةٍ -
سَاقُ تينةٍ ،
.. ولا فَقَدَتْ تَأْنانَهَا -
بَطْنُ حَامِلٍ !

....

....

..

..

لا أموتُ ،

ولا " لا أموتُ " ،

..

وبينَهُما :

تُمسكُ النارُ بالخيطِ ،

تلهثُ ..

خلفَ بداياتِ أُنثى ـــ

تنامُ :

إِذا طارَ عنها يمامُ الغرامِ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 417 .

..

..

وتصحو :

إِذا وضعَ الدّيكُ بيضَتَهُ المستحيلةَ ـ

فوقَ حريرِ الوسادةِ /

/

مِئذَنتانِ ،

.. وبينَهُما :

خيطُ صَوْتٍ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 418 .

..

تَعَلَّقْتُ فيهِ ..

لأعرفَ شِدَّتَـهُ ،

..

فتعلَّمْتُ أنَّ الوجودَ :

كلامٌ متينٌ ،

.. وأنَّ الكلامَ :

كلامٌ /

لمنْ ساحلٌ يتحَدَّىٰ مياهَ المحيطِ ؟

.. لمنْ موجةٌ ـ

لتحَدَّىٰ صخورَ الشّوَاطِيءِ ؟

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 419 .

..

عَظْمَةُ فَخْذِكِ أَعْظَمُ ـ

أم عَظْمَةُ القِرْشِ ؟

..

ضَمَّةُ فَكَّيْكِ أَكْبَرُ ـ

أم هزَّةُ العَرْشِ ؟

..

مَشْيُكِ ـ

أم خُيَلاءُ الزَّرَافَةِ ؟

..
وَلَأَعَـتَـانِ ،
وبينهما :
خيطُ ضوءٍ ـ
تَعَلَّقَتِ الرُّوحُ فيهِ ،
لتعلمَ أنّ الوجودَ :
اختراقٌ شديدٌ /

.. شَخِيـرُكِ ـ
أم غَلَيانُ القُدورِ ؟

..

" حَرَنْكَشُ " صَدْرِكِ مَتّشِحاً (*) بالنّحافَةِ ـ
أم فَرْخَةُ الرُّخِّ ..
قدْ طَلَعَتْ من بُشورِ الخُرَافَةِ ؟ /

(*) هامش :

وِشاحُكِ لا يعرفُ العربيّةَ ،
وعيناكِ لا تأنسانِ لوجْهي .
تقولينَ إنّكِ أندلسيّةٌ ؟
أوالقةٌ انتِ أندلسيّةٌ ؟
أوالقةٌ انتِ بنتُ الكرومِ ، وبنتُ الفصوحِ ، وبنتُ الجداولِ ؟!
ألا تعرفينَ ملامحَ وَجْـهي ؟!

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 422 .

مـا زِلْتُ أسْوَدَ حظّـاً ـ

من اللُّقَطَـاءِ ،

وَأَبْيَـضَ وَجْهاً (*) ـ

من الوُجَهَاءِ ،

(*) هامش :

الا تعرفينَ ملامحَ وَجْهي ؟!

انا السَّمْهَريُّ القديمُ .. ، ولكنْ :

تـغيَّـرَ تعريفُ شخصيَّتي ،

تـغيَّـرَ لَوْني :

تعكَّرَ من بُقعةِ الزَّيتِ فوقَ المياهِ ،

ومن بُقعةِ الزَّيتِ فوقَ النخيلْ .

تـغيَّـرَ صَـوْتـي :

تبدَّدَ في خُطَبِ الزُّعَماءِ ، وَنَحْتِ الصُّخورِ ،

وَحَـكِّ التُّروسِ ، ودَقِّ الطُّبولْ .

تـغيَّـرَ دِيـنـي :

تشعَّبَ في طُرُقَـاتِ الجنونِ ـ

إلى ألْـفِ رَبٍّ ، وَألْـفِ رَسُولْ .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 423 .

..

وما زالتِ الشَّمْسُ :

عاشقتي الأبديَّةَ ،

والنارُ :

عابدتي الوَثنيَّةَ (*) /

(*) هامش : هنا منتصفُ كلِّ شيءٍ ، ومنتصفُ المنتصفِ . اختفتْ المفاجآتُ من الحياةِ تماماً . لا أطرافَ ليْ ، ولا أمر غير عاديٌّ يحدثُ ليْ . ألمْ ينظروا إلى العصا الخائبةِ كيف التصقتْ كلها بالساحرِ ، وإلى الساحرِ الخائنِ كيف أمْسَكها - فقطْ - من المنتصفِ ؟! .

انا المعبودُ لا العابدُ . على انَّ الوفاً من المارقين قد حملوا فؤوسَهم لتحطيمي . انا الوثنُ وانتِ المتعطشَةُ للوحدانيةِ . قوليْ بعد تحطيمِهمْ إيّايَ : " كانَ الوثنَ الأوْحَدَ " .

..

فَجَّرْتُ من أجْلِكِ :

الحَجَرَ الصَّلْدَ ..

والمنجَنيقَ القوِيَّ ،

..

وعَصَّبْتُ قَلْبي بأعْصابِكِ الخَشَبِيَّةِ ..

كي لا يدورَ ـ

إذا اتَّصَلَتْ بِمَلَفَّاتِهِ :

كَهْرَبَاءُ المدارِكِ ..

كالسَّيْلِ /

..

..

من " فارِقِ الجهْدِ " بيني وبينكِ :

.. يمكنُ أن تَتَولَّدَ حربٌ ـ

بطعْمِ " حُروبِ التَّوَابِلِ " ،

..

..

يمكنُ أن تتكوَّنَ بئرٌ ـ

بحجْمِ دِمَاءِ الرَّقيقِ /

السُّلالاتُ تبحثُ عن نفسِها ـ

في الخرائطِ ..

..

والفقراءُ : اتهامٌ صَريحٌ ـ

بأنكِ سَارقَـةُ الذّهَبِ الحُـرّ ،

.. من مَوْطنٍ لم يعـدْ /

.

..

لا أموتُ ،

ولا " لا اموتُ " ،

.. وبينهما :

أنتِ تنتـزعينَ القناديـلَ ،

والطُّحْلبَ الغضَّ ،

.. من صَفْحَةِ البحْـرِ /

..

..

تَـتّهمينَ المحيطاتِ ـ

بالعـهْرِ والفسْـقِ ..

إذْ أنَّ أمواجَها :

نتجتْ عن طُلوعِ الرِّجَالِ ـ

ظُهورَ الرجالِ ..

لكي يَـبْحثوا عنكِ ـ

في النُّطْـفَـةِ المستـقرَّةِ ..

قبلَ قراءةِ فاتحةِ المُصْحَفِ البشريِّ ،

وقبلَ انقراضِ الدَّنـاصيـرِ /

..

نادمتُ أهْلَكِ ..

في الليلِ ،

..

فاستحضَرتْ رغوةُ الخمرِ ـ

أكذوبةَ البيئَةِ الرَّعويَّةِ ،

..

والتفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ ـ

في مُدُنٍ :

تتفوَّقُ فيها سيولُ الغزاةِ على أهْلِها ـ

الهاربينَ من النظريَّاتِ والبَلَلِ ..

المستعيذين بالبرِّ والبربريَّةِ /

ماعزُنـا الجبليُّ ·
يعـزُّ عليهِ الفِراقُ ،

..

وكلُّ دماءِ الخِرَافِ .
وكلُّ دماءِ الخُرافـاتِ ..
سوفَ تُـراقُ ،

..

..

إلى
حُفْـرَةٍ
(حيثُ تنصهرُ الخُطُوَاتُ)
الـمـســـاقُ /

..
وما زلتُ أَصْفَرَ بطناً ـــ
من الصائمينَ ،

..
وَأَصْفَرَ ظَهْراً ـ
من الذّهَبِ المُتَنَازلِ عنْ لونِهِ ..
لنساءِ أبي ،
وَجيادِ الفُتوحِ القديمةِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 431 .

..

أيتها البرقاتُ الرقيقةُ :

سبحانَ مَنْ وضعتْ كَفُّهُ فيكِ -

ألفاسَ صَدْرِي ،

وأجنحةَ الطائرِ المترجرجِ ..

فوقَ صُراخِ الخليجِ ،

..

متى لنتهي دَوْرَةُ العُمْرِ

- قُولي -

..

وهل ستَبِيضُ الفَراشَاتُ :

أَرْغِفَةً ،

أَمْ قَدِيدًا كَمِثْلِي ؟ /

..

..

لأسئلتي أَلْفُ رَأْسٍ ،

وَعُشُّ الدَّبابيرِ أَضْيَقُ من أَنْ تُسافِرَ ــ

أَوْ تتكاثرَ فيهِ :

فَتاةٌ من الخَيزُرَانِ النَّبيلِ /

..

..

تلوّى قميصُكِ ،

قلتُ :

سَيلْدَغُني –

عقربُ الساعَـةِ الحائطيـّة ،

جفَّ لسَـانُكِ ،

قلتُ :

ستـشّـقّـقُ الأرْضُ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 434 .

..

..

مُغْلنةً عَـارَهَـا (*) ،

واصفرارَ تضاريسِها /

(*) هامش :

كلُ شَـقٌ بالحالِها : عَورةٌ أنثـوِيّـةٌ ،

الظلُ أوْلَى بكلّ الشُقوقِ ..

لكي تلدَ الأرْضُ رُعْباً ،

وَجِنيّـةً تـاكلُ البرقاتِ الرقيقةَ ..

والدِّفءَ ،

ثمّ يقولُ لها الشّجَرُ المرُّ :

عُودِي إلى جَسَدِي ـ

حُـفْـنَـةً من دمٍ فاسِـدٍ .

..
أَلْفُ رَأْسٍ لأسْئلتي ،
والمدَى :
عَسَـلُ الملكَاتِ الشهيُّ ،

..
وتلكَ الدبـابـيـرُ ..
والخَيـزُرَانُ النبـيـلُ ..
وَأَنْتِ ..
: سَـــوَاءٌ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 436 .

..

فسُبْحَانَ مَنْ صبغتْ كَفُّهُ ..

مِلْحَ عينيكِ ..

بالعُشْبِ ..

بالخُضْرَةِ المُشْتَهَاةِ ..

بلَوْنِ قميصِكِ (*) /

(*) هامش : يعلوّى قميصُكِ ، أمْ يعلوّنْ ؟

مَعْذرةً !

تلكَ ازرارُهُ ، امْ حبوبُ الحَصيدِ ؟!

وهلْ تلكَ يَاقَتُهُ ، ام هيَ الحَبْلُ منْ مَسَدٍ ؟! /

آنَ للعُشْبِ والخُضْرةِ المُتَشَهّاةِ ـ

أنْ يبكِيَا لونَ تفاحةٍ ..

سقطتْ من رِداءِ أنوثتِها جُثّةً .

....

....

....

....

....

رُحْنا سَوِيّـاً ..

إِلى أَرْضِ " يَـغْـطَـشَ " ،

..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 438 .

..

فِي كلِّ شبْـرٍ : حَصَاةٌ ،
تُسَبِّـحُ للهِ خالقِـها ،
وَمُسَـوِّي دَقَـائِـقِـها ..

(كـان بعضُ الحَصَى ..
لا يردُّ السَّلامَ على الرِّيـحِ ـ
إذْ تتـخَلَّلُهُ) /

..

أَرْضُ " يَعْطَشَ " رَاضيةٌ ـ
عن شُهورِ الجفَافِ ..

..

..

وَوَاثِـقَـةٌ أَنَّ في طَبَقَاتِ الصُّخُورِ ـ

مناجمَ مَـاء ..

وَأَنْسِجَـةً مُتَحَـلِّـلَـةً ..

وَرَميمَ عِـظَـامٍ /

..

وفي أَرْضِ " يَغطَشَ " أسئلةٌ ـ

لا رُءوسَ لَـهـا ..

وَرُءوسُ نمورٍ تـقولُ الإجَـابَـاتِ ـ

إنْ سَـأَلتْـها السَّـمَـاءُ القَريـبَـةُ ..

مـن أُذُنِ الرَّمْـلِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 440 .

..

ضَرْعُ السَّماءِ :

أنــا ،

..

والمدَى :

مَطَرٌ خارجٌ من يميني ،

..

ومن تحتكِ :

الفجرَ السَّلْسَبيلُ الجزيلُ /

..

الرضيعُ : أنـا ،

..

وأنـا : الضَّرْعُ ،
والرَّشْفَـةُ الـمُـنْـتَـهَـى ،

..

وأنـا : مَـطَـرٌ خـارجٌ مـنْ يميـنـي ـ
كَـهَـرْوَلَـةٍ ،

: مَـطَـرٌ خَـشِـنٌ ،
مثل ثَـوبٍ غليـظٍ ـ
يحبُّ التَّـطَـهُّـرَ ..
في طسْـتِـكِ الضَّخْـمِ /

..

..

عندَ مقابرِ " يَعْطَشَ " ..

طارَ غرابٌ إلى الغَرْبِ ،

..

قلتُ :

لقدْ علمَ الميّتونَ عن الموتِ ـ

ما لا يُصَدِّقُهُ المتفائلُ منّا ،

ولا المتشائِمُ /

قُومي ،

لكي نَدْفَعَ الشَمْسَ قُدّامَنَا ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 443 .

..

..

مثلما فعلتْ من قديـمٍ –

فـتـاةٌ : هيَ الـجُـعَـلُ ،

..

اتخِذِي لجديدِكِ شرنـقـةً ،

مثلما فعلتْ دودةُ القَـزّ /

عند المقابـرِ :

صَلَّيْتُ للرَّمْلِ ،

..

والرَّمْلُ سجَّادَةٌ ..

نَـقَـشَـتْـهَا يَـدٌ للمشيـئـةِ /

.

" يَغطَشُ " كَوَّلها اللهُ في الخُلْدِ ،
كَوَّرَها اللهُ في الخُلْدِ ..
صَلْصَالَةَ ..
وَدَمَاً ،

..

..

ثُمَّ كَوَّسَها في العراءِ ،
وَحَاق بها " ماءُ نارِ " الشَّـقَاءِ ،

..

..

إلى أنْ مشتْ فوقَ بُركانِها ..

قَدَمَاكِ المباركتانِ ،

..

فَقَالَ لها الله :

" كُوني سَلاماً ..

وبرداً ،

وإنْ ماتَ فيكِ فَتَىً :

قامَ قَوْمٌ ،

وقامتْ نساءٌ "

..

صناديقُ " يَغطَشَ " مملوءةٌ ـ

بالبضائـعِ ،

..

..

لا شيءَ يَصْلُحُ من بينِها ـ

غـيـر جَـاريـةٍ ..

قتلتْ ـ بالمفـاتِنِ ـ سَـيِّدَهَـا ،

..

واستعانتْ بأعضائِـهِ ،

لتعيشَ بها حُرَّةً ..

حينَ تخرجُ للنُّورِ ـ

من بَطْنِ صُندوقِـها الخشـبيِّ /

..

..

النـقـوشُ التي خَطَّهـا اليَغطَشِيـُّونَ ـ
لم تحـتـفظْ بأقـاويـلَ عـن نـاقَــةٍ :
.. عَقَروهَا ،
.. فَدَمْدَمَ ربُّ العبادِ عليهمْ ،

ولا عن فَتَىً عاشقٍ :
.. راحَ يجمعُ أشلاءَ مَعْشوقـةٍ ـ
بُـعْـثِـرَتْ في الأقاليـمِ /

الألوان ترقص بشراهة - صفحة 448 .

..

" يَغطَشُ " مَسئُولَـةٌ ـ
عن تشظّي مَسَلَّاتِـهَـا ،

وضياعِ حقيقةِ عُـنـصُـرِ أبنائِـهَا الذّهبيِّ ،
وأمجادِ أَسْلافِـهِـمْ ..
سادةِ البـرِّ والبحْرِ ،

(هل أنتِ :
بنتُ إِلـهِ الهَوَى ـ
أَمْ إِلَـهِ الهَواءِ ؟!)

.

..

وَ " يَعْطَشُ " تعلمُ –
أنَّا جَنَاحَا فَضِيحَتِها ،

..

إِذْ تطيرُ بنا هرباً من نبالِ الملاعينِ –
.. أَحْفَادِ رَخْمَةِ أَسْلافِنَا ،

(كان أسلافُنا سادةَ البرِّ والبحْرِ ،
– قيلَ –
وَكَانُوا إِذا وَرَدُوا النَّهْرَ ..
لم يشربوا غيرَ مُعْجِزَةِ الماءِ
والرَّبِّ)

..

" يَغْطَشُ " طَالعةٌ سُلَّمَ الخَدَمِ الآنَ ،

– قالَ الملاعـينُ –

كيْ تَتَلَقَّى الأوامـرَ ..

منْ مَلكَاتِ الجَـمَـالِ ! /

..

..

النُّـقُـوشُ التي خَطَّهَا اليَغطَـشِيُّونَ ..

غَـامـضَـةٌ ،

.. كالنُّدُوبِ التي الْتَصَـقَـتْ ـــ

بأَدِيـمِ جَـبـينكِ /

..

..

وَخذِي أَفُكُّ رُمُوزَكِ ــ

حينَ أَصُبُّ بلكِ :

السَّـائِـلَ الأَخْـضَرَ الحيَّ .. ،

..

..

لكنَّ " يَـغطَشَ " عَذْرَاءُ ،

.. قَـدْ أَخْـصَنَتْ فَرْجَـهَـا ــ

لِـتُـعَشِّشَ فيهِ طيورُ البكـارةِ ..

..

..

(أَبْنـاءُ يَـغْطَشَ لا يُولَدونَ ،
ولكنهمْ يَنْسِلونَ من البَيْضِ ـ
حينَ تهبُّ عليهِ رِياحُ اللقَاحِ ..
من الرَّوْضِ ،

بَيْضُ طيورِ البَكَارةِ خَيْرٌ وأَبْقَى ـ
من السائلِ الأَخْضَرِ الحيِّ) /

..

..
عُدْنا إلى حيثُ كنّا ،
وَ " يَغْطَشُ " نافذةٌ في جِدارِ اشْتِهائِي ـ
إلى لوتَسٍ بينَ عينيكِ /

.. مَنْ أنتِ ،

أيتـها المتـردِّدَةُ الخَطْـوِ كالكهربـاءِ ،

الـمُـعَـبَّـأَةُ الـثّـوْبِ بالـثّوْمِ مثل الهواءِ ؟!

المصابيـحُ :

حَـبَّاتُ توتٍ على وَجْنَـتَـيْكِ ،

..

وَإِكْـلِيلُـكِ :

الخَـمْـرُ ..

والجَـمْـرُ ..

والمـاءُ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 454 .

أَطْوَلَ ..
فَلْيكُنِ العُمْرُ ،
..
أَقْصَرَ ..
فلْيكنِ الهَجْرُ ،

..
مَسْلُوبَـةَ الوَعْيِ ..
فلْتكنِ القَاطراتُ ـ
الَتي عبرتْ بـينـنا ،
فوقَ قُضْبَانِ : أُخْـرَىٰ ،
وَآخَـرَ ..
جَـاءَا منَ اللاّزَوَرْدِ الثّميـنِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 455 .

البـيارقُ خـفّاقـةٌ (*) في الميادينِ ،

والصُّبْحُ يرقصُ في " الزّارِ "

ـ مُشـتـعلاً بغـيابـكِ ـ

كيْ يتطهَّرَ مِمَّنْ أعَادُوا على أذُنَيْهِ كَلامَـكِ ..

(كَانَ كَلامُكِ أعْمَقَ ـ

منْ أنْ تُقَلِّدَهُ الكائناتُ) /

(*) هامش : كيـفَ تَخـْفـقُ ..

والرِّيـحُ مُودَعَـةٌ في البـنـوكِ ،

وأنتِ رهينةُ مَحْبِسِكِ الحيويِّ بجَوْفي ؟! /

أعِيدي مِقَايَةَ رَأسِكِ بالسّنَواتِ العِجَافِ ،

.. سَتَنْبُتُ في تُربَةِ الرَّفْضِ مملَكَةٌ ..

نحنُ تَـاجَـا خَـلِيـفَتِـها ،

والبلاطُ الذي فَوْقَهُ يدخلُ الشّعْبُ ،

والشّعْبُ الحَـيَـوِيُّ ،

فلا تحْسبي حُمْرَةَ الماءِ حُزْناً ،

فذلكَ لونُ المخَاضِ ، ولَوْنُ " النّـهَـضِي " .

..

شَهِيقُكِ ..

أَمْ شَهْقَةٌ أَطْلَقَتْهَا المنابِرُ ،

والعُلَبُ المستقرَّةُ ـ

فِي سَلَّةِ الـمُـهْـمَلاتِ ؟ /

..

زَفِيرُكِ ..

أَمْ مدْفَعٌ يقذفُ السَّرْخَسِيَّاتِ

ـ فِي مِخْدَعِي ـ

والشَّـقَائِـقَ ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 457 .

..

ذِكْرَاكِ ..

أَمْ دَكَّنِي حَجَرٌ -

جَاءَ مِنْ مَوْطِنٍ لَمْ يَعُدْ ؟

....

....

....

..

..

..

هم يعرفونكِ ،
والذي لا تعرفين ـ
هوَ :
الضميرُ الحيُّ ،

..

والقتلى :
خلايايَ التي لم تتّسعْ ..
لفضيحةٍ /

..

من صدغِكِ المثقوبِ ..
لم أقفزْ بأمتعتي ،

..

ولمْ تصعدْ ليَ الأرضُ القديمةُ ،
فوقَ سُلّمِها القديم /

..
حجارةٌ تهوي
علـى ...
..
..

وحشـائـشُ الصدْر الصغيرةُ ..
لا تموتُ ،
ولا ... /

..
رجالٌ لـمْ يُفـيقوا منذُ ألفَيْ عامٍ ..
انْـتـبَـهوا إلــيَّ ،
..

فهلْ أكلّـمـهمْ بصوتــي ،
أمْ بصمْتـكِ ؟ /

..

..

واقفاً

- ما زلتُ -

بينَ قصيدةٍ مذبوغةٍ ،

وخرافتيْن /

..

حجارةٌ تهوي -

من السقف المُهدَّم ..

فوقَ مائدتي ،

..

حساءٌ من دم يغلي

(وهذا الخبْز :

أشهى ..

من رغيف الشمْس) /

..

..

لا أحدَ من الموتى -
يُطالعني ،

..

..

ولا سَبَّابة
- في الكفِّ -
تبتكرُ الإشارةَ للحقيقة ..

(والحقيبة :
نصْفٌ فارغة ،
ونِصْفٌ مليئةٍ ..
بكلامي الخالى -
من المعنى) !

..

..

نـسـاءٌ نِـمْـنَ ألـفَـيْ عـام ،
اسْـتـيـقـظـنَ من أجلـي ..

..

فهلْ أهذي :

بصمتـي ،
أمْ بصوْتِـكِ ؟! /

..

يعرفونـكِ
- صَدِّقينـي -
والذي لا تعرفينَ :
هو انطلاقُ فضيحتـي ..
كالسَّـهْم ،
عندَ ظهيرةٍ /

..
فوضى ..
يُغوصُ بها الرحيلُ ،

..
ورحلة ..
ترسو على صخر -
من الفوضى ،

..
وهأنذا :
أراقصُ ما تَبَقَّى -
من لعَابكِ /

نقطة ..
(في الرُّوح)
ثابتة ،

..
وتحتَ الجِلْدِ :
تصطدمُ الخلايا ..
كالخلائق /

..

..

مهرجانٌ للذبيحةِ ،

..

والذبيحةُ تستديرُ ..

لكيْ تبادلني التحيَّةَ ! /

..

..

ساحرٌ ،

يأوي إلى جَفْنيَّ ..

كالخفَّاش ،

..

يُطفئُ :

شُمْعةَ الدَّمْعِ النحيلةَ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 465 .

..

..

حَرِّكي وَجَعَ الحقيبةِ ،
كي تحرِّكَني الحقيبةُ ..
نحْوَ
هاويةٍ /

..

حذاءُ العسكريَّةِ :
غيرُ ملتفتٍ إليَّ ،

..

وزهرةُ الخشْخاش قالتْ :
" أنتَ تلهثُ -
خلفَ أنتَ " /

..
يدُ الحقيبةِ في يدي :
مخلوعـةٌ ،

..
والأرضُ
- فوقَ الأرْض -
ميِّتـةٌ ،
تُدحْرجها زرافاتٌ /

..
..
سُعالٌ ،
في سؤالٍ ،
في " أحبُّكِ " /

. الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 467 .

..

والذي لا تعرفينَ ..
هو الذي :
لا تعرفينَ ،

..

وهذه الثمراتُ
(تحتَ كلامكِ المحْروق)
تُوجعني ،

..

وتوجعني :
جيوبُ الأنفِ ،
والتفاحةُ السوداءُ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 468 .

..

هُمْ لنْ يُمسكوا بفضيحتي ..
يوماً ،
ولو ركبوا البُراقَ ،

..

ولن أعودَ إلى بقايا قريةٍ (*) ،
لمْ تتسعْ لهزيمةٍ /

..

قمَرٌ ،
تقامرتِ النجومُ ..
على فطيرتـهِ ،

..

وهبَّتْ كائناتٌ ..
من ضلوعي /

(*) هامش : كان القرويون يسألونني عن " خان الخليلي " ، واتساع قاعة الزفاف في " شيرد " وأنا هاربٌ من الألوان المعروفة ، والألوان غير المعروفة ، ومتهمٌ باللجوء إلى القمر . فاذكروا بعد فترةٍ انني ربما لا أستطيعُ عبورَ شارعٍ مزدحمٍ بمفردي ، وعادةً ما يخلطني الشتاءُ بطوب الأرض . وتخرجُ الكوابيسُ لي من ساعة الحائط ، تلك التي أضْلَحها دوراني بانتظامٍ حول المتاعب نفسها .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 469 .

..
مَنْ هُناكَ ؟
..
أجابتِ الفوضى ،
.. فلم نسمعْ ،

..
ولكنْ :
ما الذي جعلَ الدُّخانَ ـ
إجابةَ أخرى ؟ /

...
قميصُكِ :
لا يزالُ على ابتسامتهِ ،
..
وريشتُكِ الصَّغيرةُ
- في حصنِ روحي -
مُقفَلَةٌ /

الالوان ترتعد بشراهة - صفحة 470 .

..

..

ضَممْتُكِ :

باليدِ اليُمنى ،

وباليُسرى ،

..

لماذا تطلبينَ خريطة ..

للاصْبع المقطوع ؟ /

..

صوتُكِ : خافتٌ ،

وأنـا : أنـا ،

..

وتَساقط الأسنان

- في الأحلام -

يُوجعني /

..

..

لماذا تسألينَ –

عن انبلاج الصَّهْدِ ..

من صنمي ،

..

وعن منديليَ المحْشوِّ ،

بالقيْءِ الجميل ،

وبالنساءِ؟! /

..

لِجَوْزَةِ الهندِ : انحنيتُ ،

لقشْرها : انحنتِ الرجالُ ،

للحْمِها : انحنتِ الرجالُ ،

لمائها : انحنتِ الْـ ... ،

..

ولِيْ ؟

لا شيءَ لِيْ /

..
..
من طعنةٍ :
طلعَ الطريدُ ،

..
وأنتَ لا تدْري :
بأنَّ خِرافَكَ اشتعلتْ -
بثلجٍ غيرِ عاديٍّ ،
فماتتْ ..

(أنتَ لا تدري :
بأنكَ ..) /

..

..

هذه : حبات ريقي ،

غير عالقةٍ بخردلةٍ ،

..

ولا أنا طالعٌ ..

من قشرة الموز الغليظةِ /

..

..

رُكبة أخرى تذوبُ ،

..

وكوكبان يُراقصان :

النخْلةَ المغرورة الحمقاءَ /

..
أهلاً يا : شقائـي ،

يا : طنينَ ذبابةٍ ..
حفرتْ عليها اسْمي :
أصابعَ كهربائـي ،

يا : سعالَ الرُّوح ،

يا : دمـيَ المُعلَّقَ ـ
في الغمامات الثقيلةِ ،

يا : تفاصيلَ الجريمةِ ،

يا : غنائـي /

..

..
هالكٌ يشقى بهالكةٍ ،
وخرٌوبٌ على الجُذْران منسكبٌ ،
.. يُؤازرني /

..

..
لقُرْص الشمس ترجمتان :
حمحمةٌ ببطن الموج ،

والأخرى : حشائشُ ،
في لهيبِ الرمْل صاهلةٌ ،
وفي دلْتا حيائكِ /

..

كُلما جفّتْ ملاءاتٌ ..

ظمئتُ ،

وَأسكَرَتـنـي :

بقعةُ الأحلامِ في قطنِ الوسادةِ /

..

..

هالكٌ يحيا بهالكةٍ ،

وينسونَ على الجدران ..

يُشعلني /

..
أراجيحي تقودُ -
إلى أراجيحي /

..
..
من الوقتِ انسللْنا :
طِفْلَيْنِ مسافرَيْن ..
القُبلَةُ الملْساءُ بينهما :
لها وزنُ الخطيئةِ /

..
..
ساحلٌ للبحْر ..
يوقفهُ عن المرِّيخ ،
والعِجْل المُعَلَّق ..

..

هلْ سيوقفني :

حذاءُ الجاذبيةِ ،

واحتباسُ البول ؟ /

..

..

هَا :

رتّبْ غموضك ·

طوبة فوق الحصار .

وطوبة تحت النهار .

..

تعال من جاءوا ،

لنذهب في يعودون /

..
اقتتلنا ،
والوصايا : طالعاتٌ ـ
في الضمير ،
كأنهنَّ سنابلُ العودِ الكسير /

..
..
هل اقتتلنا ؟ /

..
أمَّة مأمومة ..
خرجتْ مع العرق الغزير ..
من السواعدِ ،
والشواربِ ،
والصدور /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 480 .

..

غموضكَ الآنَ :

اغترابٌ ،

واعترافٌ باغترابِ الوَرْدِ –

في أحْداق " نورا " (*) ،

(لمْ يزلْ في ثـغْرها المَجْلوّ ،

والمَمْحوّ :

سرُّ سبيكتيْن جديدتيْن ،

من الرموز ،

وبعضُ أنفاس العبير) /

(*) هامش : لماذا لا تُصدّقُ زهرةٌ برِيئةٌ ، ولا يعتقدُ عودُ ثقاب أنه قد توجدُ " نورا " أخرى في أحدِ كواكب المجموعة الشمسية ، بخلاف " نورا " التي تعرفها ؟! . وما سرُّ التصاقِ هذا الاسمِ – دونَ غيرهِ – بخريطةٍ مدرسيَّةٍ بلونِ زغبِ الكتاكيتِ ، وتشيرُ إلى مساحةٍ أرضيةٍ خصبة ، إلا أنها غيرُ مأهولـة بالسُّكَّان ؟!

..

..

تعالَ من " ناموا " ،
لنذهبَ في " يعودونَ " /

..

..

استردَّ البحرُ " نورا " ..
كيْ يُقبِّلها ؟ ،

أم التصقتْ بطائرةٍ -
منَ الورق المُفضَّض ،
كي تقصَّ على النجومِ :
حديثَها الرِّيفيَّ ،
والضوئيَّ ؟ /

..
..
" نورا " غيرُ قادرةٍ ..
على ترْكِ الحمائم ،
والأرانبِ
في الهجير ،

..
وغيرُ قادرةٍ ..
على تركِ الدفاتر ـ
في السعير /

..
..
من الغبار
إلى الغبار ..
تسيرُ " نورا " ..
..

..

..

والرجالُ معلَّقونَ -

بثوبِها المشغول ..

(" نورا " لا تحبُّ الثوبَ -

مجلوباً ،

..

ولكنْ :

تصنعُ الأثوابَ ..

بالقطن المرَطَّبِ بالدموع ،

وبالحرير) /

..
..
علـى الأرائـكِ :
ينظرُ النـاجونَ ..
في عجبٍ ،

..
ويرتـجـفُ الذينَ علـى الصراطِ ..
من العبور /

..
..
..
هل اقتـتَـلْنـا ؟ /

..
امَّـةً مأمومةً ..
طَلَعَتْ تنـادي ،

..
فاسْتَدارَ السامعونَ -
عن النفير ..

(ألمْ تكنْ " نورا " نداءَ مؤذّنٍ ،
في البَدْءِ ،
ثمَّ تحوَّلتْ إنسانـةً ..
فـي رَنَّـةِ الحرْف الأخير ؟) ..
....
....
....

..

..

ببعضِ النجومِ اهتديتُ ..

لبعضِ النساءِ ،

..

..

وعند الظهيرةِ ..

أمشي

– مع الظلِّ –

حتى أَلُمَّ الحصىٰ ..

من خُطاكِ ،

ومن حَيْرَةِ الرَّمْلِ /

..

هذا النبيُّ :

حنينُ المسافرِ ،

للرَّمْـلِ /

...

..

وا للهُ يُعبَدُ ..

في خشبِ السَّرْوِ ،

في لبنِ المُرْضِعاتِ ،

وفي مشْيةِ الماعزِّ الجبليِّ /

..

..

ويُعبدُ في الجلسةِ العائليَّةِ ،

فوق الحصائرِ ،

والفَرْوِ .. ،

..

..

يُعْبَدُ في حِكْمةِ الثلْجِ ،

في عبثِ السيلِ ،

..

في رُشْدِ آبائـنـا الصالحينَ ،

وفي اللهوِ /

..
فرحانَ ألقاكِ ،
فرحانَ أرحلُ /

..

..
والله يُعبَدُ تِسْعَاً وتسْعينَ ،
في موقعٍ تطَئينَ /

..

..
برائحتي ،
تمسحُ الطفلةُ الأمُّ ـ
أَصْباغَ عُزْلتِها ..

..

..

..

وبرائحةِ القادمينَ –

من الحرْبِ ..

مشتعلينَ ،

ومشتغلينَ :

بصَيْدِ الأجِنّةِ .. ،

كي يخلطوهـا –

بأملاحِ رغبتِهم في الصُّمودِ /

..

وَحين أتيتُكِ ..

– في الفَجْرِ –

كان المُعَزُّونَ أدنى إليكِ ..

من الهمِّ ،

والعُزْلةِ المُفتَراةِ عليكِ ،

..

وكانوا يشمُّونَ –

ليمونَ صَبْرِكِ ..

(ليمونُ صَدْرِكِ ..

ما زالَ أشْهَى وأكبرَ) ،

..

جِئْتُكِ في الفجرِ ،

مُنكمشاً ..

(من رياحِ الكلامِ الملوَّثِ) ..

ثُمَّ انصرفتُ ،
ولَمْ تنصرفْ رغبةٌ .
في النحيبِ النبيلِ /

..

حرامٌ علىالواقفين
الجلوسْ ،

..

حرامٌ على الجالسين
الوقوفْ ،

..

حلالٌ لفاكهتي :
أن تشاركَني فيكِ ..
عندَ انسداد الشرايين ،
والطُّرُق الجبَليَّة /

..

لـمْ يكنِ التمرُ يختارُ غيرَكِ .

في البَدْءِ ،

لكنهُ انحازَ للهارباتِ –

من السِّجْنِ ،

والطَّالعاتِ من الصَّدَفِ الهشِّ ،

والقَشِّ /

.

..

مَـا لَك .

تنحازُ للماوراء ،

وتحملُ في مِعْصميْك .

أساورَ من وَرَم ؟ /

..

سابحاً ،

والدَّرافيلُ مُثْقَلةٌ بالرَّمـادِ المُلوَّن ،

..

تمضغُ جمجمةَ الوقتِ ،

منغلقاً كالسؤالِ ،

..

ومنزلقاً ضدَّ كهفِ المحاكاةِ /

..

..

أحلى من الصَّمغِ وَجْهُكَ ..

يـا .. ،

..

..

والسُّلَحْفاةُ تبحثُ عنكَ /

..

فهلْ صارتِ الكفُّ –

كالرِّيحِ ،

والبرتقالةُ .. كالنهدِ ؟ /

..

أم أنتَ ..

– في قبضةِ الموجِ –

ترحلُ مندهشاً ..

..

كالْتصاقِكَ في كوكبٍ ..

يدخلُ الآنَ —

في قطْعةٍ من قماشِ البراءةِ :

(آمنتِ الشمْسُ بالشمسِ ،

والأمُّ بالأمِّ ،

واتّحَدَتْ في الهواءِ الشرانقُ !) /

..

..

سَمَّيْتُكَ البِئْرَ ،

يا صاحبي ..

..
حينما خَشَّكَ السِّرُّ ،

..
والبِئْرُ سَمَّاكَ :
غيبوبةً /

..
شاهِدوا :
كيفَ بَعْثَرني كُحْلُها المتساقطُ ،

..
وَارْتَسَمَتْ كَعْكَةُ القبرِ .
في طائرٍ ..
يحملُ الحَرْفَ ،
والدُّمْيَةَ الآدميَّةَ ! /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٤٩٨ .

..

هل سَجَدوا أجمعينَ ؟

..

أَمِ اكتشفتْ طفلةٌ —
بقْعةَ الزيتِ ،

..

فانحدرتْ ..
في سماءِ الشياطينِ :
تقذفها الأرضُ بالبحرِ ،
والبحرُ بالأرضِ ،
والكلُّ بالجُزءِ ؟! /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 499 .

..

فِي تُربةِالرَّفْضِ :

خَلخَلةٌ ،

..

وعيونُ النباتِ –

تدورُ مع الشمسِ /

..

..

ماذا عن الخنفساءِ التي :

في نخاعِـكَ ؟

(والبدرُ يخرجُ –

من كهرباءِ حذائِكَ) /

..

هـا هيَ المرأةُ انخلعتْ ..

من خلاْياكَ : مخدوعـةً ،

ومن الأحمرِ المتشابكِ : جائعةً ،

...

(يتـشـاءَبُنِي دَمُها) /

...

فانظروا :

كيف بعثرها –

كُحْليَ المتساقطُ ..

..

واخترق الخرْوعُ المتراكمُ

خارطةً ،

لخليجٍ .

يجرُّ الخيولَ إلى كوكبٍ ،

يدخلُ الآنَ في قطعةٍ

من قماشِ البراءةِ ! /

..

..

سَمَّيْتُك البَرْق –

ياصاحبي

..

..

حينما نَزَفَتْكَ الجماهيرُ —

في ليلةٍ ..

كالمخاضِ العميقِ ،

كتركيبةِ الرُّعْبِ ،

او كالنبوءةِ /

..

معجزةٌ :

أن ينامَ الجنونُ على كَتِفيَّ ،

..

ومُعْجزةٌ :

أنْ يقومَ من النومِ /

..

مُعْجزتاكِ :

ارتخاءُ المفاصلِ والعضلاتِ ..

إذا وَقَفَ الخَلْقُ مثلَ الجبالِ ،

..

وعودةُ روحِكِ سالمةً ..

من حريقِ المَسَلاتِ ،

والجثثِ الورقيَّةِ ،

والحشراتِ /

..

رأيتُكِ :

(وا للهُ يُعبَدُ فوقَ التُّرابِ ،

وفي باطنِ الأرْضِ)

..

تغتسلينَ —

إذا ظهرتْ جبهةُ السَّبْتِ ،

..

تبتسمينَ —

إذا عطستْ زهرةُ الموتِ /

..

حيرانَ ألقاكِ ،

حيرانَ أرحلُ /

..

..

للغُددِ الدَّرَقيَّةِ :

أن تتعلّقَ ما بيننا ..

كي تجفَّ ،

..

وأن تتأرجحَ في الرِّيحِ ..

كي يتخطّفَهَا الزّارعونَ ..

(إذا زرعوها :

ستخرجُ منها رقابٌ طوالٌ ،

وأفئدةٌ) /

يتلوَّنْ . . ،

أم يتلوَّى الطريقُ ؟

(الطريقُ : أنـــا ،

والطريـدُ) /

.

. .

وتلكَ المعاطفُ :

هلْ خَمَشَتْها العواطفُ ؟

أم حَقَنَتْهَا

– بداءِ البهاقِ –

العواصفُ ؟ /

..

" لمبةُ جازِ " تقولُ الحقيقة ،

..

والبدرُ مُتّهمٌ :

باقتباسِ الكلام المضيء –

من الشمس /

ما بينا

رايةٌ ،

ترتفعُ أو تتبدّد .

أو تتجدّد

عند اختلاف الهواءِ /

..

وأنتِ

– كما أنتِ –

مقرونـةٌ بالوضوحِ ،

ومقروءةٌ بالشُّعورِ الصَّحيحِ /

..

ببعضِ النجومِ اهتديتُ ..

لبعضِ النساءِ ،

..

وَوَحْدِي اهتديتُ ..

إلى شجرٍ عاقـلٍ ،

أنتِ : هَيْئَتُـهُ الأنثويَّةُ /

..

يـا أيُّها العاشقانِ :

اهْبِطَا (*) ،

كي تسافرَ في الوَرْدِ :

حُمْرَةُ خَدَّيْكُما ،

(*) هامش :

اهبطا من إناءَيْكُما

فوق زرافاتِ الزمنِ الممتدّة

جسدينِ من الأحمرِ المتأكسد ، والأجنحة

تغمسان الدّبابيسَ في سندسِ الأقنعة

تستويان في المرايا ،

تنحتان قلعةً ..

في غددِ المدىٰ ،

وتخصفانْ :

على جبلِ الشكِّ من ورقِ القوّة العارية

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 510 .

..

واصْعَدَا ،

كي أسافرَ في الوَرْدِ ..

وَخْدِيَ ..

(هلْ سَيُسَامحني الوَرْدُ (*)) /

(*) هامش :

الذي تطلبينَ من الوَرْدِ .. لا يحتمي بخطوطِ الدفاع / الدراهيل مثقلة بالرماد الملوَّث / للبحرِ أن يستغيثَ بضيفِ من الراحلين / أُحبُّكِ / نحنُ على صهوة الرّيحِ نهتزُّ / أصغي لتمتمةِ القاعِ تحتَ القوانينِ / قومي / بنفسجةُ البشريّة في سلّةٍ للرجوعِ الأخيرْ .

..

يبقى ازدواجُكَ ..

– يا سيِّدي –

لعبةً ،

..

وظلالاً يُعانقها :

القاعُ ،

والصَّدَفاتُ المعقَّدةُ الشَّكْلِ ..

في جبلِ الربِّ /

..

..

هل تحتمي بحساءِ الضَّفادعِ ..

من حافرِ الثلجِ ؟

..

أمْ أنتَ ..

في غُلبةِ اللبَنِ المُتَخَثّرِ ،

كي لا يَشُدَّكَ : ثَدْيُ الهباءِ ؟ /

..

ارْسمي نخلتينِ ـ

بِوَزْنِ انطلاقتِهِ ضدَّ فزياءِ عينيكِ ،

..

قد رَصَدَتْهُ القواقعُ :

منتشراً كالشعاعِ ،

ومنطفئاً كالنُّبوغِ المدبَّبِ /

..

هلْ تسكنينَ بصحرائهِ ،

مثلَ صبَّارةٍ من وداعكما ؟ /

..

لم يزلْ دَمُهُ توأماً :

لانتحارِ الأباريقِ –

في مَرَقِ العِـزَّةِ /

..

انتظري :

فوقَ إصبعهِ المتفتّتِ ..

حينَ تشيرُ إليهِ الأصابعُ ،

..

..

لا تسالي فَمَهُ :

أن يمصَّ أناناسَ قلبكِ ،

أو أنْ تطيرَ البعوضةُ منهُ /

..

..

يُحبُّكِ لكنهُ ،

إنــهُ : إنــهُ ،

.

..

..

فاسْحبي الوَرْدَ سَجَّادةً –

غيرَ منسوبةٍ لملامِحِهِ ،

..

ثمَّ فانْتعلي مَوتَــهُ ....

....

....

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 516 .

..

سفِينـتي :
غـارقـةٌ في صِدْقِها ،

..

وكلُّ ما فيَّ نعاجٌ كاذباتٌ (*) /

..

ما الذي يجعلُ أقداح النساء –
راقصاتٍ طرباً ؟ /

..

للظُّـلم أن ينامَ واقفاً
– على ضميرِهِ –
في بلكونـةِ المسافرين ..
نحوَ شمعةٍ واقفةٍ
(ليس على ضميرها !) /

(*) هامش نعاج نعال
سير وما وصلت قدماي .
وتمشي النعاج
وما قطعت غير درب طلاسمها وتخاريفها

..
وما الذي يجعلُ أحداقَ الجيادِ –
راقصاتٍ ؟ /

..
..
ما الذي يجعلني أقول :
" ياخَشْخَشة الأفكار ..
لا تنزعجي " ؟

(هلْ عبرتْ باخرةٌ ..
ما بيننا ؟
..
أم البخارُ فكرةٌ ..
ليسَ لها رأسٌ ،
ولا ريشٌ ،
ولا موجٌ ؟) /

..
خُذي النزيفَ ..
من مِسْبحتي ،
..
لكى نقولَ للسماءِ
ـ مرتين ـ
عند فاءِ الفجرِ (*) :
" لا تنزعجي ! "

(مسبحتي :
مذبحةٌ ..
من بَعْدهَا :
مذبحةٌ) /

(*) هامش :

فاءُ الفجر
وفاءُ الفالْ
فاءانِ التقيا من صفصافِ الحزْنْ
فهدانِ انعطفا في فيْفاءِ النُّزْفْ
فاءانِ هما · فانوسا الزّبْفْ

..
خُذي كذلكَ انعكاسَ وجهِ –
" ربِّ الماءِ " ..
فوقَ صفحَةِ الماءِ ،
وفوق فضةٍ ذائبةٍ ..
في صِدْقِها /

..
..
سفينتي :
عيونُها شاخصةٌ ،

وكلٌّ ما فيَّ :
عيونٌ غارقاتٌ تعَبَاً /

..
..
بحيرةُ السدِّ تنامُ ليْلها ..
مُبتلّةَ :
بالهَمْهَاتِ الخُضْر ،

..
..
والسدُّ يقومُ ليْلَهُ ..
مُؤْتنساً ،
بهمهماتِ الغدر
والتشريدِ ،
والتنكيل /

..

..

..

هذا الليلُ شبَّاكٌ ،

..

نُطِلُّ الرَّأسُ من خلالهِ ..

على شِبَاكِ الصيدِ ،

..

والقواربِ المطرَّزَاتِ :

بالحريق ،

والرحيق ،

والرحيل /

..
لملمي الماء ..
منَ الماءِ ،
..
لكي نشْربَـهُ ..
في طاسةِ :
الكلام ،
والهديـر ،
والهديـل /

..
في يدي التي أجْهلها :
مسْبحةٌ ،
..
حَبَّاتُها :
مذبحةٌ .. ،
من بعْدها .. مذبحةٌ ،
للطير
والأسماكِ
والخيول /

..
ربما تلحقنا أسماؤنا ..
ذاتَ مساءٍ ،

..
..
ربما تهجُرنا أسمَالنا ..
ذاتَ سماءٍ :
..
حينما نُفاجئُ الحِيتان ـ
بالدُّخولِ ..
في بطونِها ،
وبالمثولِ /

..
موجةٌ شقراءُ ..
لا تعرفني ،
..
لكنني رأيتُها في النوم ..
كانتْ سَكَنَ الغرقى ،
إذِ الأنواءُ كالأبواق ،
والطبول /

..
..
هذا السدُّ
– فوقَ الماء –
لا يمنعني من اصطيادِ الشمس ..
في إشارة العودة ،
أو قارورة الوصول /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 525 .

..
هذا السدُّ
– تحت الماء –
لا يقدرُ أن يقول ..
للمَدِّ وللجَزْرِ :
" كفاكُما انتفاضاً ..
من على مرتبةِ الخمول " /

..
أيقظتْ هُزالي مرَّةً :
مدينةٌ ضامرةٌ ،
..
فلمْ أنمْ ليلتَها ،
..
حتى رمتني الفتياتُ العاملاتُ ..
في الحقول ،
بالحقول /

..

..

هذهِ القرىٰ التي ـ

تخبزُ في صَباحِها أرغفةَ ساخنة ،

أدنىٰ إلى اللهِ ـ

من السحائبِ التي :

يجرُّها العويلُ

(عندما يهربُ كلُّ القاتلين) ،

..

أو يجرُّها الدُّعاءُ للقتيلِ ! /

..

..
..
سَامحي تلكَ الدروب ..
أو طنّيها ،

..
لن تسارعَ الدروبُ ـ
بالهروبِ ،

..
والنسورُ لن يُخيفها :
تَعَرُّضُ الفضاء للعتاب ،
والغسيل /

..
هذه اللعْنةُ لا تلعننا ،

..
ونحنُ لا نلعنُ إلاها /

..
فهلْ يندملُ الدُّمَّلُ ـ
إلا بافتراقنا النبيل ؟ /

..
سامحيني ،
أو طنّنيني ،
..
لن يعودَ هاربٌ ـ
لنصفِهِ الغارق في ضميرهِ ،
وصيدِهِ /

..
ولن تعودَ نَعْجَةٌ ،
لرُشدِها الذليل /
..
لن تعودَ وَرْدَةٌ ..
(أصابَها الشُّرودُ)
للشُّروق ،
..
لن تنامَ في اشتهاءِ الرَّوْض ،
أو في شَبَقِ الإكليل ! .

....
....
....

..

..

قُلْ أوْحِيَ إليَّ ..

أنهُ : قامتْ قيامةُ صَبِيٌ ،

تنفَّسَ امرأةً ،

وحطباً ،

وبعضَ الإيقاعاتِ البدائيةِ ـ

القابلةِ للاشتعال /

..

أيتها السلاسلُ الحديديةُ :

كيفَ تتآكلينَ ـ

مع أولِ نزيفٍ بسقْفِ حَلْقي ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 531 .

..

أُنظروا :

كيفَ أنهُ " يزرعُ التفاحَ بأحْداقِ المدينةَ " (*) ،

ويرشُّ شذا جراحاتِهِ ..

فوقَ أعناقِ الطواويسِ (**) /

(*) هامش : هالة عبد الحميد – قصيدة " قراءة في عَيْنيْ أخناتون " .

(**) هامش

أتساءل أحيانا في غرور " كيف أنا واحدٌ فقطْ ؟! " . أشعرُ برغبة في مصِّ جميع نساء العالم بقمعٍ ضخمٍ يتصلُ مباشرةً بالتماسيح الفستقيّة التي تسبحُ في أنهاري الدّاخلية

//

..

أيها الباقي ،

كنجمةٍ ذائبةٍ في دمِ الغزلانِ ،

وكخليةٍ بيضاءَ فِي أناشيدِ الرُّعاةِ ..

..

أيها الذي يتجدَّدُ في ذاتِهِ ،

وتحتَ قِشْرَتِهِ نفْسِها ..

عبرَ آلافِ السنين ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 533 .

..

ألمْ تـر إلى الفَراشةِ الصفراءِ ..
كيف رقصتْ ـ
في بَطْنِ المـهرَّج ..
رَقْصَةَ الموتِ ؟!

..

ألم تـر إلى الذي ـ
لا محل لهُ من الإعراب ..
يراقـصُ المضبوطة جيدا بالشكلِ ..
رقصة الموت ؟! /

..

ألمْ تـرَ إلى التامبولا ـ

التي تُقامُ عادَةً في الاحتفالاتِ ..

يكسبونـها جميعاً ،

وأخسرُ أنا ؟! /

..

قلتُ :

" لنْ أستطيعَ مَحْـوَ امْرأةٍ ،

إلا بامرأةٍ " ..

..

قالتْ :

" ولماذا لا تُصدِّقُني ـ

إلا بجسدِكَ القلويِّ ؟! " /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 535 .

..

وَحْدي ،

أنقسمُ ذاتياً كل ثلاث قصائد ،

حيثُ أُسَمّى البقاءَ بدونِها خيانةً ..

يتجددُ ريشها عند كل شهيق (*) ،

.

(*) هامش : تبخّرتْ واحدةٌ في صَدَأِ الوردة ، والثانيةُ في حافرِ الحصان . وها أنت تخلعينَ المايوه الذي أشعل سيجارتي منذُ قصيدتينِ ، في محاولة لاصطياد آخرِ سمكةٍ . فمنْ أخبركِ أنني سوفَ أتسلّقُ جبلَ الانحطاطِ إلى قمته ؟! .

أيتها الراحلةُ : وَحْدي أختزِنُكِ في مسامِّ الجِلْدِ ، وَوَحْدَكِ تشعرينَ بي عندَ انطلاق عيارينِ بعد منتصفِ الليل

كلما ابتسمتْ خليةٌ من كبدي ، هجوْتُ جميع أعضائي . ومع كلّ دقةِ دقيقةِ لقلبي ، يُردِّدُ البـبْغـاءُ

" أنتَ خائنٌ ، تملكُ ريش البقاء بدونِها .

أنتَ خائنٌ ، تملكُ ريش البقاء بدونِها .

أنتَ خائنٌ تملكُ ريـ............... "

..

وحيثُ :

لا أجدُ أَحَدَاً من المَوْتَىٰ ..

يُطالعنـي ،

..

ولا رغـيـفَ شمسٍ :

يُشرقُ باتجاهِ فمـي ،

..

ويغربُ باتجاهِ قولونـي الهابطِ ..

..

..

//

بينَ عروس القلبِ الغامضة ،

وبين عروسِ الصحراءْ :

انقسمَتْ أغصانُ الزيتون إلى نصفين ،

..

وضاعتْ بينَ النصفْين :

الأحبالُ الصوتيَّةُ ،

والغُدَدُ الصَّماءْ

..

هلْ تلكَ الموسيقى :

صاعدةٌ حقاً ..

من بناولِ العينيْنِ ،

ومن رَجْرجَةِ الأحشاءْ ؟ //

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 538 .

..

* مَنْ أنتِ يا حسْناءْ ؟!

مرَّةً أخرى تنتفخُ إفرازاتي المطاطيةُ ، كالبالوناتِ الملوَّنةِ الجميلةِ أو كالأكياسِ الدهنيةِ الخبيثةِ ـ لا أدري . فقط أتذكَّرُ أنها طارتْ بي عبرَ بواباتٍ مرمريةٍ شتىٍ . ذلكَ حينما طردتْني جاذبيةُ الأرض ، ورفَضَتْني سجاجيدُ القمرِ الحريرية ، وغطتْ النعامةُ الخائفةُ (أو الخائنةُ) وَجْهَها في السماءْ .

* من أنتِ يا جميلة الرواءِ والرداءْ ؟!

//

..

يتبدَّدُ قفازُ الصوفِ ،

..

فأخرجُ من مصباحِ الغرفةِ ..

منتشراً

– وحدي –

كفراشاتٍ ..

في بصماتِ الريحِ ،

..

ومنغمساً ..

في مركزِ دائرتين /

..

تحاورني بعضُ خطوطِ الكفِّ :

= لماذا رجعتْ عرباتُ الخيلِ -
مطرَّزةً بنباتاتِ الدهشةِ ،
ومحمَّلةً بهدايا الفحْمِ الحَجَريّ ؟

- لأن الألعابَ السحريةَ لا تعرفني ..

= ونياشينُكَ في تفصيلِ الباروكاتِ ،
وفنِّ التجميلِ ؟

- الأدراجُ معلّقةٌ فوقَ تلالِ النارِ ..

= فماذا أنجبتَ من (الـ.....) ؟

- أنجبْتُ النسيانَ .. /

..

دعيني ..

كي ألتفَّ بشرنقةِ الصمتِ ،

وأتحلّى بالموتِ على منديلِ جفونِكِ ،

..

. أو فأَقيمي بجوارِي ..

حتى تصنعني أمي ،

أو تفرغَ بطنٌ أخرى من ميلادي //

//

..

أنتِ لا تستجيبينَ ليْ ،

..

وأنا ما زلتُ أُرَدِّدُ :

1- أنتَ بحاجةٍ إلى شمسٍ محبوسةٍ في الكحول ، لكي تستطيع الاستيقاظ قبل راعي الأغنامِ .

2- لا تعتقدْ أنك أنجبت تينةً أو زيتونةً ، لمجرد أن امرأتك اشترتْ قفازاً صغيرا ..

//
..
فلا تسبحي ،
واسبحي معه ..
حينما يمضغُ الوقتَ جمجمةً ،

ربما يتساقط كحلُ احتمالاتِهِ ..
..
فيرى العنكبوتَ يقارنُ ـ
بينَ الذبابِ ،
وبينَ التغلغل في جثةِ الفخذِ ،
أو ربما يتساقطُ وجهُ تماثيلِهِ .. //

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 544 .

//

..

أعلمُ أن السلحفاةَ البحريةَ تعشقني جداً . لكنها تنصحني بالموتِ الموسميِّ لمدةِ عاميْن .

كم أتمنى الموتَ حقاً ! . ولكنني أتمناهُ لمدة أحد عشر عاماً تحديداً ، وفي اتجاه الماضي ، لا في اتجاه المستقبل (*) .

(*) هامش : كان عام 1986 من الأعوام الرائعة ، رغم أنه عام المنتصف ولكنه المنتصف الجميل ، بين مساحتيْن متساويتين من طاولة البنج بونج حيث المباراة الساخنة بين كائن الطفولة وكائن المراهقة كانت حبيبتي عندئذ كرة صغيرة بحجم القلب ، وبسرعة الجنون وبلون السقيس كنتُ لم أزلْ بعد على صيغة المختار لم أكن أعرفُ القراءة ، ولذلك لم أنشغل بكتابات الدم على وجوه البشر ، وعلى حوائط اللغةِ . كنتُ أنامُ كثيراً ، واحتضنُ الف امراةٍ مرسومةٍ على أوراق الكوتشينة كنتُ لا اقولُ " كنتُ " ابداً ، ولا احبُّ الاستحمام على الإطلاق !

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 545 .

..

تنصحني السلحْفاةُ البحريةُ ،

بالموتِ المؤقَّتِ ..

بينما ألتقطُ لها بالكاميرا ..

صورةً صلصاليةً واحدةً ،

..

أنفخُ فيها من رُوحي ،

آمراً إياها أن تتحركَ ـ

وفقاً لمشيئتي .. //

//

..

فـي الظـهيرةِ الخمـاسينيـةِ ،
كانتْ عدسةُ التصويرِ تطاردنـي
بينمـا لمْ أكنْ قد تـخلّصْتُ بعد ..
من لزوجـةِ الـهواءِ ،
وحباتِ العَرَقِ .

..

لم ألتفـتْ للمصوِّرِ ،
الذي مـاتَ كَمَدَاً ،
دونَ أن يجعلني أبتسم ..

..

وبنوعٍ من السُّخرية ،
نظرْتُ إلى الكاميرا وهي تتحطَّمْ ..
تحتَ أقدامِ الرجالِ والنساءِ .

لم أتحركْ ..
كنتُ مشغولاً بآلامِ ذاكرتي ،
وبالبُقَعِ الدهنيةِ تحتَ رابطةِ العُنُقِ ..

(لمْ أعدْ أحتملُ الأطباءَ ..
بعدَ أنْ نصحني أحَدُهمْ ذاتَ يومٍ :
بضرورةِ تقشيرِ لبِّ البطيخِ قبل أكلِهِ ،
من أجل سلامةِ الأمعاء /
منذ صغري -
وأنا أحبُّ أكل الأشياءِ بقشورِها !)

..

..

وها هي خصيتي :

تعاني من التورُّمِ ،

بعد تورُّطي في البورصةِ الأخيرةِ ..

..

سأودعُ نصفَ ما أمتلكُ ..

في بنوكِ الحيواناتِ المنويةِ ،

..

وأتخلصُ من الفائضِ ..

بإلقائهِ في المحيطِ /

..

آهِ ها هو المصوِّرُ ..

يُمسكُ صورةً قديمةً ليْ

(بالأبيضِ والأَسْوَدِ)

ويحاولُ ببعضِ الرتوشِ ـ

إزالةَ ابتسامةٍ باهتةٍ ..

على فمي ،

لأبدوَ طبيعياً .

..

ترى :

كيفَ عادَ المصوِّرُ مرةً أخرى للحياةِ ؟

ومن أينَ لهُ هذهِ الصورةُ الضائعةُ ؟! /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 550 .

//

..

والأصابعُ تسألني ـ

عن بدايَتِها /

ليسَ لِلأخْضَرِ المتورِّدِ :

فاتحةٌ /

كانَ محصولُ صمتِكِ أمْلسَ ..

مثلَ دمي /

نصفُ سيادةٍ ..

تتعلقُ في نصفِ سيادةٍ /

هل شهيقٌ على الرملِ ،

أمْ شهْقةٌ ؟ /

..

ربما يهبطُ الحَرْفُ ..

من : " رُبما " /

إنني /

ذا الشتاءُ يُثيرُ :

احتقانَ التّذكُّرِ /

هـا أنتِ لَمْ /

..

والبدايةُ تسألني –

عن أصابعِها .. //

//

..

أنتَ ذا تخرجُ من عُنُـقِ امرأةٍ ضيِّقةٍ ، أغلقتْ
تسعَ بوابات على أصابعِكَ التسعة / أينَ إصبَعُكَ
العاشرُ ؟ / شهيقُكَ المتجددُ : طعنـةٌ متجددةٌ / هذه
الألوانُ على الحائطِ ترتعدُ بشراهةٍ / طيورٌ جميلةٌ
تحاولُ أنْ تغمس أنابيبها في عروقكَ الباردةِ /
أين براويزُ الطفولة ؟ / أخافُ التورُّط في زحام
الكائنـاتِ الحية / السماواتُ خاليةٌ من المارَّة ،
لكنكَ / أمارسُ الخيانـةَ الاضطراريةَ وحدي /
شعورٌ بالاختنـاق ينتابُ البنتَ الصغيرةَ كلما قصَّتْ
لفافةَ الهواء المحبوسة في قصبتِكَ الهوائيةِ /

هلْ تتذكرني أيها الصديقُ ؟ / لي أن أتجولَ في
السماواتِ ، ولا أخشى أن تحرقني النيازكُ / لماذا
تهشُّ الطيورَ الجميلةَ بالمنفضدةِ السوداءِ ؟ /
البنتُ الصغيرةُ تنظرُ إلى شريطتِها البلاستيكيةِ
وهي تشتعلُ ببطءٍ / إبرةٌ تكادُ ترتقُ روحي
جيداً ، وفوقَ صدري قميصٌ انغلقتْ أزرارهُ
الحديديةُ / فلماذا لا تمارسُ الخيانةَ الاضطراريةَ
وحدكَ ؟ / لي قاربٌ يحملني نحوي كلما لا أريدُ ،
ويتركني كي أغرقَ مع الطحالبِ في قاعِ كبدي /

قطراتٌ زرقاءُ تغلي فوقَ زجاجِ نظارتِكَ القديمةِ / نَحْلةٌ تقرصُكَ في منطقةِ الخلايا الميتةِ / هل ما زالتِ الإوزَّةُ مربوطةً في طرفِ ضلعِكَ ؟ / رَجرجةٌ ضخمةٌ ، ولا شيءَ يثيرُ دهشةَ عمودِكَ الفقريِّ ، بعد أن انكسرتْ براويزُ الطفولةِ / شهيقُكَ المتجددُ : طعنةٌ متجددةٌ / وها أنت تخرجُ من عُنقِ امرأةٍ ضيقةٍ ، ثم تخافُ التورُّطَ في زحامِ الكائناتِ الحيةِ / السماواتُ خاليةٌ من المارَّةِ ، لكنكَ .... //

:..

....

..

" بُشرىٰ " ومَنْ معها :
حقيقيُّونَ ،
..
" ذو الفقَّار " يعرفُهُمْ ،

..
وأحصاهمْ سِجِلٌّ ..
تحتَ قهقهةِ الحجارةِ ،
وارتياح الجير /

" بشرىٰ " حينما فرَّتْ ـ
من المصباح ،
لمْ تنظرْ إلى أحدٍ ،
..
ولكنْ عضَّتِ المصباحَ في رفق ،
لتمزحَ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 556 .

(كان ذو الفقّار
ذو البطن العظيم –
يريدُ أنْ يمتصَّ نظرتها الطريَّة ،
كي يقهقهَ بَطْنُهُ ،
..
لكنها قذفتهُ بالساطور)

" بشرى " ..
لمْ تكنْ أسطورةً يوماً ،
..
ومنْ معها حقيقيُّونَ ،
يعرفهمْ :
وحيدُ القرْن ،
والصحراء ،
والأقرانْ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 557 .

..

كانتْ أمُّ " بشرى" ..
غيرَ فاتحةٍ ذراعَيْها ،
وقدْ وضعتْ وليدَتَها ،

..

وكانتْ تستحي -
من أنْ تقولَ :
" هيَ ابنةٌ خرجتْ إلى الدنيا ..
بلا ذيلٍ " (*) ،

..

لذلكَ سلَّمتْ " بشرى " ..
إلى المصباح /

(*) هامش كانتْ تودُّ أن ترى ابنتها مثل ابنة " ذي الفقّار " . تتبخترُ بالقلادة والذيل وتأكل الحشائش البريَّة . وإذا صادفتْ بخوراً ، شحنت السفن به إلى بلادٍ بعيدةٍ ، أهلُها لا يعرفوننا ، ولا نعرفهم .
ورغم أن " ذا الفقّارِ كان يزدادُ طولهُ كلما شمَّ البخورَ الهنديَّ أو استنشق وردةً بيضاءَ محقونة بالأمونيا ، إلا أن ابنتَهُ - التي اكتنزت القناطير المقنطرة من الذهب والفضة - ماتتْ وهي قصيرةُ القامةِ .

..
..
" بشرى " ..
أُمُّها الأخرى :
هيَ الحريَّةُ الملساءُ ،
..
والأبُ :
قصْعَةٌ مملوءةٌ ..
بالأنبياءِ /

..
تُحبُّني " بشرى " ،
وأخشى أن تُعانقني ..
فتفنى عندَ خلخلةِ الهواءِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 559 .

يقولُ " ذو الفقَّار " :
" بشرى " أرضَعَتْها النارُ ..
يحموماً ،
وشيطاناً ،
..
وأعلمُ أنهُ افترى كَذِباً ..
على " بشرى " ،
ليمزَحَ ! /
..
هذه الصحراءُ تشهدُ :
كمْ تعَلّمْتُ السباحةَ ..
في مياهِ " بشرى " ،
..
ثم أنقذني من الغرَق :
الحنينُ إلى شعيرٍ (*) بينَ عينيها /

(*) هامش : الشّعيرُ : شعَيراتها الأنثويّةُ ،
والشّعْرُ : طيرٌ أبابيلُ
تحملُ من قاع قُبْضتها شهوةً .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 560 .

..

وتشهدُ أمُّ " بشرى " ..
كيفَ نادَتْني من المصباح " بشرى "،
كي تعانِقَني ،

..

ولكنْ خِفْتُ أن تفنى ..
إذا انفجرَ الزجاجُ (*) /

(*) هامش : القواريرُ : أنتِ ،

..

وينكسرُ السُّكْرُ الهشُّ ..
من ضَغْطِ ظِلِّكِ فوق القوالبِ ،

..

والماءُ أحلى على شفتيْك ،

..

لكِ السَّمْعُ والطاعةُ ـ
الواثقانِ من النصرِ باسْمِكِ .. ،
إنْ شُنَّتِ الحرْبَ ضِدَّهُما : تمتماتُ النَّدى .

..

تغوصُ " بشرىٰ " ،
أو تطيرُ
– إذا أرادَ اللهُ –
أو تبقى مُعلَّقةً ،

..

ولكنْ لا تسيرُ على ترابٍ ..
فوقَهُ :
سارَ الرجالُ الهاربونَ ،
وصِبيةٌ ..
لا يعرفونَ عن الصبايا ـ
غيرَ أنَّ لهنَّ أجسادًا ..
مُعَبَّأةً بمطَّاطٍ /

..
يُجلجلُ صوتُ " بشرى " ..
حينما يرثُ الكسادُ الأرضَ ،

..
لكنْ ليسَ تنطقُ ..
حينَ تمضي نسوةٌ في الريح ،
أو في السُّوقِ ..
يمضُغْنَ " اللبانَ " ،
ويحتسينَ البُنَّ ..
كي : يرشُقْنَ أعراضَ البضائع ،
بالفظائع /

..
سامحتْ " بشرى " ـ
كلابَ الحيِّ ،
والفئرانَ ،

..
لكنْ :
لمْ تسامحْ واحداً ممن أحبُّوها ..
من الفتيان ..

(كانوا في قطيع الناس :
عاديِّينَ) /

..

..

" بشرىٰ " تستحي ـ

من أن تُنـادَى باسْمِها العاديِّ ..

مثلَ الكائنـاتِ ،

..

وتختفـي " بشرىٰ " ..

إذا غَنَّى لها :

أحدُ الرُّعـاةِ /

يقولُ " ذو الفقَّار " :
" بشرى " لن تعودَ لها ضفيرَتها ..
من المصباح ،

..
والمصباحُ يشهدُ ـ
أن " ذا الفقَّار " يكذبُ /

..
حينما رقصَ الكلامُ الدائريُّ ـ
مع الذئابِ ..
تعلَّمتْ " بشرى " الغناءَ ،

..

وحينَ دارتْ في السماواتِ ـ
الكؤوسُ مليئةَ بالأصدقاءِ ..
رأيتُ " بشرىٰ " تختفي .

....

....

....

....

..

..

إلا هذا البابَ ،

حذارِ .. ،

وإلا تلكَ " النّجَفَة " ،

..

لن تجدا بالعصيانِ ..

سوى " الجاروفِ " ،

تعودانِ عليهِ إلى كيسِ القاذوراتِ /

..

حوارٌ بين الألوانِ ..

يدورُ ،

ووحدي أسمعُ ..

(والبندولُ يهزُّ الصمتَ ـ

بإيقاعٍ منتظمٍ)

..

قال الأسوَدُ :

" لن تسقطَ باروكةُ سيدةٍ يوماً ،

إلا مَنْ أنصَفَتِ الألوانَ عليَّ ،

وشدَّتْ منْ مملكتي الرَّهْبَةَ " /

..

وَخذِي أسمعُ ،

..

لكنْ إلا هذا الباب ،

انتَبِها ..

وحذارِ ،

فلن تجدا بالعصيان ..

سوى الجاروف /

.

وقال النبيُّ الداكن

" لستُ نبيًّا إلا للمخلوقاتِ ـ

العازفةِ على الآلات الوتريّةِ ،

والعازفة عن المُدن الضيّقة ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 570 .

..

ولن أشفعَ

– يومَ الصيحةِ –

إلا لِطُهاةِ الشَّفَقَةِ ..

وهواةِ الكاكاوِ المحروقِ " /

..

وسكتَ البُنيُّ ،

ولكنْ ..

إلا هذا البابَ ،

حذارِ ،

فإن العصيانَ هو " الغُـولُ " /

..

وقال الأَبْيَضُ :

" لستُ المسئولَ ـ

عن الرّيقِ العذْبِ بَثغْرِ البلَحِ المنحلّ ،

..

ولا عن بحّةِ قلبٍ ..

يحملُهُ عَسَلُ النحْلِ المُنْتَحَلُ ،

..

ولكني مبعوثُ الله ..

إلى الألسنةِ الطّيبة ،

..

ومخزونُ الحكمةِ في الأفئدةِ " /

..

حذارِ ،

فعصيانُكما يعني :

أن القانونَ توقّفَ ،

.. والكونَ تعطّلَ /

..

أما الأحمرُ ،

فابْتَسَمَ ..

(وما زالَ البندولُ ..

يهزُّ الصمتَ)

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 573 .

..

وراحَ يقولُ :

" جهنَّمُ ،

فوَّهةُ الحبِّ ،

دماءُ الثوَّارِ ،

طرابيشُ الأقزامِ ،

الغَضَبُ ،

البرقوقُ ،

جنونُ الثيرانِ ،

مخاضُ النّسْوةِ .. والأنهارِ ،

إشاراتُ توقُّفِ مُوتُورِ العَرَبَةِ ..

وإشاراتُ وقوفِ العُضْوِ الذّكريِّ ،

المنديلُ المكويُّ ......

..

أولئكَ بعضٌ من قومي " /

..

عصيانُكما يعني :

أنْ يمتصّكُما ورقُ الحائط ،

والطوبُ المنهوبُ ..

..

فلا يبقى لكما أَثرٌ

في الجدرانِ ،

ولا في السَّقْفِ المرفوعِ ،

..

فهل يتمنى أحدٌ ذلك ؟! /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 575 .

..

والأخضرُ قال :

" أنـا ابنُ البَصماتِ الملتصقةِ ..

في أُكْرَةِ بابِ الرَّبِّ ،

أنا الخيطُ المنسوجُ -

على نَوْلِ البِنْتِ الهاربةِ ..

من الرغبةِ ،

و " الفِجْـلِ " المغسولِ (*) ،

أنا المدَّثِرُ بدِثارِ الطقسِ المحمولِ -

على أعناقِ :

أكفٍّ ،

وجباهٍ ،

وفؤوسٍ " /

(*) هامش : ابتسمَ ذات ليلةٍ أحدُ زبائن عم حسن الحلاق ابتسامةً خضراءَ وهو يقول : " بحزمة من أوراقِ الفِجْلِ المغسولةِ جيداً ، يمكنُ للرجل ان يشحذ اسنانهُ وانيابهُ ، وان يشحن بطارية قدرتِهِ الجنسيةِ لمسافةِ عشرينَ كيلومتراً على اقل تقدير " .

..

يا صاحبتي المتمرّدةَ ،

ويـا صاحِ ..

حذارِ ،

..

فعصيانُكما يعْني :

أنْ تنتشرَ الكوليرا ..

بينَ فريقٍ من فِرَقِ الخَلْقِ ،

وداءُ التُخْمةِ بينَ فريقٍ آخر ،

..

وكذلكَ قد يستفحلُ خطرُ الجُدريّ ،

وقد تهزأُ بكُما وبأمثالِكُما :

" الأنفلونـزا " /

..

أما الأصْفَرُ ،

فانطَلَقَ من المِصْفاةِ يقولُ :

" صلاةُ العَصْرِ : أنـا ،

..

وأنـا : معْصَرةُ الشمسِ ،

وصَكُّ الغُفرانِ ،

وصُلْعَةُ رأسِ السلطانِ المغضوبِ عليهِ ..

وَمَصْرعُهُ ،

..

وأنـا : مقياسُ العطشِ ،

وآلةُ تسجيلِ التّوْبَةِ " /

..

أكْرمُ لكُمَا :

أن تنحدرَا نحوَ " الكَنبَةِ " ،

..

لن تجدا إلا بعضَ بقايا " العَجْوَةِ " ،

وفتافيتَ الخُبْزِ ،

وآثاراً لحبوبِ الفولِ السودانيِّ ،

..

ولكنْ :

إلا هذا البابَ ،

حذارِ /

..

وقالَ الأزرقُ :

" عينانِ سَتَنْعَتِقَانِ من النارِ ،

الأولى :

فرحَتْ بحلولي فيها ..

منذُ تَكَوُّنِها ،

..

والثانيةُ :

اسْتَدْعَتْني من بالوناتِ الموجِ ،

..

لأمسحَ ما فيها من حُزْنٍ ،

وأنامَ إلى الأبدِ " /

..

فماذا سوفَ تقولانِ ..
إذا انخلعَ البابُ أمامَ الطوفانِ ،
ولاحتْ لعيونِكُمَا :
" النّجَفَةُ " ،
والأضواءُ الممنوعـةُ ؟ /

..

وحدي ،
أمتنعُ عن " التّصْويتِ " ..
إذا نَطَقَ الشّعْبُ ،

..

وَأَنْتَـخِبكِ سرّاً ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 581 .

هَـلْ تختارينَ ..
سِوَى " أنـتِ " ؟! /

..
صَعدْتُ ..
على سُلّمِ تلكَ الألوانِ جميعاً ،

..
فوجدْتُكِ فوقَ الذُّروةِ
- عندَ اللونِ القمْحيِّ -
تُطلّينَ على الشُّرفاءِ /

..

فيا " كاميليا " ،

..

هذا موعدُكِ مع الحطبِ اليابسِ ..

كي يشتعلَ ،

ومَوعدُكِ مع القُبّرَةِ البائسة ..

بِصَدْري ،

كي تنشغلَ /

..

وكاميليا كالمشمشة

– يقولونَ –

..

وتجلسُ في الفَصْلِ ..

جوارَ صديقَتِها البرقوقةِ ،

وتُحبانِ معاً قَضْمَ الشيكولاتةِ ..

في حصصِ التاريخِ المحشوَّةِ —

بالأسماءِ الطالعةِ من الحنظلِ والبارودِ ،

..

وكاميليا تنظرُ دوماً من شرفتِها ..

للشُّرفاءِ ،

وللفقراءِ ،

وللصِّبْيَةِ ..

..

وتخصُّ الوَلَدَ الأشْقَرَ ..

. بالضَّوْءِ الغمَّازِ /

..

وكاميليا تعلمُ منذُ طفولتِها ..

أن النَّصْرَ نباتٌ :

. مزروعٌ في إصِّيصِ الصَّبْرِ ،

ويحملُ أنسجةً ..

كالأنسجةِ البشريَّةِ ،

وفروعاً ..

مثلَ فروعِ الصَّبَّارِ /

..

وتعْلمُ كاميليا عن أبوَيْها ..

ما لايَعْلَمُهُ أبواها عنها ،

..

إذْ رَسَمَاها خَطّاً مرتعشاً ..

فوقَ جدارِ المْحرابِ ،

..

وماتا بجِرابِ الخِصْيانِ ..

وتخطيطِ الخَوَنةِ ،

..

كاميليا تعلمُ أنهما :

في مقبرةِ الشُّهداءِ بـ " يعْطشَ " ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 586 .

..

وتزورُهُما

-دوماً –

عندَ صلاةِ الجُمْعةِ ،

حاملةً عَلَمَ الوطنِ المرتعشَ ..

المنتعشَ ،

وبعضَ القصصِ الطازجةِ ..

عن " التنظيمِ " /

..

تسبِّحُ " يَعْطَشُ "

– كلَّ صباحٍ –

بِاسْمِ الله ،

وأسْماءِ بنيها المنتسبين إلى الله –

بأعمالٍ تَحْفَظُهَا ثمَراتُ التُّوتِ ،

وأوتادُ خيام الشّعْب المكبوت /

..

وعن كاميليا ..

قالتْ بعضُ الصُّحفِ ،

وبعضُ وكالاتِ الأنباءِ :

" فتاةٌ بَصَقَتْ ..

في وجْهِ الثّوْرِ الوحْشيِّ ،

وَقَتَلَتْهُ بإصْبَعِهَا المَخْدوشِ " ،

..

" قناةُ المعلوماتِ " أذاعتْ ذلكَ أيْضَاً ،

لكنْ :

نشرتْ صورةَ عُذْرِيَّتِها المسفوحةِ /

..

كاميليا تهزأُ بالكلّ ،

وترفعُ رايَتها حمراءَ ..

من الغَضَبِ المسنون /

..

يقولُ الصّبيةُ :

" لو أنَّ الولدَ الأشْقَر غاب

لَخَصّتْنا نحنُ بهذا الضّوء الغمّاز " ،

..

ولكنَّ الولدَ الأشْقر ..

لم يتأخرْ يوماً عن موعِدِه ..

تحتَ الشُّرْفةِ /

..

وتقولُ الشُّرْفةُ أيضاً .

" ليتَ لِمِثْلي هذا الضوء ،

وتلكَ القبلاتِ الطائرة " ،

...

ولكنَّ الولدَ الأشقر ..

لم يتأثرْ بالحسدِ المطبوخِ ،

..

ولم يتأخرْ يوما عن موعده

تحتَ الشُّرْفـة /

..

تعلمُ كاميليا :
أن الجَسَدَ المطْبوخَ ..
اصطادَ أخاها بشِباكِ المرضِ .

..

وكانَ هو الصَّيادَ ..
يصيدُ بغيرِ شِبَاكٍ ،
ويخوضُ دُخَانَ الحرْبِ ..
بغيرِ قناعٍ واقٍ ،

..

حتى كانتْ معركةُ الحُسَّادِ ..
فوقعَ من الإعياءِ مريضاً ،
حتى ماتَ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 591 .

..

فيا كاميليا :

هذا مَوعِدُكِ ..

لكي ترفعَ " يَعْطشُ " قامتها ،

..

وتقيمَ المصنعَ

والمتجرَ ..

في السُّوقِ /

..

لكاميليا عنوانٌ لا يختلفُ ،

هـو : " الحرَكةُ " ،

..

وشعورٌ لا يتغيَّرُ ،

معناهُ : " التجديدُ " /

..

وما زلتُ أقصُّ عليكِ القصصَ ..
قصاراً ،
حتى لا يعْلقَ في ذهْنِكِ –
منها شيءٌ /

..

أما " سلوى " ،
فحرامٌ أن تندلقَ على الأرْضِ ..
إذا ذابتْ أكياسُ الفاكهةِ –
على كتفيّ العارِيَتَيْنِ /

.

..

وقالتْ ألوانُ الطيفِ السّبْعةُ :

" لا نعترفُ بألوان الهامشِ " /

..

قلتُ :

" حرامٌ جداً ..

ألا تتلبّسَني سلوى

حينَ أريدُ الإحْرامَ ،

وتقبيلَ الحَجَرِ " /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 594 .

..

وقالتْ ألوانُ الهامشِ :

" لا نعترفُ بألوانِ الطيفِ السَّبْعةِ " /

..

أما " سلوى " ،

فتحبُّ الألوانَ جميعاً ،

..

لكنْ لا تعْشقُ لونَ القفّازِ ..

إذا غَيَّرَ لَمْسَتَهَا للأشياءِ /

..

سهامُ المجهولِ ..
انطلقتْ في الجوِّ لتفْعَلَ أمراً مجهولاً ؟

..

أم أنكِ يا " سلوى " ..
هاربةٌ
– من جسدِك –
بعضَ الوقْت ..
لتأخذَ منكِ الأجسادُ :
المَصْلَ السّنويَّ الواقي ..
من أمراضِ العَدَمِيَّةِ ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 596 .

..

" سلوى " ..

لـمْ تُخلَقْ في ستّةِ أيامٍ ،

..

لكنْ صَنَعَتْهَا :

حصَّالةُ أفكاري الذهبيَّةُ ..

في سَبْعَةِ أعوامٍ كاملةٍ ،

..

ثمَّ تَمَدَّدْتُ على عَرْشِ يديها ..

العارِيَتَيْنِ ،

العالِيَتَيْنِ ،

..

لتصْنعَني أفكارٌ ..

تُولَدُ ما بينهما /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 597 .

..

قالتْ " سلوى " يوماً للأتربةِ :

" هنيئاً لكِ بالريحِ ،

هيَ الصاحبةُ الحَسَنَةُ ..

تحمِلُكِ إلى حيثُ تريدينَ " ،

..

وقالتْ للأدْخنةِ :

" هنيئاً لكِ بهواءٍ يهواكِ ،

ويدفَعكِ إلى حيثُ تريدينَ " ،

..

كذلكَ كانتْ " سلوى " تنظرُ ـ

من شُرْفَةِ " حُسْنِ النِّيّةِ " ..

للأشياءِ ،

..

وتكرهُ لونَ القفّازِ ،

..

ولكني أخبرْتُكِ يا " سلوى " ..

أن الأتربةَ عدوَّةُ تلكَ الريحِ ،

..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 599 .

..

وأنهما تصطرعانِ على الأرْضِ ..

من العامِ السابقِ ،

،

..

ولذلكَ بدّدَتِ الريحُ الأتربةَ ،

وَحَمَلَتْها رَغْماً عنها ..

خلفَ حدودِ الأرضِ ،

..

واخبرتُكِ أيضاً ـ

أن هواءَ البلدِ الآمنِ ..

لم يعشقْ تلكَ الأدخنةَ ـ

الوافدةَ من الزّيفِ ،

.

لذلكَ قاوَمَها عدةَ أعوامٍ ،

حتى بَدَّدُها

- رَغْمَاً عنها -

خلفَ حدودِ البلدِ الآمنِ /

..

أخبرتُكِ يا " سلوى " أيضاً ..

بخبايا معركةِ المطْبخِ :

بين السُكّرِ والمِلْحِ ،

..

..

وأخبرتُكِ بمواعيدِ :

خروج البطّ السابح ..

من بطنِ الماءِ التائبِ ،

وخروجِ البطلِ السابعِ ..

من بطنِ الحوتِ التائهِ ،

..

وخروجِ السبقِ الصحفيّ -

عن الآثارِ المسروقةِ ،

..

وخروجِ العمّالِ من المصنعِ ..

محترقينَ بولّاعَةِ " راس المال " /

الالوانِ ترتعد بشراهة ـ صفحة 602 .

واخبرتكِ بجنوني (*) ،

حتى ضحكتْ في عينيكِ :

شياطينُ الحِكْمةِ /

" سلوى " لم تُخلقْ في ستةِ أيامٍ ،

لكنْ : مكثتْ في أفراني ..

سبْعةَ أعوامٍ ،

ثمَّ تمدَّدْتُ على عَرْشِ يديها ..

الناضجتينِ

العاريتينِ

العاليتينِ ،

لتصنَعَني أفكارٌ تولدُ ما بينهما /

(*) هامش : ضحكتْ "سلوى " كثيراً حينما علمتْ أن ضروس العَقْلِ لم تنبتْ بعد في لثتي . وازدادتْ ضحكاً ، حتى بدتْ نواجذُها ، حينما سألْتها في بلاهة : " كم عَدَدُ ضروسِ العَقْلِ ؟! " .

..

..

" سلوى " أخبرت المخلوقاتِ جميعاً

(وأنـا منهمْ) :

أن الكُرَةَ تعودُ ـ

إلى ملعبِ مَنْ يفهمُ .

ماذا يعنيهِ تكوُّرُهـا /

..

" سلوى " أخبرت (الكتلة)

ماذا تعنيهِ (الطاقةُ)

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 604 .

..

أخبرتِ الثمرةَ -

ماذا يعنيه اللُّبُّ ،

..

وأخبرتِ الأفكار الذهبيةَ -

(في حصالةِ رأسي) :

كيف تكونُ قواعدُ حفظِ الذهبِ ..

من التلفِ ،

وحفظِ النارنجِ ..

من العَطَبِ /

..

تُقشِّرُ سلوى

– كل صباحٍ –

بأصابعها عدةَ أغلفةٍ لمجلاتِ الأزياءِ ،

وتنظر في الصفحاتِ ،

..

فلا تُعجبها إلا :

الأزياءُ الرسميةُ للجندياتِ ،

وقمصانُ النومِ السوداءُ ،

وبيريهاتُ " الكَشّافةِ " /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 606 .

..

(سَلْوَى) :

في الغارِ تنامُ ،

وفي النارِ تنامُ ،

وفي البَيْضِ ،

وفي حبةِ (عينِ الجملِ) الصلبةِ ،

..

لكنْ لا تقدرُ أنْ تستسلمَ للنومِ ،

وشبّاكُ الغرفةِ مفتوحٌ ..

ناحيةَ المطرودينَ ،

أو المرعوبينَ من الطَّرْدِ /

..

تُقشِّرُ " سلوى "

– كلَّ مساءٍ –

عدةَ باذنجاناتٍ ،

كي تأكلَها غربانُ النَّحْسِ ..

فتفنى ،

..

وأنـا آكلُ وحدي ..

ما تحفظهُ "سلوى " في الثلاجةِ ..

من أوراقِ العنبِ المحشوَّةِ ـ

بالأرْزِ المبتسمِ ،

وبالخَلْطَةِ /

..

" سلوى " تعرفُ أسْرارَ الطَّهْوِ ،

وتفهمُ لغةَ أنابيبِ الغاز ..

المملوءةِ

والفارغـةِ ،

..

كذلكَ تتقنُ لغةَ أنابيبِ الحِبْرِ ـ

الواضحِ

والسِّرِّيِّ ،

..

وتتحدَّثُ

ـ أحيانًا ـ

دونَ كلامٍ /

..

" سلوى " :
نَيِّئةٌ من داخلِها ،
لكنْ ناضجةُ الجِلْدِ ،

..

وناضجةٌ من داخلِها ،
لكنْ : نيِّئةُ الجِلْدِ ،

..

هي الضدّانِ التقَيا ..
واتّحَدا ،
ليكونا الأنثى " المتعادِلَة " /

..

..

وتعرفُ " سلوى " أيضاً ..

كيفَ تُغَيِّرُ بذكاءٍ

- في المعملِ -

عبَّادَ الشمْسِ :

من الأحمرِ للأزرقِ ،

ومن الأزرقِ للأحْمرِ ،

..

ثم تعودُ - إذا شاءتْ -

لثيابِ الأنثى المتعادلةِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 611 .

..

سِهامُ المجهولِ انطلقتْ

في الميدانِ ..

لتفعلَ أمراً مجهولاً ؟

..

أم أنكِ يا " سلوى "

– في منتصفِ الليلِ –

تزورينَ تماثيلَ الشمْعِ ،

لتهَبيها أجزاءً من روحِكِ ..

كي تتحرَّكَ ؟

(صَدَقَاتُكِ يا " سلوى "

وَزَكَاتُكِ : أجزاءٌ من روحِكِ ،

أما صَومُكِ ،

فَعُزوفٌ عن أخذِ بخارِ الماءِ ..

من الجوِّ)

الألوان ترتعد بضراهة - صفحة 612 .

..

ويا " سلوى " :

حَمْلُكِ جاءَ فُجائياً ،

كالطَّلْقَةِ ،

..

وأنا لم أَفْنَ ..

كما فَنِيَ البارودُ المَغْشوشُ ،

..

وأشهدُ أنكِ خيرٌ من مولودِكِ ..

(ولئنْ جاءَ شَبيهَكِ) ،

إذْ أنكِ خالصةٌ ،

والمولودُ مزيجٌ منكِ ..

ومني /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 613 .

..

حَمْلُكِ ..

لم يكنِ الإشعارَ الأوَّلَ –

لأمومتِكِ ،

..

فأنتِ الأمُّ من الصِّغَرِ ..

بفِطْرتِكِ ،

..

وأبناؤكِ :

أَحْصِنةُ الحلْوى ،

وعرائسُكِ الغاليةُ الغالبةُ ،

وأسنانُ المشْطِ المغلوبِ /

..

هلِ اخْتَرْتِ اسْماً ..

للمولودِ ،

أمِ الأقدارُ ستختارُ ،

أمِ الأبُ ؟ /

..

يا " سلوى " :

لا تنزعجي ،

حينَ يقصُّ المولودُ عليكِ القصصَ ..

قصاراً ،

..

فكذلكَ فَعَلَ كثيراً والدُهُ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 615 .

..

وابتسمي يا " سلوى"

حينَ يداعبُ بَطْنَكِ بالّلكمَاتِ ،

..

فتلكَ رسالتُهُ الأولى :

لـكِ ،

ولسكّانِ الأرْضِ /

..

فقاقيعُ فقاقيعُ ،

وتنتشرُ القِصصُ برأسي ..

مثلَ الإسكارسِ ،

أو كجيوشِ النّمْلِ ،

..

فلا تتخذي منها العِظَة ،

..

وقولي :

هل كانتْ نظارَتكِ الطبيَّةُ أحْلى ،

أمْ نظارتُكِ الشمسيَّةُ ؟! /

أكوامٌ من أخشابٍ نافقةٍ ،

ودماءٍ متجلِّطةٍ /

ما بالي مهووسا بقرون الخرتيت ،

ولمْ أرها قَطٌّ ؟

..

وما بالُك تتكئين -

على كتفيَّ العاريتين ؟

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 617 .

..

..

..

وأما البنتُ السمراءُ البدويَّةُ ،

فأنـا لا أتذكّرُها ،

وكذلكَ لا أنساها ! /

..

كنتُ أزورُ كثيراً ..

فسطاطَ البَدْوِ

(البدْوُ همُ القومُ البيضُ ،

وهمْ أيضاً أهلُ البنتِ السمراءِ) ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 618 .

..

وكانَ البدوُ ..

يُقيمونَ ليَ المأدبةَ الحافلةَ ،

عليها :

أرغفةُ الخُبْزِ ،

ولَبنُ الماعزِ ،

والقشدةُ ،

و " أبو العَنزِ "

(يقولونَ : أبو العَنزِ ..

هو الطيرُ الطَّيّبُ) ،

..

كان " أبو العَنـزِ " طعامَ المعدةِ ..

في خمسْ زياراتٍ ،

..

أما القلبُ ،

فقد أدمنَ أن يشربَ من نورٍ –

يتسلّلُ من ثقبٍ ..

في إحدى الأقمشةِ المنصوبةِ ،

..

..

ظلّ القلبُ على حَيْرَتِهِ عامينِ ،

..

إلى أن أيقنَ —

أنّ الواقفةَ وراءَ الثقْبِ ..

هي البنتُ السمراءُ ،

..

فزادتْ حَيْرَتُهُ ،

حتى أبصَرَها عدةَ مراتٍ ..

خارجَ فُسطاطِ البَدْو ..

تلمُّ الحَطَبَ من الأرْضِ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 621 .

..

فَأَدْمَنَ

– عندئذٍ –

أَنْ يَتنفَّسَ صورَتَهَا كاملةً ..

كلَّ مساءٍ ،

..

ثمَّ اشتدَّ عليهِ الإدمانُ ،

فصارَ

– إذا لم يرها –

يخفقُ كالمذبوحِ ،

وتصدرُ عنهُ الضَّرباتُ الطائشةُ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 622 .

..

وقال طبيبٌ مختصٌّ :

" تلكَ هيَ العادةُ ،

والمرءُ يُطيعُ العادةَ ..

أكثرَ من طاعتِهِ لفروضِ العِشْقِ " (*) ،

..

فلما حاولتُ مغادرةَ الصحراءِ ،

احتدَّ القلبُ ،

وهدَّد صاحبَهُ ألا يصبحَ منتظماً ..

في ضخِّ الدَّمِ للأعضاءِ /

(*) هامش : استمرَّ الطبيبُ في نصيحتِهِ لي . وهمسَ في أذني : " أجملُ عادةٍ ألا تكونَ لكَ عادةٌ " .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 623 .

..

فلما لم تَرْضَ البنتُ السمراءُ البدويَّةُ ـ
بالقلبِ ،
هَرَبْتُ من الصحراءِ ،

..

فجُنَّ جنونُ القلبِ ،
وطارَ من القَفَصِ الصَّدْريِّ ..
لكي يعتصم ،
وَيُضْرِبَ عن كلِّ الأطْعمةِ ،
وعن شُرْبِ الماءِ ..
إلى الموتِ /

..

فلما ماتَ ..

رأيتُ البنتَ السمراءَ البدويَّة

– في الحُلْمِ –

أمامَ الخيمةِ ..

تبكي في ندمٍ ،

وتشقُّ الجيبَ .. ،

..

وبعدَ دقائقَ ..

قطعتْ شرياناً في يدِها ،

وأصرَّتْ

– قبلَ جنازَتِها –

أنْ آخذَ منها القلبَ بديلاً ..

كي أحيا ،

فَفَعَلْتُ ! /

..

..

فمنْ أخبَرَكِ بأني

لا أنطقُ إلا بالحقّ ،

..

ولا أتمخّطُ إلا بالحقّ ،

..

وأن جميعَ القصص لديّ

هي الحقُّ ؟ /

.

نبيُّونَ وقدّيسونَ وشهداء

يدورونَ بذاكرتي الفضْفاضة ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 626 .

..

اقزامٌ ينحدرونَ ..
على فَرْوَةِ رأسي المنبعجةِ (*) ،
ويغوصونَ بموسيقايَ الرّاكدةِ /

..

اشتدَّ البَرْدُ كثيراً ،
فَتَنَفَّسْتُكِ ،

..

غليونُ الساحرةِ احتجَّ كثيراً ،
فَنَفَثْتُكِ ..

(هل كنتُ تَنَفَّسْتُكِ ؟!) ،

(*) هامش : أشتاقُ كثيراً إلى رائحة رأسي قبل ان تنضجَ فروةُ الرأس . وأترقَّبُ في قلقِ التحوُّلَ الكيميائيَّ الثاني لموسيقاي · من الحالة السائلةِ إلى الحالة الصلبة .

..
وجهُ العاهرةِ ارتجَّ امامي ،
فتنفَّسْتُكِ ..
(هل كنتُ نَفَشْتُكِ ؟!) /

..
يحملني شَعْرِي المنكوشُ ..
إلى غاباتِ المطَّاطِ ،

..
وهذا الفِلّينُ المَضْغوطُ ..
أَحَبُّ إليَّ من الأقوالِ المضغوطةِ /

..

فاسْتمعي لبذورِ الخردلِ ..

حينَ أُفَجِّرُها بمشيئةِ يُمنايَ ،

..

وحينَ تموتُ ..

كموسيقايَ الراكدةِ /

..

بريقٌ آخَرُ ،

يُشرقُ من أسنانٍ أخرى ،

..

لم تسقطْ في الأحلامِ ،

ولم تطلعْ في الطّمْيِ الطّيّبِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 629 .

..

خلفي : يتخلّفُ طوبُ الأرْض

شهيداً ،

وأمامي : تبتسمُ الصّبّاراتُ الملعونةُ /

..

أما " نورا " ..

صاحبةُ الصوتِ الضوئيّ

الريفيِّ

المبحوحِ ،

فَمَلأى :

باللؤلؤِ والمرجانِ ،

وبالأسماكِ الطازجةِ ،

وبالأرْزِ الأحمر ،

والثّوْمِ ،

ومسحوق غسيل الآنية ،

ومعجون الأسنان ،

..

وَمَلأى :

بفراشاتٍ ،

وأرانبَ ،

وحماماتٍ ،

..

" نورا " ،

تعرِفُها نوَّراتُ الحَقْلِ ،

وَبَكَراتُ الخيطِ الأبيضِ ،

والإبرَةُ ،

وأبو قردانٍ ،

واللبَنُ المحْلوبُ ،

..

وَيَعْرِفُها :

الله ،

وقرآنُ الفَجْرِ ،

ودقّاتُ الناقوسِ /

..

لِنُورا :

وجهٌ مجلوٌّ ،

ممحوٌّ ،

..

وعلى فَمِها : بعضُ رموزٍ ..

لا يَفْهَمُهَا إلا بندولُ الساعةِ ،

والعصفورُ المتنقّلُ ..

بينَ الأغصانِ ،

وأسلاكِ " عمودِ النور " /

..

تعَرّفَ " زَينُ الدينِ " بـ " نورا " ..

في حقلِ الخَسِّ ،

..

رآها تنزعُ عن أوراقِ الخسِّ ..

الذُلَّ ،

..

فقالَ لها :

" هلْ تحتاجينَ إلى عَونٍ ؟ " ،

..

..

سكتتْ "نورا " ،

..

فأعادَ عليها "زينُ الدينِ" القولَ :

" أتحتاجينَ إلى عَونٍ ؟ " ،

..

فأشارتْ للولدِ الصادقِ ..

أنْ يَتْبَعَها ،

..

..

فَتَتَبّعَها ..

حتى حقلِ الخوخِ ،

..

وراحــا ينتزعانِ معاً ..

من حَبّاتِ الخَوْخِ :

غرورَ الأسْيادِ ،

وَصَلَفَ الفئةِ الحاكمةِ ،

وَدَاءَ النقْرَسِ /

..

..

ظَلَّا في الحَقْلِ ،

إلى أنْ جاءَ خفيرٌ ..

يحملُ كَشَّافاً ،

وسلاحاً آليًّا ،

..

فانْصَرَفا في الحالِ ،

ولكنْ ظَلا يلتقيانِ ،

ويبتدآنِ العملَ معاً ..

في حقلِ الخسِّ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 636 .

..

ويختتمانِ العملَ معاً ..

في حقلِ الخَوْخِ /

..

و "زينُ الدينِ" فَتىً ..

في عُمْرِ نباتاتِ الظلِّ ،

وفي قُوَّةِ معجزتينِ ..

وَرِقَّةِ حبةِ عنبٍ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 637 .

..

لمْ يتعلمْ زينُ الدينِ فصاحَتَهُ ..

في مدرسةٍ ،

أو في كُتّابٍ ،

..

لكنْ كانَ كثيراً ما يستمعُ إلى :

نبراتِ النيلِ ،

وطقطقةِ الحَطَبِ ،

وشكوى النايِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 638 .

..

وَ " زَيْنُ الدينِ " تَعَلَّمَ أيضاً –
كيفَ يُقلّدُ صَوْتَ المدفعِ ..
عندَ سحورِ الناسِ ،
أو الإفطارِ ..

..

وكيفَ يُحاكي تأثيرَ القنبلةِ ..
إذا افتقدَهُ الأفّاقونَ الوَعْيَ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 639 .

..

..

و "زينُ الدِّينِ" له رأسٌ ..
كالمصباحِ الزيتيِّ ،

..

وَصَدْرٌ :
نابتـةٌ فيهِ الحِلْبَةُ ،
والأشواكُ ..

..

ومخزونٌ فيهِ اليورانيومُ /

..

"زينُ الدينِ"

و "نورا " ..

نِصفانِ الْتَقَيا في الحقلِ ،

..

وكانا

- من مليونَيْ عامٍ أو أكْثرَ -

في حقلِ الربِّ ..

يَرُشّانِ على الملَكوتِ :

السِّمْسِمَ ،

وحبوبَ الذُّرةِ ،

وأزهارَ اللوتسِ /

..

وقديماً

– في الأسطورةِ –

لمْ تتزوجْ "نورا" ..

"زينَ الدينِ" ،

..

لأنَّ الماءَ تجمَّدَ ..

ما بينهُمَا ،

وَتحوَّلَ سدّاً ،

..

وكذلكَ لاحتْ ما بينهُمَا :

أَصْداءُ اللعناتِ ،

وَصَدأُ الوَقْتِ /

..

فهلْ تتكرّرُ تلكَ الأسطورةُ –
في الزّمَنِ الثّعْلبِ ..
فوقَ الأرْضِ الأفْعَى ؟ /

..

"زينُ الدينِ" و "نورا" اتّفقَا ..
ألا يتّحِدا بزواجٍ ،
حتى تتساوى في المنزلةِ تماماً :
أوراقُ الخسِّ ،
وَحَبّاتُ الخَوْخِ ..

..
.

..

وحتى يَتّفق الدُّودُ مع القُطنِ ..
على الصُّلْحِ /

..

وما زلتُ –
أقصُّ عليكِ القصصَ ،

..

وما زلتِ –
تُحبينَ كلامي ،
وتنامينَ إذا طالَ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 644 .

..

..

خُذِيني

- كالفاكهةِ -

إلى فَمِكِ المُتأثّرِ بالكبريتِ ،

..

وكالأوْسِمَةِ ..

إلى دولابِ جوائِزِكِ القَيِّمَةِ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 645 .

..

أتحدي بعظامي ،

حتى نتناثرَ

- ملءَ سماءِ الكونِ -

نجوماً ..

..

..

يجمَعُها

- في الأسطورةِ -

ألفُ لقاءٍ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 646 .

..

..

صَعْبٌ للغايةِ ..

أن يتزوَّجَ "ميخائيلُ" فتاةَ الأزياءِ ..

..

وقد باتتْ في حَقْلٍ مفتوحٍ ،

يصلحُ لاستخراجِ المطاطِ الفاخرِ ،

..

وكذلكَ يصلحُ -

لإقامة ميناءٍ جويٍّ ،

أو لإقامةِ ألعابِ السّيركِ /

. . .

و " ميخائيلُ " هو الإنجيلُ الصَّلصاليُّ ،

يحبُّ ا للهَ ،

..

ويؤمنُ بالصَّلواتِ ،

وبالعِشْقِ ،

وبالحَقْلِ الأخْضَرِ ..

..

وعلى استعدادٍ دَوماً ..

أن يَصْفَحَ عن محبوبَتِهِ عارضةِ الأزياءِ ..

إذا اقْتَرَفَتْ ذَنْبَاً ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 648 .

..

لكنْ ليسَ على استعدادٍ ـ
أَنْ يَصْفَحَ عنها ..
عند خيانَتِها للحقلِ الربانيِّ الأخْضَرِ ،

..

..

كانا مُتَّفِقَيْنِ ..
على عدمِ الهِجْرَةِ من هذا الحَقْلِ ،
وإنْ هَجَمَتْ أزهارُ الشَّرِّ عليهِ ..
او انقضَّ الطَّاعونُ الطَّاعنُ في السِّنِّ ،

..

..

..

كذلكَ كانا اتّفَقا ..

ألا تنبتَ بينهما –

أشجارُ المطّاطِ الفاخرِ قَطٌّ ،

..

ولا ألعابُ السِّيرْكِ ..

المنتشرةُ بينَ السَّحَرَةِ ،

والقِرَدَةِ ،

والمُتّجرِينَ بأَعْضَاءِ الموتى ،

واللّحْمِ الحيِّ /

..

..

ولكنْ : عـارضةُ الأزياءِ ..
اكْتَشَفَتْ حَقْلاً آخرَ ،
يصلحُ لاسْتخراجِ المطّاطِ الفاخرِ ،
وكذلكَ يصلحُ –
لإقامةِ ميناءٍ جويٍّ ،
أو لإقامةِ ألعابِ السيركِ ،

..

وهَجَرَتْ "ميخائيلَ" ..
لكيْ تَبْلَعَهَا جنِّيّاتُ السَّحَرَةِ ..
في الحَقْلِ المفتوحِ على مِصراعَيهِ ..
أمامَ الكُلِّ ،

..

فيا " ميخائيلُ " :

اختارتْ محبوبَتكَ طريقَ الباعةِ ،

وزناةِ البورصةِ ،

والقادةِ ،

والقوّادينَ ،

..

فهلْ تترُكُها ناعمةً ..

بالكَسْبِ المَسْكوبِ ،

وبالآثارِ المسروقـةِ ،

وبطاوِلَةِ المَيسِرِ والألعابِ المَثْقوبةِ ،

..

ثمَّ تُعانقُ أنتَ فضيحَتكَ المشهودةَ ..

وَحْدَكَ ؟ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 652 .

..

أم أنكَ سَتُقاضيها ..

في محكمةِ العَدْلِ الدوليّةِ بالحِكْمةِ ؟

..

أم سَتُحاكمُها أنتَ ..

بحدِّ السّيفِ الرّبّانيِّ الأخضرِ ؟ /

..

..

..

تلكَ هيَ القِصَصُ أقصُّ عليك ،

إذا أسْكَرَكِ النومُ ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 653 .

..

لأنكِ ..

سَهْلٌ أنْ تنبعثي من رئتيّ ،

إذا شِئْتُ ..

وشاءَ الفينيقُ ،

فَقُومي ..

كي نصطحبَ الأفيالَ

إلى مجزرةِ التاريخِ الحيوانيّ (*) ،

(*) هامش

فوضى هي الأرْصفُ العُليا ،

مُرتبةٌ بذ السماء '

لماذا لا تصيدُ يدي

سحابة .

أو كتابا قد أذيع به :

تاريخ رُوحي في جغرافيا جسدي ؟

..

وكي نصطادَ قراميطَ التُّرعةِ ،
لِنُعَذِّبَها حتى الموتِ /

..

أفيقي من نَومكِ ،
حتى لا تبقىٰ أُذنٌ صالحةً ..
لسماعِ البُوقِ ،
ولا يبقى قلبٌ حيًّا ....

....

....

....

..

..

حصانٌ ..
لا يدوسُ على الترابِ ،

..

وكنتُ أرحلُ ..
لا أدوسُ على الحصان (*) ،

..

أنا الموزَّعُ
– في مصابيح الهدايةِ –
كالرّذاذِ ،

..

(*) هامش :

شَعْرَةٌ مضيئـةٌ في ذيلِ حصاني ..

تجعلهُ يلتفت دائماً للوراءْ !

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 656 .

..

المستقرُّ

– كصخرةٍ –

في كوكبِ العِصْيَان ،

..

قاتلتي :

فتاةٌ ..

من ضحاياي اللواتي ـ

قد قتلْتُ ،

..

وفي الوسادةِ :

نصفُ تابوتٍ ،

ونصفُ العُمْرِ /

..
هلْ دمعتْ عيونــي ،
أمْ عيونُ الماءِ ..
حين أصابنــي ظمَأٌ ؟

..
وهلْ شربتْ جفونــي ،
أم طفيليَّاتُ أمعائــي ؟ /

..
حصانٌ ..
لا يدوسُ علــى النساءِ ،
..

..

وكنتُ أرحلُ ،
تاركاً مدنَ النساءِ ،
وفاتحاً مدناً لذاكرتي /

..

صَهيلكَ ..
ـ قالتِ امرأتي ـ
قصيرٌ ،
وابتسامتُكَ :
التسلّلُ للفريسةِ /

..

..

ذا : صُراخي ،

..

نامتِ الألوانُ فيَّ ،
وأيقظ اللبلابُ جمجمتي ،
لتصعدَ ..
كالفراشاتِ الصغيرةِ ،

..

ثمَّ تهوي /

..
..
ذا : صُراخي ،

..
يا التي نَطّتْ من الأحْداق ..
في الكابوس ،
..
نيا : دميَ المعلّقَ ـ
في الغمامات الثقيلةِ ،
..
يا : تفاصيلَ الجريمةِ ،
..
يا : صُراخي /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 661 .

..

..

في المساءِ ،

سترتخي أوْتارُ صَوْتِكِ ..

فجأةً ،

..

وسأحتسي :

شايَ الكلامِ العاطفيِّ ،

وقهوة المَوْتى /

..
حصانٌ ..
لا يدوسُ على العِظامِ ،

..
وكنتُ أرحلُ ،
لا أدوسُ على :
عِظامِ الذّكرياتِ /

..
طرِيّةَ : يُمنايَ ،
واليُسرَىٰ :
خليّةُ نحْلٍ امتلأتْ ..
بأخيلتي ،
وديدان الظنون /

الألوان ترتعد بشراهة – صفحة 663 .

..

تعلّقي في القاربِ المطّاطِ ..
مثل : خريطةٍ مطموسةٍ ،

..

وتعلّقي في الرُّوح ..
مثلَ : القاربِ المطّاطِ /

..

ها :
مُدّي ذراعَكِ ،
كي أنامَ على سِواها ..

..

..
حاصريني ..
بارتعاشاتِ انهزامِكِ ،
كي أفرَّ من الحصار ..
إلى انتصار هزيمتي ،
والكبرياءِ المُرِّ /

..
وَحْدِي
- دونما وَحْدي -
يداعبني التذكُّرُ ..
كلَّما ،
..
ويشدُّني خيط الخرافةِ /

..

قطعة منـي ..
(بلا صوتٍ)
تُحاورنـي :

= **أحبُّكَ ..**
- كمْ ؟
= **كثيراً ..**
- كيفَ ؟
= **فـي حذرٍ ..**
- إذنْ سينامُ هذا الحبُّ ..
فـي ثلاجةِ المَوْتـى !
= **أراكَ مغالطاً ..**
- بل واقعيا ! /

..

..

..

..

سوفَ
أسقط ..
من إناءِ الشمع ..
مصهوراً ،
على وَجْهي : نتوءاتٌ ،
..
وفي الأعماق طاووسٌ ..
يرفرفُ كالذبيحةِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 667 .

..
تَستحينَ ،
فأستحيْ من " تَستَحينَ " ،
..
وَتَمَّحينَ ،
فَأَمَّحي في " تَمَّحينَ " /

..
أمامنا :
دَوَّامتان ،
..
وخلفنا :
شَجَرُ الخطيئةِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 668 .

..

سامحيني ..

(مثلما سَامَحْتُ غيْرَكِ) ،

..

قد نَزَفْتُكِ من جبيني ..

راغماً ،

وَبَصَقْتِنِي ! ....

....

....

....

..

أيعودُ الغلامُ .

إلى أرضِ " يعْطَش " مرتبكاً ؟

أم يبوسُ الحصانَ الخرافيَّ (*) ،

ما بين عينيهِ ،

حتى يطير عليهِ هنيئاً .

إلى أرضِ" يعطش " ؟

(أينَ الحصانُ ،

وأينكِ ؟) /

(*) هامش يشبهك للغايةِ هذا الحصان ، إذا افترضْنا أن الخرافةَ والأسطورةَ وجهان لعملةٍ واحدهِ

" يعطشَ " تشتكي كثيرا من انتشار العملاتِ المزيّفةِ في بنوكِها ، وفي صدورِ المقيمين فيها كذلك

..

" يعطشُ " تستقبلُ العائدينَ ..

بتقبيلِهِمْ بينَ أَعْيُنِهِمْ ،

..

وتخصُّ الذينَ يعودونَ مرتبكينَ ..

بجائزةٍ ،

هي : ألا توافقَ ..

أنْ يرحلوا بعدَ ذلكَ /

..

" يعطشُ " جائعةٌ ..
لِلِقَاءِ بَنِيها الذينَ يخافونَ أَنْ :
.تتكاثرَ فيها الضِّباعُ ،
وأهلُ المصالحِ ،
والفِتَنُ الطائفيَّةُ ..

(أبناءُ يعطشَ لا يُولَدونَ ،
ولكنهمْ ينسلونَ من البَيْضِ ..
حينَ تهبُّ عليهِ رياحُ اللقاحِ ،
من الرَّوْضِ) /

عادَ الغلامُ ..
إلى أرضٍ " يعطشَ " ..
مرتبكاً ،
جائعاً ..

(أينَ ذاكَ الحصانُ ،
وأينَ الطعامُ ،
وأينَكِ ؟) /

..
عادَ كذلكَ بعضُ الصبايا الجميلاتِ ..
مرتبكاتٍ ،

وَ" يعطشُ " واثقةٌ ..
أَنَّ ذاكَ الحصانَ ،
وأنكِ ..
سوفَ تعودانِ ،
في ليلةٍ ..
تتصالحُ فيها :
الطيورُ الخبيئةُ والريحُ ،
والسَّمَكُ المتنكِّرُ والموجُ /

" يعطشُ " خائفةٌ ..
من بَنيها الذينَ يموتونَ ..
أو يسقطونَ ..
بأرضٍ سواها ،

..
وتزعمُ " يعطشُ " أن أولئكَ ..
سوف يصيرونَ كالدُّودِ ،
أو كالجرادِ ،

..
وسوفَ يعودونَ يوماً إليها ،
ولكنْ :
لكي يثأروا ،
ويُثيروا غُبارَ الخرابِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 675 .

..

..

يقولُ الغلامُ

(الذي عادَ) :

" كانتْ عظامُ الذينَ يموتونَ

– في البحرِ –

من أهْلِ يعطشَ ..

تحمرُّ كالجَمْرِ ،

ثمَّ تطيرُ بأجنحةٍ ..

مثلَ أجنحةِ الحشراتِ ،

إلى أرض يعطشَ " /

أمَّا الصبايا الجميلاتُ ،
فانْحزْنَ للصمتِ ..
بعدَ الرجوعِ ،
..
وَرُحْنَ يُراودْنَ " يعطشَ " ..
عن نفسِها ،
لتكونَ هنَّ المَظَلَّةَ ،
والظلَّ ،
..
حتى تزول شموسُ :
الجاعةِ ،
والفِتَنِ الطائفيةِ ،
والقَحْطِ /

..

" يعطشُ " طالعةٌ سُلَّمَ الخدمِ الآنَ ،

ـ قالَ الملاعينُ ـ

كي تتلقى الأوامرَ ..

من ملكاتِ الجمالِ ! ،

..

ولكنَّ " يعطشُ " واثقةٌ ..

أنَّ في طبقاتِ الصخورِ :

مناجمَ ماءٍ ،

وأنسجةً متحلِّلَةً ،

ورميمَ عظامٍ /

..

وتعلمُ " يعطشُ " :

أنَّ الشموسَ الخسيسةَ ..

داستْ على أرضِها بالسَّنابكِ ،

إذْ أنَّ كلَّ السنابلِ ..

لَمْ تتسلَّحْ بتاريخِها الغضِّ ،

..

لَمْ تمتلئْ بجيوشٍ ..

من القمحِ واليعطشيِّينَ /

..

" يعطشُ " ..

موجزُ أنبائها :

أَنَّ ذلكَ قامَ من النومِ في كسلٍ ،

كي ينامَ ! ،

..

وتلكَ استعارتْ حقيبَتَها المدرسيَّةَ ..

من أُمِّها ،

لتعودَ بها من فصولِ الدراسةِ ..

مملوءةً :

بالكتاكيتِ ،

والكَعْكِ ،

والهَلْوَساتِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 680 .

..

ونشرةُ أخبارِ " يعطشَ " ..

تعلنُ :

أنَّ البدايةَ هلوسةٌ ،

والنهاية هلوسةٌ ،

والذي يتنقَّلُ بينهما ..

سينامُ على نخلةٍ ،

ثمَّ لا يستطيعُ ارتقاءَ السماءِ ،

ولا يستطيعُ الهبوط ! /

وفي أرضٍ يعطشَ طائفةٌ ..
من مُحِبّي السلامِ ،
وأخرى تخافُ من الحربِ ..
إن لمْ تكنْ من حروبِ الكلامِ ،

..

وبينهما تقفُ الآنَ يعطشُ ..
ناظرةً في اتجاهِ اليمامِ (*) /

(*) هامش : طالما نظرتُ في اتجاهِ الزِّحامِ (وفي اتجاهِ الرُّخامِ أيضاً) ، ولكنْ لم تكنْ ترى أحداً وبعد مرحلةٍ من إتقانِ اللغاتِ الأجنبيةِ ، وَجّهتْ بَصرَها صوب اليمامِ في محاولةٍ لإقناعهِ بعدمِ التفريطِ في أيةِ بقعةٍ من بُقَعِ السماءِ القريبةِ من الأرض ، أو التي تحملها الأرضُ فوقَ باروكةِ رأسِها .

..

وفي أرضٍ يعطشَ :

لا تتأثّرُ بالصَّيْفِ .

(أو بالشتاءِ)

المعادنُ ،

..

والسفهاءُ يسيرونَ ،

لا يعلمونَ :

إلى حُفرةٍ ،

ام إلى قمةٍ ..

تتوجّهُ أقدامُهُمْ ،

والنّعالُ المُضيئةُ ! /

..

يعطشُ ..

لم تمشِ يوماً على أربعٍ ،

وكذلكَ لم تمشِ فوقَ اثنتَيْنِ ،

ولم تمشِ حافيةً كالسرابِ ،

ولكنها كرةٌ تتدحرجُ كاسيةً ..

(وكذلكَ عاريةً) ،

وتحبُّ التوقُّفَ ..

عند انطفاءِ المشاعلِ في الليلِ ،

كي تتفَقّدَ معجزةً :

سقطتْ

– من على سطحِها المتكوِّرِ –

عاجزةً /

..

حينَ عادَ الغلامُ ..

تنهَّدَ ،

ثم استقرَّ على صخرةٍ ..

حَوْلَها وقفَ الظرفاءُ ،

وراحَ يلمُّ الحصى ،

كي يصيدَ به فكرةً ..

فوقَ برجِ الحمامِ البعيدِ ،

..

وقالَ له الظرفاءُ :

" كذلكَ سوفَ يلمُّ الحمامُ الحَصَى ..

لِيَصيدَكَ ! " |

عادَ الغلامُ ،

وعادَ الحَمامُ ،

وعادَ الحصانُ الصحيحُ (*) ،

وأنتِ ،

..

ويعطشُ واثقةٌ ..

أنَّ في طَبقَاتِ الصخور :

مناجمَ أفئدةٍ ،

وعظامٍ ،

وَبَيْضٍ /

(*) هامش : الصحيحةُ أنتِ ،

وتنقسمينَ - إذا انفرطَ الواحدُ الفردُ -

تسعاً وتسعينَ شخصاً ،

يجبرنَ عقودَكِ الغضَّ ..

مكتسياً بتفرُّدِهِ وتشابهِ حبّاتِهِ .

..

يُسافرُ خَبْءُ السماءِ ..

إلى أرضٍ يعطشَ ،

..

لكنما الخَبْءُ

– في أرضِها –

لا يسافرُ نحوَ السماءِ ،

..

وأنتِ

– مع الزّارعِينَ –

على سَفَرٍ دائمٍ ..

نحوَ بَقْلِ الحقيقةِ /

..

من قَدَمَيكِ المباركتينِ

– إذا سِرْتِ –

ينبعثُ الصوتُ :

مثلَ اهتزازِ الخلاخيلِ ،

والضوءُ :

مثلَ ارتعاشِ القناديلِ ،

..

والرملُ يضحكُ

حينَ تسيرين فوق دقائقِه

..

..

..

ثم لا تصلينَ إلى نملةٍ ..

لَدَغَتْ قَدَمَيْكِ المباركتينِ (*) ! /

(*) هامش : الـ " مُبَارَكُ " قصرٌ يغطّش ،

شَيَّدَهُ الأكبرونَ قديماً ..

بأيدٍ من الكَرَمِ المتماسكِ والكبرياءِ ،

وكانتْ بهِ :

كُتَلٌ من ركامِ السبائكِ والكهرباءِ .

ولكنَّ ديباجَةَ اليومَ مكتسبٌ ..

من عبورِ الكلابِ عليهِ ،

وأهلِ المكاسبِ .

والبرَكِ الماكراتِ المليئاتِ :

بالكَيْدِ ،

والكُرْهِ ،

والكَسَلِ المتحرِّكِ ،

والكَهنوتِ المكدَّسِ .

والبَكَراتِ التي صنعتْ خيطَهَا العنكبوتُ .

..

الصَّبايا الجميلاتُ ..

يحلمْنَ بالظلِّ ،

..

والريحُ تكتبُ أسماءَهنّ ..

بخَيْطٍ رفيعٍ من الفَحْمِ ،

فوقَ جدارِ الضريحِ الذي ..

دُفِنتْ في ثراهُ :

الظلالُ القديمةُ /

..

كلُّ النقوشِ التي خَطّها اليعطشِيُّونَ :
غامضةٌ ،
كندوبِ جبينِكِ ،

..

ما بالُ ثغركِ ..
قد كتبتْ فوقَهُ سيرةَ المُحْسنينَ :
يدٌ للمشيئةِ ؟ /

..

آثارُ يعطشَ تشهدُ :
أنَّ الزمانَ حبيسُ المكانِ ،
وأنَّ المكانَ حبيسُ الزمانِ ،

..

ويعطشُ
– بينهما –
كَفّتانِ :
على هذهِ واحدٌ ،
وعلى هذهِ واحدٌ ،
وهما دائماً : متساويتانِ /

..

وتبقى الرموزُ التي تَرَكَ اليعطشيُّونَ ..
غامضةً ،
ككلامِكِ ،

..

ما بالُ صوتِ اهتزازِ الخلاخيلِ ..
يبدو كَسِحْرِ البيانِ ؟! ....

....

....

....

//

..

مَشَتْ على رأْسِها :

مُؤامَرَةٌ ،

..

حتى أتتني ..

تريدُ تلويني /

عَرفتُها من ثيابِها ..

فَبكَتْ ،

وَخبَّأَتْ وَجْهَها ..

من الخجلِ الذي أتاها ..

كَحَدِّ سِكِّينٍ /

..
قَذَفْتُهَا بالباحورِ ..
فاشْتعلتْ ،
وراحتِ النيرانُ التي كَبُرَتْ :
تُميتُها في بُطْءٍ ،
وتُحْيِيني /

أُقدِّسُ النارَ ،
هلْ أُعَلِّقُها تميمةً ؟
أم أَحْشو بها وَرَقاً ..
آكُلُهُ وَحْدي حينَ يهجوني ؟! /

..

سَيِّدتي : سَيِّدٌ ،

وَسَيِّدُهُ : سَيِّدَةٌ ..

تحيا دونَ قانونِ /

واحدةٌ ،

إنما قد انْقَسَمَتْ

- في نفسِها -

سَيِّداً وَسَيِّدَةً ،

..

لكنْ علتْ رايةٌ مُؤَنّثةٌ ،

وأخرستْ رايةً مُذكّرَةً ..

لم تَرْضَ أنْ تستديرَ عاريةً ..

أمامَ أعضائي أو شياطيني /

..

سَمَّيتُها الأُنثى ،

حينما رَقَدَتْ

- فوق ملاءاتي -

رقْدَةَ اللّينِ /

..

قَطَفْتُ من مِلْحِها :

الزّهورَ ،

ومن نهدَيْنِ حُلْوَيْنِ :

سُكّرَ التّينِ /

..

وَلَيْلَةٍ قد قَضَيْتُ مؤتنساً ،

وَهْيَ معي :

أمحوها ،

وتمحوني /

وربما أكتبُ الكلامَ لها ،

..

أكتبُها أحياناً إذا أَفَلَتْ ،

..

تكتبني في بعضِ الأحايينِ ! /

..

سَيِّدَتي ..

لا تَنامُ إنْ شربتْ مُخطئةً ..

منَ زجاجةِ الدِّينِ /

بسيطةٌ كالصَّليبِ ،

حائرةٌ ..

كشمعةٍ في أيدي الطَّواحينِ /

ثابتةٌ كالأوتادِ ،

راعشةٌ ..

كهذهِ الأرْضِ يومَ تكويني /

جئتُ إلى الأرْضِ ..

غيرَ مُتَّحِدٍ بعنصرٍ ،

ثمَّ صِرْتُ مُتَّحِداً بِفِكْرَةٍ ،

ثمَّ بالمجانينِ /

كانَ صَدِيقي

كتاب فلسفةٍ ،

..

صارَ صديقي

دُخان غُليون /

الحيواناتُ نحنُ .

في بلدٍ

تمشي بهِ أربعٌ

على الطّين '

..

..

عادتْ على رأسِها مؤامرةٌ ..

كانتْ أتتني ..

تريدُ تهجيني ! ....

....

....

....

..

..

..

الطالعاتُ من البخورِ ..
يُرِدْنني حَيّاً ،

لأقتنصَ النبيذَ الحيَّ ..
من أحشائِهِنَّ ،
وفوقَ أرغفةِ البطونِ /

..

علامةٌ صَفْراءُ ..

في وَجْهي ..

(وفي وَجْهِ الذبيحةِ)

تجعلُ الأيامَ كالحةً ،

وَمُضْمِرَةً ليَ البَغْضاءَ /

شَماتانا مُكافِئَتانِ ..

يا هذا ،

ولكنْ :

شَماتَتُكَ الأَبْهَى ،

لأنَّكَ ..... /

هَلْ أمرُّ على الدِّيارِ ..

بلا سلامٍ ؟

أمْ ستشتِمُني الدِّيارُ ؟ /

..

عَلامةٌ حَمْرَاءُ ..

يا هذا ،

بأنسجتي ،

وأنسجةِ العَقيقةِ (*) ،

وابتسامَتُكَ : العَقيقُ /

هامش : العقيقةُ : هي الشّاةُ التي تُذْبَحُ عن المولود يوم أسبوعه .

..

الطالعاتُ من البخورِ ..

مُحَصَّنَاتٌ ..

ضِدَّ مذبحةِ الشِّياهِ ،

وَضِدَّ أمراضِ التشوّهِ /

..

شَاتُكَ الأشْهَى ،

لأنَّكَ ... /

..

لم تُصَدِّقْني الدِّيارُ ..
وقدْ نَطَقتُ ،

..

فَهلْ تُصَدِّقُ :
صَوْتِيَ المشنوقَ ؟ /

..

ما عادَ النبيذُ الحيُّ ..
يُسْكرني ،
ولا عَرَقُ النساءِ /

..

إلى صناديقِ البضائعِ ..

تحملُ القَدَمَان جِسْمِي ،

كي ينامَ موزَّعَ الأجزاءِ

(في عُلَبٍ)

مع اللبنِ المجفَّفِ والمُبَسْتَرِ ،

والعطورِ العالميَّةِ ،

واللحومِ ،

وبعضِ أنواعِ العقاقيرِ المُعَدَّةِ ..

لارتخاءاتِ المفاصِلِ /

..

فـي الصناديقِ الصديقةِ ..
يُفصحُ الجسمُ المُحصَّنُ
(ضدَّ مذبحةِ الشَّياهِ ،
وضدَّ أمراضِ التشوّهِ)
عن خصوصيَّاتِهِ ،

فيقول :

" لستُ بصابئٍ ،
ما بالُكُمْ ..
تَثِبُونَ صَوْبي بالصورامِ ،
كي أتوبَ ؟! " /

خصومةٌ ..
خَصَّتْ بها جِسْمِي :
الأصابعُ ،
والمصابيحُ الصريحةُ ،
والقضاةُ الصالحونَ ،
وقال بعضٌ :
" ينبغي الآنَ القِصَاصُ " /
..
وفي الصناديقِ الصديقةِ :
تَصْدقُ الأقوالُ ،
والأفعالُ ،
والأقفالُ /

..

ما بالي أرصّ :

الصّادَ بعد الصّادِ ..

صَمْتاً ،

أو صُراخاً ،

..

ثم لا تصلُ الصُّكوكُ ..

إلى الذينَ يُحاصرونَ مفاصلي ،

والصَّدْرَ ،

والحيطانَ ؟! /

..

من جسْمِي :

حصانُ الماءِ يَصْعَدُ ،

حاملاً جسْمي ..

من البيتِ المحاصَرِ ..

بالقبائلِ ،

ثم يهبطُ ..

في صناديقِ البضائعِ ،

كي ينامَ موزَّعَ الأجزاءِ

(في عُلَبٍ)

مع الأصحابِ ،

و " الأنصارِ " /

..

من ثَدْيِ الهَباءِ ..

رَضِعْتُ ،

حتى ضِعْتُ ،

..

لكنْ مدَّ لي ثَدْيُ الفطامِ :

عروقَهُ الخضراءَ والزرقاءَ ،

فَاستَبرأتُ من بَوْلي ،

ومن هَوْلي ،

..

وَعُدْتُ /

يَدُ الزحامِ طريَّةٌ ،
وَمَطيَّتي تَرِثُ الطريقَ ..
من الطرائدِ (*) ،
ثم تهربُ من مصافحةِ الزحامِ ،
ومن مصافحتي /

(*) هامش : كمْ أُحبُّ جرائمكِ العاطفيَّةَ ..
عندَ احتقانِ الطريقِ
(الطريقُ أنــا ..
والطريدُ) ،
وانكِ لا تقتلينَ سوايَ ..
إذا علَّقَ الديكُ صيْحتَهُ ..
في الثريَّا العجوزِ ،
ونـامْ .

..

أعانقُ كلَّ يومٍ :

نصفَ سَيِّدَةٍ ،

ونصفَ خيانةٍ ،

..

وأحبُّ أنْ أرثَ الطريقَ ..

من انطلاقِكِ :

للأمامِ ،

أو الوراءِ /

لطالما صدَّقتُ أنكِ .. ،

ثمَّ لمْ أنظرْ لطالعةٍ من القَصديرِ ..

تُخبرُني بأنكِ .... /

..

لا يزالُ الدمعُ أخرسَ ..

في ضميري ،

والكلامُ على يديكِ ..

ممزّقاً

- ما زالَ -

مثلَ اللافتاتِ ،

ولا تزالُ العينُ لافتةً ،

عليها :

يُفصحُ " الإعلانُ " أنكِ ... /

..

لمْ يُعذِّبني الطريدُ ..

ولا الطريقُ ،

لأنني .. /

..

ويدُ الرُّخامِ طريَّةٌ ،

حكَّتْ مُؤَخِّرتي بمعجونٍ ،

فسالَ الماءُ أخرسَ ،

والكلامُ ممزَّقاً ..

كاللافتاتِ /

..

..

تعلَّمَ البَرْدُ الكلامَ ،

ولمْ يردَّ على مُؤَخِّرتي السلامَ ..

(إذا الزُّخامُ أصابني بالبردِ ،

فالبَرْدُ الثقيلُ أصابَني

- منذُ الطفولةِ -

بالزُّخامِ ،

وبالزُكامِ) /

..

الطالعاتُ من البخورِ ..
يُبرِدْنني ثَلْجَاً ،
لألحَسَهنَّ مثلَ بهيمةٍ ،

..

والعائداتُ إلى البخورِ ..
يُبرِدْنني ناراً ،
و " دَرْويشاً " ،
لأنثرَهنَّ كالأشواقِ ،
ثمَّ ألمَهنَّ بأنفيَ الذُّوّاقِ /

تعرِفُني الدّيارُ..

إذا عَبَرْتُ ،

وتشتهي ألا تصافِحَني ،

لِتَعْمُرَهَا :

ديوكُ النومِ ،

والرِّيشُ الخَئونُ /

لِنملةٍ :

حقٌّ البكاءِ أمامَ أشلائي ،

وأشواقي ،

وليْ :

شَرَفُ التمدُّدِ بالخيانةِ ،

والحرارةِ /

..

هَرّكـي وَجَعَ القذيفةِ ،

كـي تُحركَنـي القذيفةُ ..

نحوَ سَيِّدةٍ مُراوِغةٍ ،

أصابَتْني بآلافِ القذائِفِ ..

من يديها..

(دونما هَدَفٍ) ،

وغابتْ ..

منذُ آلافِ السنينَ /

..

تَعَلَّمَ الجرجيرُ ألا يستحمَّ ..

إذا تَعَكَّرَتِ المياهُ ،

..

ولم أزلْ أهفو ..

إلى حَوْضِ النِّسَاءِ ،

فهلْ تزولُ

- بمائِهِ الثدْيِيِّ -

أوْسَاخِي ؟ /

بريدٌ لا يُلاطِفُنِي بِجُمْجُمَةٍ ،

..

وتحضرني النبوءةُ ..

من خطاباتِ الذينَ ـ

تَتَبَّعوا جَسَدَ النبيِّ ،

وشاهَدوا حُسْنَ الضيافةِ ..

(لمْ يزلْ ضَيْفِي :

هو الماضِي ،

على الكُرْسِيِّ يجلسُ ..

ناظراً نَحْوِي) /

..

بريدٌ أمْ بريقٌ ..

– في دمائِكِ –

يَدَّعِي أني مجيبٌ ..

(عندَ حَمْحَمَةِ الحصارِ)

نداءَهُ ؟!

....

....

//

..

في بلدةٍ أخرى تكادُ تختنقُ ·
يحاولُ - كلَّ صباحٍ - الشيخُ المتمردُ
أن يقطع رأس شجرةِ الضوضاء
بمقصّه الحديديِّ الضخم ،
وبعزيمته المسروقة من محرّكات الأوناش .

ولكنّ ما يحدثُ عادة بفضل الشيخ :
هو عرقٌ بعيضٌ كمياه المجاري ،
وصريرٌ بالغ الإزعاج واللزوجة ، مهيِّجٌ للأنوف
يشبهُ الأسمدة الكيماوية التي تحتاجُ إليها مزارعُ الضوضاء
في بلدتنا هذه ، وفي البلدة المجاورة .

على أنَّ الشيخ الأشعث (*) ،
الذي يمتلكُ جلبابا مُرقَّعاً ، وعُمْرا مُرقَّعا ،
وأحجبةً كثيرةً ، وعدةَ أكياسٍ مملوءةٍ بالحبةِ السوداء ،
والذي يراه الناسُ " مجذوباً " ،
ويطلقون عليهِ في الوقتِ نفسهِ : " بتاع ربِّنا " ..
يجني في صباحِهِ الناعمِ والمنخول مثل الدقيق الزيرو
ثمارَ ارتياحهِ المحاطةَ بالأشواكِ كالقنافذ ،
ويَرْسُفُ وَحْدَهُ – يومياً – أو يَرْفُلُ في سلاسل الانتحار التي اختارها
منذُ قرر الهروبَ من بذلةِ الإعدامِ الحمراء
التي ما زالَ يُنتجها القطاعُ العام
ويتم توزيعُهَا وفقاً لـ" الكساء الشعبيّ " .

(*) الماءُ أمامي مرآةٌ للشيخِ الأشعثْ
وجهٌ معصوبٌ بالدُّخْنةِ ،
ثوبٌ مُهترئٌ ، أقدامٌ حافيةٌ ،
شَعْرٌ مُتلوِّثْ
ما بالُ الشحاذِ القادم ؟! /
يا ربِّي .. ،
أني أعرفُهُ !

والطريفُ أنهُ فخورٌ بعدم استسلامِه
ويرى أنهُ أكثرُ شجاعةً من عنترة ،
ومن أحمس طارد " الهتسوس " -
- هكذا يقولُها !

إلا أنه بعد فترةٍ تخلَى تدريجيًا عن حُلمهِ الكلّيّ -
بأنْ يقطع رأس الشجرةِ ،
وصار يتمنى أنَ ينتف شعْرهَا المستعار فقطْ
أو يجرح جلْدتها بشفرة الحِلاقة ..
تلك التي لم يعدْ يستعملها ،
منذُ قرر إطلاق لحيتِه في ثلاثة اتجاهات .

..

تُصبحينَ على خيرٍ أيتها الكآباتُ !

ما أجملَ أن ينام الواحدُ منا على بطنهِ
مثل الجنّ أو مثل الأشرار !

هكذا حدثتُ نفسي ..
بعد عودتي من رحلتي الليليةِ مُوجَعاً ،
مثلَ ولدٍ ملسوعٍ بكرباج عربجي الحنطور

بلْ فأنا لا أستطيعُ مجرد تحسُّس ظهْري
من فرط الألم ،
ولا أصدقُ أبداً أن شخصاً واحداً
أذاقَني هذا العذابَ كلّهُ ،
مهما بلغتْ وحشيّتُـهُ !

..

على بطني فقط يمكنني أن أرقدَ بعضَ الوقت ،
لأتظاهر بالنوم ..
أمامَ زجاجات الكحول الفارغة الملقاة على الأرض .

لا شكَّ أن همومها كانتْ ستزداد ،
إذا شاهَدَتْني مؤرَّقاً ..
بعدَ أن استوليتُ على سائِلِها المريحِ كلِّهِ !

ما أجملَ أن ينامَ المرءُ على بطنهِ !
على أنَّ أحدنا إنْ فعل ذلك ،
فسوفَ تلعنهُ جدَّتي النائمةُ في قبرِها .
ولربما حرمتْهُ أسرار كنوزِها المستترة في ماء البحيرة ،
ولربما ضَرَبَتْهُ بقسوةٍ ..
بذيلِ الحصانِ الذي كانتْ تمتلكهُ ،

والذي كان وسيلتها المضمونة -
للقضاءِ على الذبابِ ، أو طردِهِ نهائيًا
من غرفتِها الحارّةِ باستمرار .

لا أصدّقُ أن هذا العذابَ كلّهُ
سقانيهِ شخصٌ واحدٌ .
ولا أعرفُ لماذا أوغرتْ رحلتي الليليةُ صدرهُ إلى هذا الحدّ
مع أن الليلَ ليسَ من نسائهِ ،
ولا من بناتهِ العذراوات !
ومع أنني كنتُ في عربةِ القطارِ الأخيرةِ (عربةِ الحيوانات) ،
وكان ترتيبي في اختراق عباءةِ الليل ..
بعد أكثر من ستمائة شاب يافع ،
وبعدَ عشراتِ الأئمةِ والشيوخ !

..

صباح الخير أيتها الكآبات !

كل شيءٍ على ما يُرام ،

وكما هي سحاباتُ المياهِ في عينيّ الجاحظتين ،

وكما هي أيضاً :

الماشيةُ التي لا تستطيعُ المشْي ..

إلا بإذنٍ كتابيٍّ من رعاة البقر في الولايات المتحدة ،

والحظائرُ المحظورُ فيها استغلالُ الأسمدةِ ..

إلا بموافقةِ وإمضاء كافةِ البهائم المسئولةِ عن هذا الرَّوث ،

ومعادلةُ الرياضياتِ الصحيحةِ ..

التي أخفق طالبُ الثانوية العامة الفاشل ..

في إثباتِ أنَّ طرفَيْهَا متساويان ،

وأعقابُ السجائرِ المتناثرةُ ..
فوقَ بلاطِ الصالةِ الضيّقة ،

وأعوادُ الثقابِ المغروسةُ تماماً –
في لحمِ السجادةِ الرخيص ،
بفعلِ الشباشبِ البلاستيكيةِ وأحذيةِ الكاوتشوك ،
وضغطِ 72 كيلوجراماً –
من العظامِ البشريةِ دائمةِ الحركة التوافقيةِ البسيطةِ .

وكما هنَّ الفتياتُ ..
اللواتي يخلعنَ أثوابهنَّ في حجراتهنَّ قبل الذهابِ إلى المدرسة ،
وأراقبهنَّ كلَّ صباحٍ من وراءِ شيشِ الشبّاك .

أشعر دائماً أنهنَّ يشعرنَ بنظراتي النهمةِ ،
ومع ذلكَ فلا يُعرْنني أيَّ اهتمامٍ !
ولكنْ ألا يعني تجاهُلُهُنَّ لي ، واستمرارُهُنَّ في خلعِ الملابسِ أمامي ،
أنهنَّ يُخاطبنني بلغةٍ ما ، عليَّ أن أفهمَها ؟!

..
أما الفتاةُ الأرستقراطيةُ التي تسكنُ بعيدا ،
والتي زارَتْنا مرةً بكاميرا الفيديو ..
لتسجّلَ ملامحَنا كآدميينَ يركبونَ المواصلات العامة ،
فيحكونَ أنها أصيبتْ مؤخراً بدوارِ البحر ،
أثناءَ إبحارِها فوقَ أحدِ اليخوتِ الخاصةِ ..
إلى جزيرةٍ تسكنها قبائلُ من آكلي لحوم البشر .

وفي منتصفِ الطريقِ ، وبعدَ إصابتها بالدوار - كما يحكون ،
صارتْ فجأةً مثلَ سَرْدينةٍ نحيفةٍ ..
يتمنى الفقراءُ أن يأكلوها بالخُبْزِ البلديِّ ،
بعدَ أن يفرشَ كلُّ واحدٍ منهمْ معدته ..
بالبصلِ الأخضر والليمونِ !

..

هنيئاً لهمْ هؤلاءِ البرابرة !
ويا ليتني أقدرُ أن أفقأ عيني الفتاةِ في أقربِ فرصة ،
حتى لا ترى – قبل موتِهَا – وجوههُم الشوهاءَ ..
وهي تقتربُ منها في سرعةِ انهيارِ النظامِ الإقطاعيِّ ،
وفي إصرارِ المقصلةِ على قطعِ رقابِ النبلاء !

مرحباً بكِ أيتها الخيانات !
وكما هي طبلةُ الأذنِ :
تؤلمني بشدةٍ كلَّ مساءٍ ،
مثلما آلمتني بعد حفلِ زفافي البهيج
حيثُ كانت سماعاتُ الصوتِ غبيةً للغايةِ
والفرقةُ الموسيقيةُ كانَ أعضاؤها جزّارين ،
بالقدرِ الذي ذبحني قبلَ أن أذبحَ عروسي !

أتعاملُ بدونِ أدنى حذرٍ ،
مع الغسَّالةِ والثلاجةِ والبوتاجاز وشفَّاط الهواء وشطَّافِ التواليت ...
... إلى آخرِ هذه الأجهزةِ المنزليةِ الغاليةِ ،
لأنني ببساطةٍ لا أمتلكها !
فقطْ أتخيَّلُها كما أتخيَّلُ " ستَّ البيت " ،
ذاتَ القميصِ الأحمرِ ، والجسدِ البرونزيِّ الممتلئ .

النساءُ كلُّهنَّ يعملنَ في الخيال !
يذهبنَ إلى السُّوقِ في الصباحِ ، ويطهونَ لي الطعامَ النظيفَ .
يرتقنَ عظامي المتهشمةَ بابتساماتهنَّ ، وأثوابي بإبرِ الخياطةِ .
يرقصنَ جيداً ، ويتعرَّينَ جيداً .
يقمنَ بكافةِ الحركاتِ والأوضاعِ التي أطلبها ،
بمجرد الضغطِ على مفاتيحِ الريموت كونترول !

وكذلك أيضاً تعملُ الأجهزةُ المنزلية ،
باستثناءِ جهاز المناعة الطبيعية .
فكما لا يعمل في الحقيقة ، لا أستطيعُ تشغيلَهُ في الخيال !

..

السلامُ على من اتّبع الهُدى !
وبلغةٍ أخرى ، ربما أكثر عصرية :
الهُدى على من اتَّبع السلام !

أما أنا فأتمنى أن أظفر بكِ بعد معركةٍ شرسةٍ
(الشراسةُ تعبيرٌ نسبيٌّ ، والمعيارُ هنا : قوّتي)
ربما مع أبيكِ وأمّكِ ،
ربما مع عائلتِكِ كلِّها ،
ربما مع ابن الجيران الذي حاول معاكستَك ..
ثم لجأ إلى تهديدك بالقتل ،
بعد أن قمتِ بتحرير محضرِ ضده في قسم البوليس ،
وَصَفَعَهُ الضابطُ على قفاهُ ، وضربه بالشلُّوتِ مرّتين .

ربما مع النجوم ،
التي لا تنامُ إلا بعد أن تُطفئي مصباح غرفتِكِ
لتضمن ألا يشغلكِ المصباحُ عنها !

ربما معكِ أنتِ شخصياً ، أو معي أنـا !
المهم أن تكون هناكَ معركةٌ ، وأن تتحقق الشراسةُ ..
بقدرِ يناسبُ 175 سنتيمتراً من الامتدادِ الآدميّ –
ضدّ جاذبيةِ الأرض .

أيتها الفرائسُ التي تخشى النبالَ كما تخشى الموت ،
أيها الصيادونَ الذين يتحدثُ ملَكُ الموتِ عن نُبلهم ،
ما معنى :
أن يختلطَ الكفاحُ الأحمرُ بالبارودِ الملوّثِ ..
في خريطةٍ واحدةٍ يعرضها أساتذةُ الجامعةِ على طلابِهم ؟!

..
أيتُها النباتاتُ التي تحملُ ثماراً كوجوهِ البشر ،
أيها الجرادُ المنتشر ،
ما معنى :
أن يختلطَ النضالُ الأخضرُ بطنين الأجنحة القذرة ..
في نوتةٍ موسيقيةٍ واحدةٍ ،
يوزّعُ المايسترو عدة نسخٍ منها على أعضاء فرقتِهِ ؟!

سلةٌ واحدةٌ في يد التاريخ ،
تتساقطُ منها علينا وعلى الأرض ذنوبُ الآدميين والآدميات
وتتساقطُ صالحاتُ الأعمال أيضا .
بينما الآدميون والآدمياتُ في السلّة الضيقة ،
يتطاحنون بعيداً عن الأعين .
ولا يعلمُ حقيقَتَهمْ إلا حاملُ السلّة

..

مرحباً بكِ يا صاحبةَ الخيانةِ الصغرىٰ ،
أنتِ حبيبتي بالتأكيد ..
رغمَ أنني لم أركِ منذُ عدةِ شهورٍ
لظروفٍ تخصُّكِ وحدكِ ،
وترينها – وحدكِ – ظروفاً قهريةً .

أنتِ حبيبتي بالتأكيد ،
ولذلكَ فلم تلتفتي عندَ لقائنا الأخير ..
إلا إلى الجاكت الذي وَضَعْتُهُ فوق كتفي
فقطْ ، هَزَزْتِ رأسَكِ بإعجابٍ ،
وطَالَبْتِني بواحدٍ مثله
(قلتِ لي بخفةٍ : أنت رائعٌ في الأحمرِ الطوبي !)
على حين لم تدركي :
أنَّ قلبي قد ارتدى غشاءً زجاجياً جديداً .

أنتِ حبيبتي بالتأكيد ،
ولذلكَ فأنتِ تظهرين في أحلامي كلَّ ليلةٍ
مثلَ ثمرةِ كرزٍ ، أو قطعة جاتوه . لا أرى جيداً .
المهم أنكِ تُوضَعين في طبقٍ ذهبيٍّ
ويُقامُ عليكِ مزادٌ علنيٌّ يستمر ربع ساعةٍ ،
ثم يفوزُ بكِ ثريٌّ عربيٌّ ، طويلُ الشَّعْرِ ..
يرتدي سلسلةً أو ربما سواراً . لا أرى جيداً .

تظلينَ أنتِ حبيبتي بالتأكيد ، وأظلُّ سعيداً بذلك .
بينما تظلُّ ظلالي تحملُ أطناناً من الحسدِ –
لكوبِ الشايِ المتَّزنِ ..
الذي لم يفرحْ ولم ينشغلْ بالُهُ حينما سقطتْ فيه بالمصادفة البحتة :
فراشةٌ ملوَّنةٌ جميلةٌ .
إذْ كان يتمنى أن تجيئَهُ ذبابةٌ سوداءُ ..
لتموتَ فيهِ بإرادتِها .

..

كلما حطَّتْ يمامةٌ فوقَ صدري
وجدتُ مسدّساً مصوّباً نحوها من أسفل .
فإذا طارتْ مُسرعةً :
انفجرتِ الألغامُ المخبوءةُ في أعشابِ صدري !

اليماماتُ تعلمُ جيداً أنني صيَّادٌ غشيمٌ
أما الذي لا تعرفهُ اليماماتُ
فهو أنني أصيرُ شديدَ المهارةِ والذكاء ..
حينما أتحولُ إلى فريسةٍ ،
ويكونُ عليَّ أن أواجهَ اللبؤاتِ الجائعاتِ ،
أو الثيرانَ الوحشيةَ الهائجة .

..

..

لماذا هذا الحديثُ المطوّلُ كلُّهُ ..

عن النساءِ الأراملِ ،

اللواتي يعملن في حقول الكِتّانِ بمفردهنّ ؟

هل فقطْ لأنهنَّ يُحملّقن دائماً في ظلالِهنَّ السوداء -

المفروشةِ على الأرضِ المستويةِ ،

بعد انكسار مراياهنّ ؟

ما أتعس منْ تزورهُ الكوابيسُ المتشابكةُ !

أما أنا فثمةَ كابوسٌ واحدٌ يطاردني ،

ويريدُ أن يثأر مني في الغالب .

ربما لأنني ضربتُهُ على رأسه ذاتَ يومٍ ،

بفأسٍ صغيرٍ .

وَدَفَنْتُهُ في حديقةٍ ما .

أنتِ حبيبتي بالتأكيد ،
ولذلكَ تخافينَ الأسئلة الخبيثة
عن بقعةِ الفراولةِ التي أصابت فستانكِ الأبيض .
هل لهذا السببِ فقطْ
تخرجينَ الليلةَ عاريةً تماماً ؟!

دولابُكِ الصغيرُ
مليءٌ بملابسكِ الخاصةِ جداً .
لماذا تخجلينَ هكذا ..
حينما ينصحكِ الدولابُ :
بضرورةِ التخلُّصِ من الشماعاتِ المكسورةِ ،
ومن القطعِ القطنيةِ الصغيرة ..
التي صارتْ أعضاؤكِ في غِنىً عنها ؟

يتمنى صديقي الطيّبُ :
أن يترنحَ بينَ نردٍ ونردٍ ،

وأتمنى أنـا :
أن أصبحَ نرداً طيّباً ،
يترنحُ بين صديقٍ وصديقٍ .

أما الخنجرُ المسمومُ
الذي مزّقَ جثثَ القتلى الأبرياء
فلم يكنْ غير ابتسامةٍ باهتةٍ ..
خرجتْ من فمي (دونَ قصدٍ)
بعد رحيلِهمْ .

أنتِ حبيبتي بالتأكيد ،
ولذلكَ فالفوطةُ القديمةُ ..
لم تعدْ تصلحُ لامتصاصِ هذا العرقِ الجديدِ كلّهِ .
ودبلةُ الخطوبةِ الذهبيةُ ..
صارتْ تؤلمُ إصبعي الذي تورّم .

أما أصابعُكِ ،
فليستْ كأصابعِ البيانو .
أصابعُ البيانو (الأبيض أو الأسود) تنفجرُ صارخةً ..
حينما تتوالى الضرباتُ عليها .
وأصابعُكِ حينما تضربني بقصدٍ أو بدون قصدٍ ..
يحتبس صوتي بالداخل ،
وأبتلع لساني تماماً ،
أو أخرجه عن آخره لأبدو كالمشنوق .

ماذا حدثَ هناكَ للقتلى الأبرياءِ ؟
هل ماتوا بسهولةٍ هكذا ،
أم ترى أحدثتْ أرواحُهمْ صوتاً انفجارياً ..
مثل صوتِ عبورِ الطائراتِ الحربيةِ في الفضاءِ ؟

من المؤكدِ أن أرواحَهمْ خلَّفتْ دخاناً كثيفاً ،
بدا كخطوطٍ رماديةٍ في السماءِ الحزينة .

ليس مهماً كم كان عددهمْ ،
ولا كمْ كانَ عددُ قاتليهمْ ،
طالما أنهمْ ماتوا ، وانفضَّ الأمرُ !

المهم :
هل علموا قبل موتِهمْ أنهم أعَزُّ أصدقائي ،
وأنني بعدهم سأسمِّي أية ابتسامةٍ تفرُّ من فمي
(بقصدٍ أو بدون قصدٍ) خيانةً عُظمى ؟!

الجنةُ لي ولكِ أيتها الخياناتُ !
مستحيلٌ أن أعضَّ شفتي العُليا أو السُّفلى
أو حتى أناملي في يومٍ ما .
ومستحيلٌ كذلك أن أخبطَ الحائط برأسي أو بقدمي ..
بسبب الإحساس بالذنب أو الشعور بالندم ،
أو بسببِ الرغبةِ في معاقبةِ الذاتِ وتعذيبها ،
أو بسببِ العجزِ عن إيجادِ حلٍّ لمشكلةٍ ثقيلةٍ .

مثلُ هذه التصرفاتِ لا تصدرُ إلا من مريضٍ نفسيٍّ
أو من فتاةٍ شرقيةٍ خسرتْ بكارتها ، وتخلّى عنها النذلُ .

أفضّلُ أن أواجهَ الأنذالَ والخوَنة بنسيانِهمْ تماماً ، وبكلِّ قسوةٍ !
ولذلكَ أمحو صُوَرَهمْ المطبوعةَ على صدري ،
باستخدامِ سائلٍ حمضيٍّ مرعبٍ ، هو تقريباً ماءُ النار ..
مثلما فعلَ " رشدي أباظة " في فيلم " تَمْرحِنَّة " .
ثم أبدأ في التعرفِ بآخرين ..
أنساهمْ بعدَ فترةٍ بطبيعةِ الحال !

غايةُ الاستمتاع أن أشاهد جلْدَ صدري يتغيَّرُ
عدةَ مراتٍ في العامِ ، مثل جلْدِ الحرباء .

الألمُ يكونُ رهيباً عند رشّ ماء النار على الصدر ،
واللذةُ تكونُ أكبر :
عند سَحْق صُور الذين ذبحوني ..
ولم أستطعْ أن أسحق وجوههُم الحقيقية ،
كما أنني لم أقدرْ أن أنتحر أو أتوقف عن النموّ بسببهمْ ،
أو أصاب بالاكتئاب المزمن .
فهذه التصرفات لا تصدرُ إلا من مريضٍ نفسيٍّ ،
أو من فتاةٍ شرقيةٍ خسرتْ بكارتها ، وتخلّى عنها النذلُ !

..

ليسَ غريباً أنني لم أشاركْ في خليةٍ سريّةٍ ،
ولم أنضم إلى تنظيمٍ حزبيٍّ معلنٍ .
كذلكَ فلم أكن مهتماً على الإطلاقِ بانتخاباتِ الجامعة ،
ولم تكن تستميلني مظاهراتُ الطلبةِ ، وتصرفاتُهم الصبيانيةُ .

مشغولٌ أنا دائماً بإجراءِ العملياتِ الجراحية -
في مختلفِ أجزاءِ جسمي .
وباستخراجِ فطرياتٍ ضارةٍ (من الأذنينِ الحمراوتينِ) ..
يسمونها فطريات " عشّ الغراب " ،
وأشعر أن هذا الاسم صحيحٌ بنسبة 100 ٪ ،
لوجود صلةٍ ما بين برجِ حظي وخطِّ سيرِ الغربانِ .

مشغولٌ أنا أيضاً بمطاردةِ ديدانِ التأمل في رأسي ، وذباب الأفكار .
بالكاد أنجح في ذلك ،
ثم أعود لأفتحَ فمي وأنفي عن آخرهما
ليدخلهما هواءٌ نظيفٌ ، وأيديولوجيا جديدةٌ ملوثةٌ بالتأكيد .
يظهرُ طابورُ الديدانِ عندئذٍ ، وينفجرُ بركانُ الذبابِ مرةً أخرى ،
بينما أظل مشغولاً بعمليةِ المطاردةِ ، وبالعملياتِ الجراحيةِ الكثيرةِ ..
في مختلفِ أجزاءِ جسمي ، وفي الروحِ غيرِ السليمةِ أيضاً .

..

الأُطباءُ كثيرون جداً في حياتي
اعتقدُ أنني زرتُ تقريباً –
كلّ غرفةٍ في المستوصفِ القريب من شارعنا .
كلّ مرةٍ أقول :
" ساجدُ ممرضةً تمتلكُ عدة جراماتٍ من الأنوثةِ " .
ويخيبُ ظني ،
ولا أجدها في المستوصف المزدحمِ دائماً –
بمحدودي الدّخلِ ، والصحةِ ، وكلّ شيءٍ
إلا أنّ عينيّ الجاحظتينِ –
" تزوغانِ على " أوراكِ وصدور بعض النسوةِ الزائرات .
تلكَ هي الأنوثةُ كما أظنُّ .
ولكنها ليستْ عيار (21) بطبيعةِ الحال !

لا أعرف شعوري الحقيقيّ نحو الأطباء .
كما أعرفهُ نحو النساء !
ربما لأنني أتخيلُ أن رءوس الأطباء ليستْ مخلوقةً من طينٍ ،
وأن ابتساماتهمْ لا تتفتحُ عن أسنانٍ مصنوعةٍ من الكالسيوم .

الذين يعلقون في ذهني من الأطباء ، هم الظرفاءُ فقط .
مثل عمرو عمار ، وماجد نبوي ، وماجد عاشور ، وعمرو علامة ، .. وآخرين

كَشَفَ على أمعائي أحدُهُمْ منذ عدة شهورٍ
أخبرني بوجود التهاباتٍ بسبب الرطوبة والبكتيريا
وكتبَ لي مضاداً حيوياً رخيص الثمن ، وأقراصاً خافضةً للحرارة

وقال لي المضروبُ بلهجةٍ حادةٍ :
" ممنوعٌ الذهابُ إلى العمل .
وممنوعٌ أكلُ الخوخِ ، والكانتلوب لمدة ثلاثة أيام " .

ولا أدري كيف خطر في دهنه أنني أعمل !
وكيف لم يلتفت إلى أنني ممنوعٌ من أكل الفواكهِ الغالية ..
منذ أكثر من 20 عاما ، لأسبابٍ اجتماعيةٍ بالطبع !
المهم أنني نفذتُ أوامره بدقةٍ ، ومازلتُ أنفذها إلى اليوم !

أنتِ حبيبتي بالتأكيد ،
لأنكِ لم تتشاءمي ..
حينما علمتِ أنّ تاريخَ ميلادي الحقيقي –
كان موافقاً لذكرى النكسةِ .
مع أنه في شهادة الميلادِ وفي البطاقة الشخصية : 10 يونيو 1972 .
ذلك أن أبي تأخر خمسةَ أيامٍ في تسجيلي ،
حيثُ كانَ مشغولاً بمراقبةِ حالتي الصحية ..
مع أمي والدكتور عبد الحفيظ .
لم أكن مريضاً ، ولكنني جئتُ إلى الدنيا بدون صراخٍ فظنوني ميّتاً !
منذ ذلك اليوم وأنا أصرخُ بمناسبةٍ وبدون مناسبةٍ
لكي لا يفكرَ أحدٌ في دفني ،
ولكي لا تحزنَ أمي في قبرها الذي يبتسمُ عادةً للزائرينَ وللملائكةِ .

أنتِ حبيبتي بالتأكيد ،
لأنكِ تقولينَ لي : " يكفيكَ فخراً أن 10 يونيو هو (يوم الصحفي) " .
مع أنني لا أكرهُ أحداً مثل هؤلاءِ " الجورنالجية " ..
منذ رأيتُكِ في الحُلْمِ إلى جوار الثريّ العربيّ
في صورةٍ ملونةٍ نشرتها إحدى مجلاتِ الإثارةِ والفضائحِ ..
بدون أيّ تعليقٍ .

..

هذه المدينةُ الساحليةْ
لا يمكنُها أن تفكّر في خيانةَ البحر
ورغم ذلك :
يريدُهَا البحرُ أن تغطس فيهِ بالكامل

..

وهذا الفتى الساحليُّ
ذو العينين اللامعتين ، والعشرين عاماً
يعرفُ جيدا أن فتاتهُ لا تعرفُ العوْم
ومع ذلك يتساءل
" كيفَ لمْ تقفزْ بجنونٍ خلفي ..
لكي تحاول إنقاذي من الغرقِ في البحرِ ،
أو لكي تموت معي ، أو بدلاً مني ؟! "

..

أمـا أنـا ،

فكلما أموتُ في ميدان عام ، أو فوق رصيف :

تتسحب حبيبتي من ضلوعي على الفور ،

ثم تُخبرني في الهاتف ..

أنها تموتُ في هدوءٍ على سريرها .

..

عندما كانتِ السماعةُ في يدي ، وأدرتُ قرص الهاتف :

تحدثْتُ كثيراً .

وعندما أدارتْ هي القرصَ ، وصارتِ السماعةُ في يَدِهَا :

تَحَدَّثَتِ السماعةُ ..

بينما عَضَّتني البرودةُ ، وَعصرَني الصمْتُ ..

بقبضَتِهِ القاسيةِ .

..

ألف شكرٍ للأصدقاء الطيِّبين البُـلهاء ،
الذينَ يواسونني في المستوصفـِ ..
عند كلّ عمليةٍ جراحيةٍ ، أو عند كلّ حقنةٍ شرجيةٍ ،
ولا يفوتُهمْ أن يأتوا لي بطعامٍ نظيفـٍ من بيوتِهمْ ..
عندَ احتجازي لأكثر من ليلةٍ .

ألف شكرٍ لهمْ لأنهمْ يُضحكونني كثيراً ..
بطيبتِهمْ وبلاهتِهمْ ،
في وقـتٍ يكونُ فيهِ الضحكُ كالفاكهةِ النادرةِ .

..

أعتقدُ أنّ الطبيب الذي كانَ يُعالجُ جَدّتـي ..
أضحكها كثيراً قبل أن تموت ،

ذلكَ أنه حينَ تيقّنَ أنها لن تُشفى من السُّكَر ..
أشعَل معطَفَهُ الأبيَض أمامها ،
وألقى بالسماعةِ من شبَّاكِ حجْرتِها بأسلوبٍ أكروباتيّ ،
وراحَ يرقصُ كالمهرجِ ، وهو يصيحُ :
" جرامٌ من اللبان ، جرامٌ من الحلتيت ، جرامٌ من البرّ ،
جرامٌ من الصَّبر ، جرامٌ من الحبّةِ السوداء ،
ستّ كاساتٍ من الماء . والشفاء على الله "

ثم خبطَ رأسَهُ في الحائطِ ،
ونَظَرَ إلى جَدّتي الغارقةِ في ضحكِهَا ، وقالَ في ثقةٍ :
" يا حاجّة ، هذه وصفةُ رئيس محكمة تبوك ..
إنها أفضلُ علاجٍ لمرضِ السُّكَّرِ ! " .

بينما هو مقتنعٌ في داخلهِ ..
أن الضحكَ هو أفضلُ ما يُقدَّمُ للمرضَى قبلَ أن يموتوا .

..

أنتِ حبيبتي بالتأكيد ،

ولذلكَ فحين سقطتْ مني قُبلةٌ حارّةٌ أو حارقةٌ ..

فوقَ المربّع رقم (6) من جسمك المستطيل ،

والواسعِ مثل ملعب كرة القدم ..

تَصّاعدَ دخانٌ كثيفٌ ، وانتشرتْ رائحةٌ مثل رائحةِ الكَباب .

الأمر الذي لفتَ أنظارَ الكلابِ ،

وجعلَ إحساسي بالجوعِ يزداد .

على أنكِ لم تُعْطِني ساعَتَهَا رغيفَكِ الطريَّ ..

الذي كنتُ أتمنى أن آكلَ بهِ شَهْوَتي كلَّها ،

.. تلكَ التي تشبهُ الحلاوةَ الطحينيةَ المَحْشُوَّةَ بالمكسّرات .

وعلمتُ من عينيكِ الزائغتينِ أنكِ سعيدةٌ بالتفافِ الكلابِ حولنا ،

مما جعلني أفقدُ الشهيةَ تماماً ،

وأنامُ بدون لُقمةٍ واحدةٍ .

" البيِّنة على مَن ادَّعَى ، واليمين على مَن أنكر "
هكذا يرى القضاةُ الصالحون ، الذين يرغبونَ في العدل .
ولكن الطريف في القضية المعلَّقةِ بيننا ..
أنني لا أمتلكُ البيِّنات ،
وأنكِ في الوقتِ نفسهِ لا تجرؤين على القسمِ !
صَدِّقيني : أنتِ لا تشعرينَ بالعذابِ ، ولا أنا أشعرُ بهِ ..
مثلما يشعرُ بهِ هؤلاءِ القضاةُ الصالحون ،
الراغبونَ دائماً في العَدْل !

..

هذه المروحةُ التي في السّقفِ ..
تُحَرِّكُ الهواءَ الفاسدَ بيننا .
لم يبقَ لنا :
سوى أن نفتحَ النافذة .
ربما يخرج الهواءُ الفاسدُ بصورةٍ نهائية ،
أو ربما يطير الذي لا وزنَ لهُ منا !

بأيِّ وجهٍ تنظرين إلى المرآةِ ،
وبأيِّ وجهٍ تنظرُ المرآةُ إليك ؟

بأيِّ قلبٍ أحبُّ السمكةَ الذهبيةَ ،
وبأيةِ طريقةٍ تُفسّرُ السمكةُ الذهبيةُ حُلمي الأخير :
بأنني رمالٌ متحركةٌ أبتلِعُها في هدوءٍ ؟

بأيِّ قاربٍ ذهبيٍّ أذهبُ إلى جدّتي الخبيرةِ في تفسيرِ الأحلامِ ،
وكيفَ لي أن أُفسّر - بدونِها - حُلم عَمّتي الأخير :
بأنني أقفُ فوق البُرْجِ ، وأصيح :
" أحتاجُ إلى آلةٍ رافعةٍ ضخمةٍ ..
لأستطيعَ تحريكَ هذا الكونِ ببساطةٍ " ؟!

أما صديقي " محمد زكي " الذي لا يكتمُ عني سراً ..
فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ خَجَلاً وهو يقصُّ عليَّ أنهُ رأى في المنامِ ثعباناً ،
وأن هذا الثعبانَ الضخمَ كانَ صديقه الوحيد ..
وكانَ يَتْبَعهُ إلى كلّ مكانٍ ، ويتحدثُ معهُ بلغةٍ مفهومةٍ ،
ثم لَدَغَهُ الثعبانُ الضخمُ في النهايةِ لدغةً قويةً ..
فـانْـتَـبَهَ من نومِهِ مذعوراً !

..

لعَنَني " محمد زكي " بكلامهِ ، ولكنهُ استدرَكَ قائلاً :
" **أنـتَ لستَ ثـعباناً بالطبع !** " .
ثمّ أشارَ إلى شجرةٍ تُسمّى " الجُهَنـَّمِيّة " ، وقالَ ضاحكاً :
" **هذه أيضاً تـتبعني في الأحلام ..**
فهل تُصدّقُ أنها تكونُ على هيئـةِ امرأةٍ ،
وأننا نذهبُ معاً إلى الجنـةِ ؟! "

..

..

وَرُغْمَ صَرَاحةِ " محمد زكي " ،

إلا أنني لمْ أُخْبِرْهُ بأنَّ قِطَطَهُ المنزليةَ الحيةَ ..

والتي تُشبهُ كلُّ واحدةٍ منها أحدَ لاعبي " الأهلي " ..

قد ماتتْ كلُّها في أحلامي ،

بَدْءاً بياسر ريان ، ومروراً بهشام حنفي ، وانتهاءً بوليد صلاح الدين !

..

فقطْ أخْبَرتُهُ أنني رأيتُ في أحلامي فتاتَهُ المَيِّتةَ..

وهي تخونُهُ مع كلبٍ غير منزليّ .

" هل أستَسْلِمُ لهذهِ العاهـةِ ؟! " ..
ماذا لو استأذنتُ الدكتور طه حسين في ترديد عبارتِهِ هذهِ ،
بعد خَفْضِ صوتِي تماماً ،
وبعد إحلال " الدال " محل " هاء " العاهـة ؟!

..

أشعرُ أنني غريبٌ كنملةٍ فوقَ ظَهْرِ فيلٍ ،
أو كفيلٍ فوقَ ظَهْرِ صحراء عملاقـةٍ تمشي على أربعٍ ..
مِنْ " لابداية " الزمنِ إلى " لانهايتِه " .

أفَضِّلُ الوقوفـَ باستمرارٍ ..
على التقلُّبِ في النومِ ، وعلى المَشْيِ ..
لأشعرَ بالانتماءِ الحقيقيِّ ، ولو إلى نقطةٍ واحدةٍ من الأرض .

طبيبٌ ظريفٌ قالَ لي ذاتَ يومٍ :
" أجملُ عـادةٍ ألا تكونَ لـكَ عـادةٌ " .
إلا أنني – كالعادةِ – ضربتُ بنصائحِهِ عَرْضَ الحائط !

فيْ هذه الليلة الباردة ،
تُطاردني رغبةٌ قويةٌ في الاحتجاجِ الصارخِ ..
على كلّ شيءٍ بالتأكيد ،
إلا على البرْد في الخارجِ والداخل .
ذلكَ أن هذا البرْدَ هو الحقيقةُ الثابتةُ ..
ما دامتْ حبيبتي الحقيقيةُ هناك (صُورتُها فقطْ في جيبي) ،
وما دمتُ حِلّاً بهذا البلد (*) ،
وَحْدِي .. ، حيثُ لا يُطالعني أحدٌ من المَوتى ،
ولا يُشرقُ رغيفُ شمسٍ باتجاه صدْري أو فمي .

(*) إسكندريةُ عابَ عني سحرُكِ الوافي الكبيرْ
حالَ اشتياقي للحبيبة بين جندك والظُّهورْ
كلُّ المعالم منكِ صارتْ لا تروقُ ولا تثيرْ
البحرُ كالأسد المحصور ورعده مثل الزئيرْ
والرملُ مثل الجمر والأشجارُ كالجيش المغيرْ
والريحُ كالسّهم المريش مسدّداً نحو النُّحورْ
والبَدْرُ كالسيف المعدّ ليوم موقعةٍ خطيرْ
إسكندريةُ ، صِرْتِ كالمنفى ، تحوّطكِ الشُّرُورْ
إنْ أنتِ إلا وجْهُ صحراء اكتستْ بالزمْهريرْ
ما خفّف الآلامَ إلا (صُورةٌ) راحتْ تُنيرْ !
" ما طبُّ جاليـنوس قيس بطِبّها إلا غُرورْ " (*)

(*) ((جالينوس : طبيب يوناني قديم ، والبيت للعقاد))

أحتاجُ أيضاً إلى مصالحةِ ذاتي على ذاتي ..
في هذه الليلةِ الباردة .
حيثُ لا ضجيج في الخارجِ يُقاسُ إلى قوةِ أنفاسي ،
وإلى الصَّخَبِ الداخليِّ بكلِّ خليةٍ حيةٍ من خلايا جسَدِي .

..

وها هي العصافيرُ العاصفةُ ..
تنطلقُ من طاقةٍ سحريةٍ في جدارِ روحي ،
وهي تصيحُ بصوتٍ أزغب كحشائش لساني الذابلة :

" دَعْ أدمعَ العَينِ تهمي من مآقينا
وَقُلْ هوَ الداءُ قد أعيا المُداوينا
ولا تُبالِ بنا ، والحُزْنُ يَغمُرُنا
فقد عَهِدْنا الأسى سيلاً يُعادينا
كم ذا كَبوْنا على كلِّ الجيادِ ، ولمْ
نبلغْ عليها قتيلاً من مراميِنا ! "

أنت ذا تطوفُ حول كعبة نارك السوداءِ ،
ملتحفاً بالتوتُّر الأبّيض الشفّاف ..
الذي يُشبهُ الثلج .
عَينُكَ اليُمنى ميمُ المستقبَل ،
وعَينُكَ اليُسْرَى ميمُ الماضي .
فأينَ أنتَ من حَاء حاضرِك ،
وحاءِ حاضِرِ حبيبتِكَ الحقيقيةِ ،
وحاءِ حالةِ الحُمّى ، وحُمَيَّا الحَمْحَمَةِ ،
وحاءِ الحَيرةِ الحائلةِ بينَكَ وبينَكَ (*) ؟!

(*)
كلُّ الجوارحِ جُونٌ | أزرى بهنَّ المُجُونُ
لمْ يبقَ فيهنَّ رُشدٌ | ولا استدامَ اليَقينُ !
عدوتُ بعد صلاحٍ | للحقِّ لا أستكينُ
حتى إذا أشرَبَتْني | شرورَها المَنْجَنونُ
وهزّتِ الإثمُ رأسي | ودارَ فيها الجُنونُ
أنبتُ ، مثلَ نباتٍ | منَ الأذان يلينُ !
وبعدَها .. أتمادَى | إذا دَعَاني الحنينُ
كمْ ذا فَعَلْتُ مَطِيناً | وقلتُ : ذاكَ مُطِينُ !

نقطةُ ضعفٍ حقاً ..
أنْ تكونَ لكَ امرأةٌ " ***تَلِدُكَ الحين بعد الحين ، وتَلِدُها*** " (*)
..
ومزعجٌ جداً كما لو انفجرتْ إطاراتُ عربةِ نقلٍ عملاقةٍ ..
أن تبقيا تدورانِ معاً بهذهِ الصورةِ ..
لسبع سنواتٍ بالتمام والكمال ، وكأنكما الليل والنهار !

أتمنى أن أندلقَ على الأرضِ بحريةٍ تامةٍ ،
مثل حباتِ مطرٍ ، أو جزيئاتِ سائلٍ لا قيمة له .
..
وأتمنى أكثر أن أتبخرَ بعد ذلك ،
لأضيعَ بصفةٍ مؤقتةٍ في الهواءِ ..
الذي يتشرَّبُ الرطوبةَ والحكمةَ ،
والذي يعرفُ جيداً الحجمَ الحقيقيَّ للتداخلِ ..
بينَ الروائحِ الطائرةِ ، والأرواحِ .

(*) عن الشاعر الفرنسي " أراجون " .

..

أتمنى كذلكَ ،
أن أعَلّقَ من أصابعي التسعةِ (أينَ إصبعي العاشر ؟)
في حبلِ غسيلٍ متينٍ ..
تمّ شَدُّهُ في بلكونةِ الطابقِ الأخيرِ للألم ..
بشرط أنْ تكونَ المشابكُ كلُّها خشبيةً .. لا بلاستيكية ،
وأن يكونَ الحَبْلُ من الكِتّانِ .

..

وأتمنى بعدَ هذه المهاترات كلّها ،
أن أتحولَ إلى قطعةِ فحمٍ صغيرةٍ ..
تبقى للأبدِ بالقربِ من مجالكِ المغنطيسيّ ،
لتمتصَّ – وَحْدَهَا – برودةَ دَيمومَتِكِ ،
وَضَوْءَهَا الأخاذَ .

أؤمنُ بالأزهار البرّية جميعا ،
وبحقّ النساء في التفتّحِ بمناسبة ، وبدون مناسبةٍ .

أؤمنُ كذلك بالسياسة التي يتّبعُها عبّادُ الشمس ، ونباتاتُ الظلّ ..
وبالطريقةِ الجبانة التي تتعاملُ بها الست المستحية !

أرفضُ فقطْ ما تفعلهُ الطحالبُ بصخور الشاطى ..
حيثُ تقضي على خشونتِها ، وتجعلها ملساء ..
بالقدْر الذي يكفي لانزلاق كلّ شيء .

..

أؤمنُ بورقِ الحائط ، وبالمناظر الطبيعيه في البراوير
أؤمنُ بتماثيل الشمع والعاج والخشب المحروق
أؤمنُ بوجبة ماكدونالدز والروزبيف والبيتزا وطاووق تكّا وحب العزيز
أرفضُ فقطْ أن أصحو من النوم مبكرا ..
حينَ تزورني هذه الأشياء بعضها او كلّها !

..

منْ الخطأِ الجسيمِ أنْ أفترضَ أنني موجودٌ ..
لمجرد أنني أرتكزُ على فعلِ مضارعٍ ما .. يبدأُ بهمزةِ القَطْعِ !
وليسَ من الصوابِ كذلك ..
أنْ تعتقدي أنكِ غيرُ موجودةٍ ..
لمجرد أنكِ موجودةٌ فيّ ، وأنا غيرُ موجودِ !

..

أشعرُ أن الشوارعَ كلّها مهددةٌ بالقتل بدون سببٍ مقنعٍ ،
وأنّ " سانت كلوز " الطيب ينتظرُ حكماً بالأشغالِ الشاقة ،
لمجرد أنه ردّ التحيةَ ..
على فأرٍ أبيضَ هاربٍ من معملِ كلية الصيدلة !

..

..

أشعرُ أنني أحمق ، وأنكِ حمقاء ..

لمجرد أننا لمْ نكتشفْ بعد حماقتنا الطريّة البيضاءَ !

....

....

....

....

....

....

....

....

..

..

..

لِمَنْ رُميتْ لِظَالِمٍ ،
وَمَنْ رَماها ؟!
وَمَنْ أَخْفَى عن الرُّوحِ المياها ؟

وَمَنْ سَحَرَ اللظى ، فبدتْ كذئبٍ ؟
وَمَنْ لَمَسَ الضلوعَ (وَكُنَّ حِصْناً)
فصِرْنَ - بلا مُقاوَمةٍ - شِياهَا ؟

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٧٧٠ .

أمُرُّ على الحصيرِ ،
فلا تراني فتاةٌ كالنُّشوقِ (*) ،
ولا أراها .

قرأتُ حروفَها سِرّاً ،
فلاحتْ رموشٌ مُطْفَأةٌ ..
كلُّ رِمشٍ : إذا اصْطَدَمَتْ به شمسٌ مَحَاهَا .

(*) النُّشوقُ : نُشورُ الأُنوفِ التي زكمتْ :

من نُشوبِ الحريقِ ،

ومن شدةِ الضّيقِ ،

من ضَغْطِ سائِلِها ، ولُزُوجَتِهِ ،

من عبورِ الدُّخانِ الخبيثِ ، وزَوجَتِهِ ،

من بقايا ترابِ لبدٍ ،

من جنونِ شعَيراتِها الدمويّةِ ،

من زيفِ تاريخِها الفَخْمِ ، مِنْ ضَعْفِ بُنْيانِها .

..

وَلمَّا أعْرَضَ الأصْدقاءُ عني ،
وَحَوَّلني الغُروبُ إلى غريبٍ :
سَرَقْتُ يمينَهَا ،
وَمَصَصْتُ فاها .

عَرَفْتُ اللهَ في التقبيلِ ،
لكنْ أساءَ الناسُ فَهْمي ..
بلْ وقالوا :
" تَخِذْتَ القُبْلَةَ الأولى إلها " !

..

..

يُسامحني حَليبُكِ ..
حينَ أرْمي على الفقراءِ ؛
بِشدَتَهُ ،

وأخشى على الفقراءِ ..
أن يرثوا رموزاً ،
إذا علموا حقيقتَها :
أصابتْ عيونَهُم الحقيقةَ ،
والشِّفاهَا !

..

:.

وتبتسمينَ للفيروزِ ..
حتى يُقلِّدَ كبرياءَكِ ،
أو يَرَاني :
وقدْ صِدْتُ انتباهَكِ في مناميِ ،
ليحرسَني إذا فِضْتُ انتباها .

..

أحِبيبي :
أينَ مُكتشفوكِ ،
أينَ الذينَ استنسخوا فَوْدَيْكِ ،

أينَ الذي لمْ يَبْقَ حولكِ ،
أينَ راحَ الذينَ يُقلِّدونكِ ؟

..

هل أُغَنِّي لأجلكِ في ضميري ،
أمْ أُصَلِّي :
صلاةَ " تماضرَ " افْتَقَدَتْ أخاها (*) ؟!

....

....

....

(*) تماضر بنت عمرو بن الشريد ، المعروفة بالخنساء . وهي صاحبة الرثاليات الشهيرة في اخيها " صخر " .

//

..

..

سَقَطَ الإثنانِ معاً ،

في الحُفْرَةِ ،

وابتَسَمَ اللؤْمُ المُختبئُ وراءَ السُّورِ ،

..

وَمَرَّتْ نَسماتٌ ..

لمْ يعرفْها إلايَ ،

وإلاكِ ..

(لماذا يَختبئُ اللـؤْمُ ..

وراءَ السُّورِ ؟) /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٧٦٦ .

..

من الحُفرةِ صَاحَا ،

(وهما مغروسانِ بلحْمِ الأرضِ المَغشوشِ ..

كما تنغرسُ الحَربةُ في صَدْرِ الزانيةِ)

..

فلمْ تلتفت النسماتُ العابرةُ ..

من الجَنَّةِ

للجَنَّةِ ،

..

وَالْتَفَتَ الأرضيُّ : انـا ،

والأرضيَّةُ : انتِ ،

..
وقالَ الإثنان معاً
(من أقْصَى الحُفْرَةِ) :
" هذا ما فَعَلَتْهُ بنا الطاعـةُ ،
ما بالُ العِصيان إذَنْ ..
إنْ كنا قدْ .. ؟! "

وَانْخَرَطَا في " الوَلْـوَلَـةِ " ،
وكانتْ فلاحاتٌ يَعْبُرْنَ ..
أمامَ الحُفْرةِ ،

قُلْنَ : " لماذا لم تخترقا الباب الممنوعَ ،
ولـمْ تنتزعا النجفةَ ..
قبلَ قرارِ الطاغيةِ بإعدامِكُما ..
في عامِ الطّاعـةِ ؟! "

وَخلدِي ،
أقرأُ في عينيكِ العِصيانَ (*) ،
وَأَنتَخِبُـكِ سِرّاً وعلانيةً ،
وَأُسَمِّيكِ إذا خرجَ الشعبُ الثائرُ :
" عامَ السُّنبلـةِ " /

(*) لطالما كنتُ مبعوثَ الطاعةِ لعينيكِ ، ومحذراً من العصيان . كنتُ أريدُ لهما النجاةَ كما أردْتُها لصاحبي وصاحبتي المغروسيْنِ في الحُفرة ، إلا أنني اكتشفتُ أنَّ النجاةَ يُراحُ إليها من طريقٍ أخرى .

..

أقام الإثنانِ معاً ..

في الحُفْرةِ ..

ستةَ أيامٍ ،

حتى التفتتْ نحوهما نسماتُ الموتِ ،

فغاصا في الرَّحِمِ الأَسْوَدِ ،

أو طارا في اللونِ المجهولِ ،

..

وأما فاطمةُ ،

فقد وُلِدَتْ في الحُفرةِ ،

او وَلَدَتْها الحُفرةُ ..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٧٨٥ .

..

ثم استترتْ من نسماتِ الموتِ ،

وغاصتْ في طبقاتِ الأرضِ ..

ثلاثةَ اعوامٍ ،

ترضعُ من أطرافِ الصّخرِ ،

وتحبو فوقَ الجثثِ المتحلّلةِ ،

وفوقَ كنوزِ الأرضِ المستترةِ ،

..

حتى أنضَجَها البركانُ ،

واخرجَها للناسِ :

سبيكةَ نارٍ ،

وترابٍ ،

وصمودٍ /

..

" فاطمةُ " المفطومةُ ..

ليستْ سمراءَ ولا بيضاءَ ،

..

وتتحدّى انْ تُوصفَ ..

إلا بـ " فتاةِ الفتْحِ " ،

..

يقولُ البعضُ :

" الحُفْرَةُ كانتْ حُبْلى ..

قبلَ سقوطِ الإثْنَيْنِ معاً ..

في عامِ الطّاعَةِ " ،

..

والفلاحاتُ يُؤَكِّدْنَ ..

وَقُرْصُ الشمسِ يؤكِّد :

أن الإثْنَيْنِ معاً ..

والحُفْرَةَ

(مجتمِعِينَ)

همُ المسئولونَ عنِ الأُنثى المتولِّدَةِ /

..

وفاطمةُ تأبَّتْ أنْ تَتَسَمَّى :

بنتَ الطاعةِ ،

..

وَتُفَضِّلُ أن تُدْعَى :

بنتَ الحُفْرَةِ /

..

لا تتشبَّهُ فاطمةُ ..

باحوالِ الفتياتِ ،

ولا الفتيان ،

ولكنْ تتشبَّهُ بالأجراسِ اللامعةِ ،

وبالجَبلِ المكشوفِ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 784 .

..

وَتعْشَقُ أنْ تتنهَّدَ ..

عندَ نزولِ الماءِ على نَهْدَيْهَا ..

مُكتئباً ،

..

فاطمةُ

– إذا فرحتْ –

يُفرحُها :

البندقُ ،

والعَسَلُ الأَسْوَدُ ،

وابو الفَرْوِ ،

وَيُفْرِحُها :
الفخّارُ ،

..
وتحتارُ إذا وقفتْ تختارُ ..
هَدَاياها للأطفال :
أَتَخْتارُ الأقنعةَ الوَرَقّيّةَ
والمطاطيةَ ،
أم تختارُ وجوهاً أخرى ..
تصلحُ للسنوات الضوئيةِ ؟

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 786 .

..

خلعتْ فاطمةُ ملابسهَا يوماً ..
قُدّامَ المرآةِ المائيةِ ،

..

فانطبعتْ فوقَ المرآةِ —
إلى الأبدِ :
الأعضاءُ العاريَةُ ..
الواثقةُ تماماً : بحلولِ الحمّى الوقتيةِ ،
وبإتيانِ الإنجابِ المتكررِ /

..

فاطمةُ ،

كما يحكي الليلكُ ،

أخصَبُ من أرضٍ ..

شَمّتْ - في باطِنِها -

رائحةَ جذورِ الأشجارِ ،

وَأَصْلَبُ من صَخْرٍ ..

رضعتْ منهُ اللبَنَ المتماسكَ /

..

فشلتْ فاطمةُ قديماً ..

في قصصِ الحبِّ المتكرِّرَةِ ..

مع الفولاذيينَ ،

لأنَّ الفولاذيينَ

- كما عَرَفتْ -

لا يحتاجونَ إلى الأُنثى الفولاذيةِ /

..

..

فاطمةُ ،

- كما يحكي النّيزَكُ -

مُتأكّدةٌ من رغبتِها في الواحداليةِ ،

والإنجابِ الفرديِّ المتكررِ /

..

لكنْ منذُ اتّشحَتْ بالشالِ المشغولِ ..

انشغلتْ عما تحتَ الشال ..

من الشلالاتِ العاريةِ ..

المُتأكّدةِ من الحمّى الوقتيةِ ،

والإنجابِ المتكررِ /

تعرفُ فاطمةُ الذّهبيةُ —
اني كغطاءِ البئْرِ ،

وتعلمُ أنّ البئْرَ قد امتلأتْ :
بترابِ الفُرْنِ المحروقِ ،
وباليوتوبيا الفاسدةِ ،
وبالأجسادِ المسلوقةِ —
في مَرَقِ العِزّةِ ..

(تعرفني فاطمةُ الذهبيةُ :
قبلَ البئرِ ،
وقبلَ الأجسادِ ،
وقبلَ العزّةِ)

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٦٩١ .

..

وَتُصَدِّقُ فاطمةُ ..

(ولم أُصدرْ عَهْداً)

الي ناصِرُها ..

عند هبوبِ الريحِ العكسيةِ ..

من رَحِمِ المُسْتَقْبَلِ ،

..

وأنا أبحثُ عن صندوقٍ خشبيٍّ ..

تدفعهُ فاطمةُ إلى البحرِ ..

(سأبقى في داخلهِ

بالطّبعِ !) ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 792 .

..

وأسألُ فاطمةَ بإلحاحٍ أيضاً ..

عن جَبَلٍ يعصمني ..

عندَ قدومِ الطوفانِ ،

..

ولا تسخرُ مني أبداً فاطمةُ ،

وتتوقعُ أني ناصِرُها ..

عندَ سقوطِ الشعبِ الطّيِّبِ ..

في حُفَرِ اللؤْمِ المتكرِّرَةِ /

..

..

وما زلتُ أقصُّ عليكِ :

القصصَ المتكررةَ ..

قصاراً ،

حتى يندفعَ الغازُ الحيُّ ..

إلى ماسورةِ رأسِكِ منتظماً ،

ويضخّ المُوتُورُ إليكِ :

النّبْضَ المائيّ أو الدمويّ المنتظمَ /

..

لأوراقِ الكوتشينةِ :
أشكالٌ شتّى ،

وَجْهي لا يُشبهُهُ وجهٌ في الأوراقِ ،
ولكنَّ الظَّهْرَ المتكرِّرَ ..
يُشْبِهُ ظَهْرِي /

..

هَجَمَ الطاغيةُ على القريةِ يوماً ..
فوقَ الفيلِ ،

..

فلما هَلَكَ الطاغيةُ ..

بمقذوفات الرَّبّ :

اختلط الأمرُ على الناس ،

.

..

وقالوا :

" هذا عامُ الفيل " ،

وظلَّ الفيلُ الهالكُ بالمقذوفات .

يموتُ من الحسرة

موتاً يتكرَّرُ ..

في الذكرى السَّنويَّةِ للحادثة /

..

وما زلتُ أُحِبُّكِ ..

في الأعوامِ جميعاً ،

وأحبُّكِ أكثرَ ..

إنْ سَقَطَ الزمنُ من المِصْفاةِ ..

صريعاً ،

أو مهصوراً ،

..

هذا ميعادُ قدومِكِ ..

بالمنطادِ الشرعيِّ ،

لكيْ ينسكبَ حليبُ الماعـزِ ..
في أفواهِ الأطفالِ المنبطحينَ على الأرضِ ..
من الظّـمَـأِ الشرعيِّ ،

وكي تنسحبَ جيوشُ الجرذانِ ..
من الحَقْلِ المَحْروثِ ،

وكي ينتسبَ مواليدُ الملجَأِ ..
لِلآباءِ الشّرعييـنَ ،
وللرَّبِّ /

..

..

اجتمعَ الأخَوانِ معاً ،
والأختُ ،
وكَلْبُ الأسْرةِ ..

كي يّتفقَ الأربعةُ ..
على هَدْمِ القصرِ الموروثِ ،
وتقسيمِ الأرضِ ،

..

فلما فعلوا :

صارتْ أرضُ الأخَوينِ ..

وأرضُ الأختِ :

كلاباً ،

جعلتْ تأكلُ كلبَ الأسْرةِ /

..

هذا ميعادُ رجوعِكِ بالمنطادِ الشرعيِّ ..

إلى الغابةِ ،

كي يرتدَّ حليبُ الماعزِ ..
من أفواهِ الأطفالِ المنبطحينَ على الأرضِ ،
إلى أثداءِ الماعزِ ! /

..

ما زلتُ أحبكِ ..
في الأمكنةِ جميعاً ،
وأُحبكِ أكثرَ :
إنْ لَمْ يبقَ مكانٌ ..
في المِصفاةِ المشروخةِ /

..

نَطَّتْ كرةُ الولدِ الزنجيِّ الأسْوَدِ ..

في بَلَكونةِ بيتِ البنتِ البيضاءِ ،

..

فَشَقَّ أبوها ..

– بالسِّكّينِ –

الكُرَةَ البائسةَ إلى نِصْفَيْنِ ،

النِّصْفُ الأولُ :

ماتَ من الغَيظِ ،

..

وعاشَ النصفُ الثاني ..

كالخادِمِ ،

في بيتِ البنتِ البيضاءِ ،

..

فأماالولدُ الزنجيُّ ،

فراحَ يُقارنُ :

بينَ الكُرَةِ المشقوقـةِ ..

وشفاهِ أبيهِ المشقوقـةِ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٨٥٣ .

..

..

أما البنتُ البيضاءُ ،

فلمْ تعلمْ شيئاً ..

من أمرِ الولدِ الزنجيِّ العاشقِ ،

وكذلكَ لم تسألْ :

من أينَ أتى نصفُ الكُرَةِ ..

ليعملَ كالخادمِ في البيتِ /

..

خُلِيني ..

كالغازاتِ الخاملةِ ،

إلى غَليانِ أنابيبِكِ ،

..

مُدِّي كَفَّيكِ

(الوَّاضعتيْنِ من الحلْفابارِ)

إلى جَوْلي ،

كي تنفتَّ :

مساميرُ الحالبِ ،

والحَصَياتُ المؤلِمَةُ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 805 .

..

لماذا أرْسَلَكِ المنطادُ الطَّيِّبُ ..
خارجَ كلِّ مداراتِ الجَذْبِ المكتشَفَةِ ؟

..

ولماذا انكَسَرَ الإبريقُ الضَّخْمُ ،
وقدْ كانَ رفيقَكِ في الرِّحْلـةِ ؟

..

هل تدَّخرينَ الماءَ بجوفِكِ ،
أمْ ستمدِّينَ الكفَّيْنِ الراضِـعَتَيْنِ من الحلفابارِ ..
إلى اللاعِبِينَ ابتَلَعُوا :
كِسَـرَ الإبريقِ المبتلّـةَ ؟! /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 806 .

..

يُغنيكِ الماءُ المخزونُ ..

عن الماءِ المسكوبِ ،

.

:

ولا تُغنيني عنكِ :

الصُّوَرُ المرصوصةُ في خزّانِ الصَّدْرِ ،

..

كذلكَ لا يُغنيني عنكِ :

اللاءُونَ ابتَلَعُوا كِسَرَكِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 807 .

..

..

..

..

..

..

جاءتْ عودةُ " نجلاءَ " ..

إلى هذا الكوكبِ ..

كالخطأِ المقصودِ ،

..

وكانَ تَقَرَّرَ ..

أن تنتقلَ مع الدواماتِ البيضاءِ ..

إلى حيثُ تبيضُ الأنْجُمُ ،

كي ترقدَ مَعَهُنَّ ..

على البَيْضِ المُلتهِبِ ،

..

التهبتْ نجلاءُ ..

من العودةِ للكوكبِ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٨٠٩ .

..

وَالـتَهَبَ :

الكوكـبُ ،

والوَلَدُ الواقفُ في قلـبِ القلعةِ ..

عُرْياناً يصرخُ (*) /

(*) لم يكنْ " زينُ العابدين " (ينادونه أيضاً بـ " بهاء ") يريدُ لها أن تغادر الكوكب ، أو أن ترقدَ على بيضٍ غير بيضه . رغم أنه يعلم جيداً أنها أخته من الرضاعة ، .. من : هواء البالونات الملونة ، ومن عصير ثمارٍ غريبةٍ تشبه البلح ولكنها مملوءةٌ باللبن . وتعتقد نجلاء أنهما رضعا معاً أيضاً بعضَ الحكايات والأساطير من ثـدي امـرأةٍ عـجـوزٍ ، كانا يطيرانِ إليها وهما روحان ، قبل قدومهما إلى هذا الكوكب .

حتى إذا نَسِـيَ الناس أنني أخٌ لها من الرضاعة - يقول زين العابدين لنفسه متحسراً - فمن المؤكد أنهم سيلاحظون أننا ما زلنا نرضع معاً حتى الآن : الأسئلةَ الوجوديةَ الكبرى ، والحلقات التليفزيونية اليومية ، وشيكولاتة قوس قزح ، ومباريات كرة القدم ، والتفاسير الحية للقرآن ، والأغنيات المصورة بالفيديو كليب ، و .... إلخ

..

" عودَتُها جاءتْ

- حقّاً -

كالخطأِ المقصودِ ،

وكالخطرِ المرصودِ " .. ،

كذلك قالَ :

أئِمَّةُ هذا الكوكبِ ،

والفقهاءُ ،

وآلافُ العاديينَ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٨١١ .

..

انطَلَقتْ " نجلاءُ " إلى القلعةِ ..

(نامَ خفيرُ القلعـةِ ..

يومَ العُطلةِ) ،

..

كانَ الولدُ المسجونُ يصيحُ ..

فيرتدّ الصوتُ إليهِ ،

ويبتسمُ ..

فتبقى البسماتُ مُعَلّقَـةً ..

فوقَ الأبوابِ /

الألوان ترتعد بشراهة – صفحة ٨١٢ .

..

امتزجَ الملتهبانِ معًا ..

في قلبِ القلعةِ ،

واتّخَذَا شكلَ البيضةِ ،

..

واندهَشَا :

إذْ رَقدتْ فوقَهُما القلعةُ ..

(صارتْ كالطائرِ ..

ذاتَ جناحَيْنِ) ،

..

وفرحا جداً ،

إذْ ماتَ خفيرُ القلعـةِ ..

من حيرتـِهِ ،

وإذِ انطَلَقَا ..

من جَوْفِ البيضةِ

- بعدَ ربـيـعَيْـنِ -

على هيئةِ رمحٍ فردٍ ..

لا يقفُ أمامَ الأشياءِ التافهةِ ،

ولا يَـعْرِفُ - من لُـثْـغَـتِـهِ -

نُـطْـقَ السّـينِ ولا الرّاءِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٨١٤ .

..

..

..

فقاقيعُ فقاقيعُ ،

..

وتسّاقطُ قطراتُكِ ..
– في حَلْقي –
زرقاءَ من الجهْدِ الزائدِ ،
وَمُنَقّاةً كسماء ..
نَخَلَتْهَا أيدي النِّسْوَةِ ..
قُدّامَ الآلِهَةِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 815 .

أحِبُّكِ ..
في الأحوالِ جميعاً ،
..
وَأُحِبُّكِ أكثرَ ..
إنْ سقطَ دَقيقُكِ كالطوفانِ ..
من الْـمُـنْـخُـلِ /

..
قُـبَّـعَـةٌ ..
تعزِلُكِ عن الشمسِ الخضراءِ ،
ولا تعزلني قُـبَّـعتي ..
عن قُـبَّـعَـتِـكِ ،
والشمسِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٨١٦ .

..

..

حرامٌ ألا ترجعَ "لُبْنَى" ..

من منفاها الأَخْرَسِ ..

للفردوسِ ،

حرامٌ ألا تَتَنَفَّسَها :

السِّلَعُ التموينيةُ ،

والسُّنْدُسُ ،

والإِسْتَبْرَقُ ،

والناسُ /

..

قديمًا ..

سَلكتْ لُبنى ..

(ذاتُ العَدساتِ الناعسةِ ،

وذاتُ الأجراسِ الهامسةِ)

سبيلَ المأساةِ الملساء ،

..

وراحتْ تتحَسّسُ آسفةً :

عُزْلَتَهَا الماسيّةَ ،

وتبوسُ السلعَ المنسوبـةَ .

للأجناسِ الساميةِ ! /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٨١٨ .

..

..

اقامتْ لُبنى

-رغماً عنها -

تسع سنينِ في المَنفَى ،

نَسِيَتْ فيها :

انْ تسحقَ بالأسنانِ مساميرَ السمكةِ ..

قبلَ البَلْعِ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٨١٩ .

..

وَنسيَتْ أيضاً ..
انْ تستندَ على السِّينِ السَّهْلَةِ ..
إنْ سُئِلَتْ عن أَسْنَى ما في الإحساسِ ،

..

وَلَكِنّي كانتْ سَيِّدَةَ السِّينِ ،
تُسَلِّحُها المِسْبحةُ الضوئيةُ :
بالحُسْنَى ،

وَيسَوِّرُهَا السوسنُ :
بالحُسْنِ ،

فلا يَسْعَى لِسواها :
الناسُ ،
ولا السُّوسُ المدسوسُ ،
ولا الوَسواسُ الخنّاسُ /

..

حَرامٌ ألا تكسرَ لُبْنى :
سلسلةَ النحْسِ المستورَدَةَ ،
وألا تنسحبَ من الأسلاكِ الآسِرَةِ ،
ومن سِحْرِ الأكياسِ ! /

..

اساطيرُ اساطيرُ ،

وَتسّاقَطُ من راسي ..

فوقَ بساطِكِ :

اسماءُ النِّسْوَةِ ،

والأسْماءُ جميعاً ..

لتبوسَكِ /

فَضْفاضٌ جداً هذا الليلُ المُختلفُ ،

..

وكانَ الليلُ العاديُّ لباسَكِ ..

..

..

حتى فرّتْ من أوْرِدَتِكِ :

بَكَرَاتٌ شتّى ،

ويدٌ واحدةٌ ..

جعلتْ تصنعُ جَسَدَ الليلِ ..

بألوانِ فساتينِكِ وجراحاتي /

عَذَّبْتُكِ بالأفعالِ المُتَّزِنَةِ ..

وَاللغةِ الفاضحةِ ،

..

وأدخلتُكِ قاموسَ المرتدّينَ إلى الفِطْرةِ ،

والوَجَعِ الذهنيِّ /

..

حقائبنا لا تعرفنا ..

إلا عندَ السَّفَرِ معاً ..

في الصحراءِ أو الغاباتِ ،

..

ونحنُ جوّالانِ من الخَيْشِ يضمّانِ :

الحُبَّ المكتومَ ،

وبعضَ الأفكارِ الناريةِ /

عَلَّمْتُكِ ايضاً ..

بعصايَ المربوطةِ :

من آخرِها : لِيَّ ،

ومن أوَّلِها : فيكِ ،

ولا تُبصرها الأعْيُنُ ! /

..

نحنُ قميصانِ يَضُمَّانِ :

القُطْنَ المهضومَ ،

وَبعْضَ الأزرارِ الصارخةِ /

..

خُطوطٌ فوقَ الأرضِ ،

وفوقَ الأجسادِ الهَلْكى ..

لا تُبصِرها إلا :

عيناي َ،

وعيناكِ /

لماذا تبتسمينَ ..

وقد رسمَ الجغرافيونَ الخطَّ الوهميَّ ..

لكي يفصلَ بينَ فساتينِكِ ،

وجراحاتي ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 826 .

..

وَقَعَ الخَطَأُ اللغويُّ ..
على الأرضِ الجَدْباءِ ،

فصارَ :
نبيذَ الشحاذينَ ،
وقانونَ القادةِ والجُنْدِ ،
وماكينةَ صكِّ العُملاتِ الجوفاءِ ،
وصاروخَ الشعراءِ الدَّجالينَ —
إلى القمرِ الكاذبِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 827 .

..

حينَ اصطدتُكِ ..

كانَ البحرُ نباتاً طيِّباً ،

أنتِ :

عُصارَتُهُ الرائقةُ ،

وكانتْ أخطاءُ اللغةِ ..

هي الأسماكُ الميِّتَةَ /

..

أعوذُ بشلالاتِ النهرِ ..

من الصخرِ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 828 .

..

وبالصخرِ ..

من القَهْرِ /

..

أعوذُ بربي ..

من أن أرجعَ :

مثقوبَ القفصِ الصدريِّ ،

ومربوطَ العُضْوِ أمامَكِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 829 .

..

علّمْتُكِ بالأفعالِ العاقلةِ ،

وباللغةِ الفاضحةِ ،

وَأَخْشَى ألا تلدي

- بعدَ سنينٍ عشرٍ -

أحداً غيري !

....

....

....

....

//

..

..

اللاجئونَ

- على بابي -

قد احتَشَدوا ،

..

أكفانُـهُمْ

- فوقَ أيديهمْ -

بطاقاتُ .

..

..

ماذا تُريدونَ منـي ؟

إننـي معكمْ ،

..

لكننـي مثلكمْ :

جُرْحٌ ،

وآهاتٌ .

..

كوخي صغيرٌ ،
وأمي لا تُفارقني ..

والشِّعْرُ في أَسْرِهِ ،
والبندقيّاتُ .

..

ماذا تريدونَ من لصٍّ ..
تحاصرهُ من جانِبَيْهِ :
عيونٌ ،
واعتقالاتُ ؟

..

..

اللاجئونَ
- على بابي -
قد انصرفوا .

أطماعُهمْ
- بينَ أيديهمْ -
خرافاتٌ !

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 834 .

..

مرآةُ صَدْرِي :

مَحَطَّاتٌ مُشَوَّشَةٌ ،

..

وَدِفْءُ بيتِـي :

نسيجٌ ،

ذابَ أوَّلُـهُ .

حقيبتـي فـي يدي ،

والثلـجُ فـي قَلَمـي ،

والذكرياتُ جنونٌ ..

صِرْتُ أحْمِلُـهُ .

..

ما بينَ عينيكِ :

ضاعتْ ألفُ مئذنةٍ ،

وَمِلْءُ ثَغركِ :

عُشٌّ ..

طارَ بُلبُلُهُ .

لا تعجبي من قطارٍ ..

صار ينقلني ،

..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 836 .

..

كلامُكِ اليومَ :
ألفاظٌ مترجَمَةٌ ،

وظلُّكِ الرَّحْبُ :
تابوتٌ ،
أأَدْخُلُهُ ؟!

..

ما بينَ رائحةِ الماضي ،
ورائحتي :

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 837 .

..

يمتدُّ عُمْرٌ :

على جُدرانهِ صُوَرُ .

اللوتساتُ عيونٌ ..

لم تخفْ أبداً من المماتِ ،

..

وفي عَيْنِي مَشَى الخَطَرُ .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 838 .

..

تلك الجماجمُ :

أرواحٌ ،

وأجنحةٌ ،

ما بالُ جمجمتي :

بنيانُها : حَجَرُ ؟!

البرتقالةُ

- في صحرائنا -

شَبَحٌ ،

..

والشمسُ

- في أرْضِنا -

مَجْهُولةُ الْعُمْلَهْ .

كلُّ الرسائلِ ..

صارتْ في خريطتِنا :

قمامةً ،

ورصيفاً : فوقَهُ طِفْلَهْ .

..

قامتْ هتافاتنا ..

في كلِّ مدرسةٍ :

" نحنُ الذينَ رَفَعْنا هذه الشُّعْلَةْ ! " .

ما أسهلَ الحرْفَ مكذوباً ..

على شَفَةٍ :

تجرّعتْ في صِباها مبدأ الذِّلَّةْ .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ١٤٤ .

..

هذِي المقاصلُ تدري ..
أنَّ ساكنَها :
مَنْ يجلبُ السُّمَّ ،
أو من يزرعُ النخلهْ .

..

الهاتفُ اليومَ ..
قد ضاعتْ حرارتُهُ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 842 .

..

أسلاكُهُ :

- مثل أعصابي -

بها كبوهْ .

لا تكترث يا صديقي ،

كلنا : حَجَرٌ .

أراكَ أصبحتَ معدوداً ..

من الصفوهْ !

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 843 .

..

كن جامداً ،

ليسَ يعنيني ..

فما أحدٌ يوماً سيطلبني ..

في هذهِ الفَجْوَةْ .

ذئبٌ عَوَى حولَ بيتي ،

قطّتي هربتْ ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٨٤٤ .

..

بيني وبيني وبيني :
قامتِ الجَفْوَهْ .

دنيايَ غرفةُ حزنٍ ،
فوقها جلستْ عرائسُ اللهْوِ ..
تبني دمعةً حُلْوَهْ !

....

....

....

....

....

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٩١٨

//

..

..

لِيكنْ ثوبُكِ الآنَ أَطْوَلَ (*) ،

وليكنِ الرملُ أبردَ (**) ..

حينَ يُعانقني في الظهيرة /

(*) ثوبها جلدُها .

وغشاءُ سُويدائـهـا ،

ومظلّتـها الخانـمـة

(**) رملُها كفُّـهـا

وحريرُ بكارتها .

ووسادتُها الحالمة

..
وَلْتَدُرِ الأرضُ ..
– " يـا وَرْدُ " –
وفقاً لدقاتِ قلبِكِ /

لي :
إصبعٌ من نحاسٍ ،
وقلبٌ تعلَّمَ ألا تُقَلِّبَهُ ..
نارُكِ الموسميَّةُ ،

..

لي :

إصبعٌ من نحاسٍ ،

ولي :

أن أراقبَ إيقاعَكِ الدائريَّ ،

وألتقطَ الوقتَ من خطواتِكِ ،

لي :

إصبعٌ من نحاسٍ ،

ولا أستطيعُ اصطيادَ النحاسِ /

..

الفتى ماتَ ..

– يا " وَرْدُ " –

بعدَ خيانَتِـهِ ،

والمُعَزُّونَ ..

– يا " وَرْدُ " –

لم يأكلوا غيرَ ليمونِ صَبْرِكِ ..

(ليمونُ صدْرِكِ ..

ما زالَ أَشْهَى وأكبرَ) ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة «١٤» .

..

توفينَ بالنذْرِ ..

يـا " وَرْدُ " ،

لكنني أحدُ الطالبينَ غرامَكِ ،

منذُ مضى عنكِ هذا الفتى ..

قبلَ عامينِ ،

كي يتلذذَ بالحِقْدِ ،

والخَرَزِ المُرِّ فوقَ رموشِكِ /

..

أَحْلمُ يا " وَرْدُ ..

(والحُلْمُ سجَّادَةٌ ..

لا تدومُ سوى ركعتيْنِ)

بما أشتهي ،

..

فإليكِ الذي أتَهَجَّاهُ في النومِ (*) ،
ثم كما شِئْتِ ..
فَلْتَكُنِ الأبجديَّةُ ..
يا " وَرْدُ " ...

(*) حلم (1) :

أخي وزوجته ظهرا في بداية الحلم ، وكأنهما قد اشتريا يختاً أو قارباً ينتمي إلى فصيلة البرمائيات ، بحيث يمكنه الانزلاق فوقَ سطح الماء ، وكذلك يمكنه السير بسرعةٍ فائقةٍ فوقَ الأرض ، إلا أنه لا يتمكن من الطيران بطبيعةِ الحال .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 851 .

انطلق اليخـتُ فـي طرقـاتِ مدينـة القـاهرة وسـط اهتمـامٍ إعلامـي ملحوظٍ .. ، حيث كـانتْ كـاميرات الفيديـو تُلاحقـه ، وتنقـل صـورة حيةً لحركته إلى كلِّ مُشاهدي مصـر عبر شاشـات التليفزيـون . كمـا كان الناس يتابعون أخبارَهُ بشغفٍ عبر الإذاعات والصحف ووكالات الأنباء .

ولمـا لاحظ النـاس الاهتمـام الزائـد بـاليخت ، راحَ كـل مغـامر يقـوم بحركةٍ بهلوانيةٍ مع اليخـت ، قدّامــه أو خلفـه أو إلـى جـواره ، لـيراه مشاهدو التليفزيون ، ويكتب الصحفيون عنه ، فتتحقق له الشهرة .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 852 .

رقـد أحـد الأشـخـاص أمـام اليخـت المندفـع فـي طريقـه بسـرعة خارقة . ولما اقترب اليخت منه .. صاح الشخص المغامر مخاطبـاً اليـخت : " حاسِبْ .. حاسِبْ " ، فنطَّ اليخت مـن فـوق جسـمه ، ولـم يُصبْهُ سوءٌ .

وقام مغامرٌ آخر بالانتظـار عنـد خطـوط عبـور المشـاة علـى جانب الطريق الذي يسير اليخـت عليـه . ولمـا كـان اليخـت بعيـداً ، ظـل الشخص واقفـاً لا يريد العبور . وإذِ اقـترب اليخت .. ، عـبـر

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 851 .

الشخصُ المغامرُ الطريقَ مسرعاً قُدّامَ اليختِ الذي تفادى تلقائياً الاصطدامَ بـه .

أمـا الحركةُ التي قررتُ أن أقومَ بها لأطرقَ بابَ الشهرة ، وقد خطرتْ لي فكرتُها في شقة أخي بجسر السويس ، فهي أن أقفَ في وسط الطريق لأبدو كأنني أعترض مسارَ اليخت . ثم إذا اقترب اليختُ مني ، وأدركَ الناسُ أنني هالكٌ لا محالة .. ، أقفز عندئذٍ في الهواءِ بكل قوة ، وأثْبتُ لعدة لحظاتٍ تكون كافيةً لعبور اليخت من تحتي . ثم أهبط على الأرض سالماً . وكنتُ أثناء تفكيري في

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 854 .

هذه الحركة أشعر أنني أستطيعُ أداءها لامتلاكي مهارةً ما في الوثبِ العالي .

وبعد مرور أوقاتٍ لا أستطيع حصرها بدقة ، وجدتُني أسأل أخي الأكبر مني سناً : " هل أنا قمتُ بالفعل بأداء تلك الحركة ، أم لم أؤدّهَا بعد ؟! " . فقال لي : " بل قمتَ بها بكل تأكيد ، وكانت حركةً صعبةً جداً ، ومغامَرَةً غير مأمونةٍ ، ولكنكَ نفذتَها بحنكةٍ ومهارةٍ " . ووعدني أخي بأن ينسخَ لي شريطَ الفيديو الذي قام بتسجيلِ لقطاتِ الحركةِ الفريدةِ عليهِ .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 858 .

وفي أحد المساءات ، بينما إذ أسيرُ وحدي في غابةٍ على ما يبدو أو في قريةٍ مهجورةٍ ، استوقفني نداءُ رجلٍ عجوزٍ بدا صوتُهُ كأنه قادمٌ من جوفِ بئرٍ عميقةٍ . توقفتُ مفزوعاً ، واستدرتُ نحوه وأنا أشعرُ بالخوفِ من كل شيءٍ ، .. حتى من صوتِ تساقطِ أوراقِ الأشجارِ على الأرض . أحسستُ أنني رأيتُ هذا الوجهَ من قبل ، ولا أدري متى أو أين .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 856 .

للوهلةِ الأولى تذكرتُ وجهَ الفنان التشكيلي " عباس الشيخ " ، حيث تبدو العينان حمراوتين ، وجاحظتين بعض الشيء . وحيث يبدو الرأس وقد اشتعل شيباً . أما القسمات والملامح ، فهي بصمات السنين والحكمة .

اقترب الرجلُ مني وقد تسمرت قدماي الحافيتانِ تماماً في الأرضِ الطينيةِ التي بدتْ وقد تشققتْ مثل أكفّ الفلاحين . وكان كلما اقتربَ خطوةً مني تساقطتْ قطرةُ عَرَقٍ من جبيني كأنها الفضة المصهورة .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 857 .

ثم قال لي في هدوءٍ وقد بدتْ أسنانه ناصعةَ البياض من الأمام وصفراءَ من الباطن : " لا تخفْ يا بُنيّ . يقولون إنكَ ماهرٌ في القفزِ العالي ، أليسَ كذلك ؟! " . أجبتُ : " بلى . ولكن لماذا تسأل هذا السؤال ؟ " . قال وقد انفرجتْ أساريره أكثر : " لا تقلق . فقط أنا لمْ أركَ ، وأريد أن أشاهد قفزاتكَ الرائعةَ بعينيّ " .

بدأ الخوفُ يذوبُ تدريجياً . وقمتُ بالقفزِ إلى أعلى ، ثم هبطتُ على الأرضِ بعد الثباتِ للحظاتٍ في الهواء .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة [illegible] .

وجهتُ نظري صوبَ الرجل ، فوجدتُه غاضباً للغايةِ ، ثم تجمدتْ أطرافي من الرعب وهو يصيحُ في وجهي : " هذه ليستْ قفزتكَ على الإطلاق . لماذا أنت خائفٌ ؟ . استجمعْ كل قواكَ ، وأرني أقصى ما تستطيع تحقيقه ، لعلكَ تذهب يوماً ما في مركبةِ فضاءٍ إلى القمر أو إلى المريخ ! " .

لمْ أفهمْ كلامه ! . ولكنَّ القلقَ والرغبةَ في التحدي جعلاني أضاعف تركيزي . وبالفعل قفزتُ قفزةً أكثرَ قوة ، وحققتُ ارتفاعاً

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 859 .

أعلى . ولكنّ الشيخَ لمْ يَرْضَ عني أيضاً ، ونهرني بشدةٍ ، ووبخني توبيخاً عظيماً .

وفي القفزةِ الثالثة ، حققتُ ارتفاعاً هائلاً . وفجأةً ، وبدون مقدماتٍ ، شعرتُ أنني يمكنني الثبات لفترةٍ طويلةٍ نسبياً في الهواء . وصحتُ : " يا لها من معجزة ! . لقد صرتُ أقاومُ الجاذبية وأستطيع أداء الحركات في الهواء بدون أن أقع ! . بل فأنا أستطيع الرفرفة والتحرك والانتقال في الهواء مثل الطيور " .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 860 .

وقبـل إدراك أي شـيء ، افتـرّ ثغرُ الرجـل ، وقـال فـي هـدوء وحكمة : " لا أدري بأية صيغة أقدم لـكَ التهاني يـا بُنـيّ . أنـتَ الآنَ تمتلك أسـرارَ الطيران والتحليق في الهواء . وهـذا ما دفـعتُـكَ إليه دفـعاً " . ثم همّ بالانصراف .

ظللتُ في الهـواء بضع ثوانٍ ، مملوءاً بالنشـوةِ والفرحـةِ والجنـون . ولكن فجأة ، وبدون مقدمـات أيضـاً ، تذكرتُ ذلـك الرجـل . نعم ، إنـه هـو ! . لقد قرأتُ عنه في كتابٍ أو مجلة . لقد حـكى هـو قصته

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 861 .

بنفسه في الكتاب أو المجلة . إنه مدرّس فيزياء على ما أتذكر ، وقد روى أن أي إنسانٍ يتعلم أسرار الطيران ، ثم يبدأ في ممارسته ، ويرى الناسُ ذلك .. ، تقوم جهةٌ مجهولةٌ بتهديده مرةً ، ثم باغتياله على الفور إذا تكرر طيرانه أمام الناس . وقد حكى أن عشرات البشر قد اغتيلوا بالفعل قبل ذلك بسبب طيرانهم . عندئذٍ .. ، هرعتُ نحو الرجل صائحاً في جنونٍ : " انتظرْ ، انتظرْ . لن أطير . لا أريد أن أموت " .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 862 .

توقف الرجل ، واقترب مني في خطوات واثقة . ثم ربتَ على كتفي وقد استقرتْ قدماي على الأرضِ مرةً أخرى . وقال بحنان بالغ : " يا بنيّ ، أنا أيضاً أطير منذ عشرات السنين ، ولم أمتْ ، ولمْ أتلقَ تهديداتٍ من أي نوع . فالذين يموتون أو يُغتالونَ هم فقط الذين يعرفُ الناسُ أنهم يطيرون . فعليك إذن ألا تطير أمام أحد ، وألا تتحدث مع أي مخلوقٍ بشأن أنكَ تطير ، لكي لا تتعرض للموت المؤكد .

وعليكَ ألا تطلب بطيرانكَ الافتخارَ أو الاستعراضَ ، واستخدمْهُ في قضاء مشاويرك الخاصةِ في الليل .. إذا كنتَ ترغب " .

لم أقتنع بكلام الرجل ، لأنني كنتُ أخشى الموت كاحتمالٍ وارد في حالة أن يعلم أحد أنني أطير . وهممتُ بإعلان رفضي للطيران بشكل قاطع .

ولكن الرجل قال : " وبالمناسبة ، فلن تظفر بمحبوبتكَ " وَرْد " إلا إذا وافقتَ أن تكون من الذينَ يطيرون ! . ولا تسألني لماذا ، فهذا أمْرٌ لا أستطيعُ شرحه ، ولا تستطيع أنتَ فهمه ! " .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 864 .

وقع على مسمعي كلام الرجل كالقنبلة . فإذا كنتُ لا أتصورُ الموتَ ، فأنا أيضاً لا أتصور ألا اظفر بـ" ورد " بأي حال من الأحوال .

وفي أثناء غرقي في التفكير .. ، جعل الرجل يخبرني بأشياء غاية في الإدهاش . منها أن الشخص الذي يعرف أسرار الطيران .. يرى ما لا يراه غيره من الناس . فعلى سبيل المثال ، يرى البشرجميعاً وقد انقسموا إلى أنماط محددة ، تتكرر بصورة كربونية .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 865 .

وبالفعل ، شاهدتُ في تلك اللحظة كل اللواءات والضباط والعساكر وقد حملوا هيئةً واحدةً : الزي الأسود ، والشارب الضخم ، والرأس المفلطح ، والقامة القصيرة . كان التطابق تاماً في الملامح والوجوه والأشكال . وكان الناسُ جميعاً ، بخلاف هذه الفئة ، أربعة أو خمسة أنماط فقط تتكرر .

وقال الرجل : " سترى وتعلم ما لا يراه ولا يعلمه الناس . فلا تتحدث بشأن هذه الأمور ، وإلا جعلوكَ مجنوناً ، وربما قتلوكَ " .

كنتُ طوال حديث الرجل ما زلتُ أفكر . على أنني رأيتُ في نهاية الأمر أن موافقتي على حمل أمانة الطيران تعني احتمال قدوم

الموت ، بينما لا يعني الرفض إلا الموت المؤكد لعدم تمتعي بوصال " ورد " . فقفزتُ على الفور في الهواء بعد أن خطفتُ ابتسامةَ الرجل التي كانت على هيئة وردة جميلة ، وقررتُ إهداء هذه الوردة إلى أخي وزوجته مقابل احتفاظي بشريط الفيديو للأبد ! .

حلم (2) :

أخي وزوجته ظهرا في بداية الحلم وقد عادا لتوهما من الإمارات ، ونسيا أن يُحضرا لي موتور المياه الذي أحتاجُ إليه لرفع المياه إلى

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 867 .

الشقة التي أقيم بها بالدور الخامس بعد الأرضي . المواسيرُ أيضاً بحاجةٍ إلى تغيير . ولكن ، ليبقَ الوضع على ما هو عليه بصفة مؤقتة ! .

أخي أخبرني أن النسيان مَرَضٌ مُعْدٍ ، وأنه ما كان لينسى إحضار الموتور لولا إصابته بالعدوى . وقال لي في حزن : " نسيتُ أيضاً أن ألبسَ قفازاً وأنا أصافحكَ في المطار ، ولعلك الآن مصابٌ بالنسيان كذلك بدون أن تدري ! " .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 868 .

وبعد أيامٍ قلائـل ، صدقَ ظنُّ أخـي ، حيث ظهرتْ الأعـراض فـي جسمي وروحي معاً ، وأمام الأقارب والأصدقاء ! .

وكانَ هؤلاء الأقارب والأصدقاء قد حضروا إلى الشقة التي أقيـمُ بهـا ليقدموا لـي التهنئـة فور معرفتهم بنبـإِ استعدادي للخطبـة . وسألني أحدهم (لا أذكر اسمه الآن بطبيعة الحـال) عن اسم الفتـاة التـي سأرتبط بها ، فلم أستطع الإجابة ! . وأصيب الجميع بالذهول ، بينمـا علمتُ أنا أنني أصبتُ حقاً بمرضِ النسيان .

ولو لا فكرة ذكية خطرتْ لي آنذاك ، لكان الأمـر قد تـأزّم أكـثر مـن ذلك حيثُ خطر لي أن أقرأ اسم الفتاةِ على الدبلة الذهبيةِ التي اشتريتُها لألبسها ليلة الخطبة . وبالفعل ، قرأتُ الاسم (في غرفتي) بعيدا عن عيون الحاضرين ، ثم خرجتُ إليهم من الغرفة ، وأخبرتُهم به وأنا في منتهى السعادة بنطق حروفه الأربعة الغرّاء ! .

أما أنتِ يا " وردُ " ، فرغم هذه الحالات من النسيان .. ، ظللتُ أذكـر اسمك طوال الحُلم . وظللتُ أعتقدُ أن رباطاً أكثر قداسةً سوف يربطُ

بيننا إلى الأبد ، وإن كنتُ لا أدري متى يحدث ذلـك أو كيـف . ربمـا بعد أن يتذكرَ أخي أن يشتري لي موتور المياهِ الجديد ، بقـوة نصـف حصان على الأقل ! .

....

....

....

....

//

..

..

وَالْعَوْدَةِ ،

والترابِ السَّهْلِ ،

وَحَقِّ الأطفالِ في النَّمْلِ ،

..

إنَّكِ لَمِنَ الأَهْلِ ،

وإنكِ لعلى خُلُقِ النمْلِ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 872 .

..

آمَنَتِ الغَجَرِيَّاتُ بالكَرِّ والفَرِّ ،

..

وآمنتِ البندقياتُ بالعَمَلِ الحُرِّ ،

..

آمَنَ الرملُ الأسْوَدُ :

بالتمْرِ ،

وبالجَمْرِ ،

..

وأنا الآنَ :

أؤمنُ بالصّبْرِ /

..

هذهِ التعاريجُ

(في الوجهِ وفي الكفينِ)

تشبهُ نقشَ الإزميلِ في الصخْرِ ،

وتشبهُ مجرى النهْرِ في آخِرِ العُمْرِ ،

..

لماذا أنتِ دوماً ..

تُشبهينَ :

انفراطَ خلايا الرئةِ العذراءِ ..

في مُدُنِ الصدْرِ المحكومةِ بالقهْرِ ،

..

..

وتشبهينَ :

انفجارَ حباتِ المسبحةِ ..

فوقَ سجاجيدِ الدُّعاءِ والذُّعْرِ ؟ /

..

الرُّعَاةُ ،

والنشّالونَ ،

والقنّاصَةُ ،

والغَجَرُ :

يجيئونَ جميعاً ..

..

مع قدومِ :

الغزلانِ ،

والدنانيرِ ،

والنَّمْلِ ،

والريحِ ،

..

وتأتينَ أنتِ مع الجنودِ ،

مِنَ :

الجَنوبِ ،

والجُنونِ ،

والشِّيحِ /

أُولئكَ الأطفالُ :
يَمْشونَ في الخَوْفِ ،
ولا يمشونَ في الخَوْخِ ،

..

يُحبونَ انطلاقَ الرسالاتِ ،
أوْ الرصاصاتِ ،
في الفَجْرِ ،

..

..
ويعوذونَ باللهِ ..
من :
العصاباتِ ،
والخياناتِ ،
والفَقْرِ /

نسائي :
لا يَعْرِفْنَ في الليلِ سِوايَ ،
ولا يعرفهنَّ سِوايَ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 878 .

..

لماذا تقولينَ لأطفالِكِ :

صباح الخيرِ ،

وتقولينَ لدجاجاتِكِ :

صباح الغَدْرِ ؟! /

نسائي كالدّجاجاتِ ،

مليئاتٌ بالريشِ المنفوشِ ،

..

وباللحْمِ المحقونِ : بالهرموناتِ ..

والعَلَفِ المغشوشِ /

..

الرُّعاةُ ،

والنشالونَ ،

والقنّاصَةُ ،

والغَجَرُ :

أنَــا /

..

هذه التعاريجُ

(في موسيقى القَدَمَيْنِ ،

وفي فلسفةِ الدِّماغِ والصّدْرِ)

تشبهُ التجاعيدَ في جبينِ البَدْرِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 880 .

..

الغزلانُ ،

والدنـانيـرُ ،

والنـمْلُ ،

والريحُ :

أنــتِ /

تَعَالَيْتُ ،

وَتَعَالَيْتِ /

..

لِيْ :

أَنْ أصطدمَ بكِ كما أشاءُ ،

وَلَكِ :

أَن تصطدمي بي ،

ولكنْ ..

لا تنكسري كأعوادِ القَشِّ ،

أو كالزجاجِ الهَشِّ /

تَضَاءَلْتُ ،

وَتَضَاءَلْتِ /

..

أَقْسَمْتُ :

بالعَوْدَةِ ،

بالخرابِ السَّهْلِ ،

بحقِّ الأَجْفانِ في الكُحْلِ ..

إنكِ ..

ـ وَحْدَكِ ـ

لأخفُّ من الظِّلِّ ،

وأثْقَلُ في الميزانِ ..

ـ وَحْدَكِ ـ

من الكُلِّ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 883 .

..

وإنهمْ :

لَواضحونَ في الشكْلِ ،

ومُبالِغونَ في القَوْلِ ،

..

وإنهمْ :

لَمَيِّتونَ ومبعوثونَ ..

بالعَدْلِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٨٨٤ .

..

وأنتِ

- ما بينهمْ -

تقفينَ مثلَ فاكهةٍ غامضةٍ ..

صعبةِ الأكْلِ (*) .

(*) أيتها الأُخرى التي إنْ دنتْ   عيونُنا منها .. لصارتْ هبا .
أنتِ التي رغم دمي ، لمْ تزلْ   سِماتُها مقرونةً بالصِّبا .
يا عذبةً ، كالماء في جدولٍ   يسْري بلا لونٍ بهِ .. أعذبا
كأنّكِ البسمةُ في ثغرِ هـ   ـذا الدّهر ، يُغري بكِ أهلَ الإبا
أراكِ : لا أراكِ ، لكنني   ألْمسُ فيكِ : الشرق ، والمغربا .
ومُقلتيْنِ ازدانتا باللآ   لي ، ترميانِ الناس بالكهْربا .
وجَبْهَةً فاعلةً كالفِرنْـ   ـدِ حين يبدو في الوغى أشْهبا .
كأنكِ النارُ ، وقد تستحي النـ   ـارُ إذا مرّتْ عليها الصّبا .
أيتها اللغزُ ، كفى رِفْعةً   أنكِ لمْ تسْتعْملي المخلبا .
كزهرةٍ من غيرِ شوكٍ يُرى   تَرحّلَ الناسُ لها طُلّبا .
يأسِرُهمْ كوثرُها ، غير أنّـ   ـهمْ يرونَ بعدهُ الطُّحلبا .

..

تقفينَ هناكَ ،

وربما يقفُ العُمْرُ الشراعيُّ وحيداً ..

على سطحِ الترعةِ الضيقةِ ،

وفي حرارةِ الشمسِ الملتهبةِ ..

مثلَ إحدى وريقاتِ " وردِ النيلِ " المُضْمَحِلِّ ،

..

أو كحلزونِ البلهارسيا ..

في الماءِ الضَّحْضَاحِ الضَّحْلِ ،

..

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 886 .

..

وَقَدْ يَقْعُدُ العُمْرُ مقعَدَ الشيطانِ ..

بينَ الضّحِّ والظِّلِّ (*) /

..

وقدْ لا يقفُ العُمْرُ الشراعيُّ ..

ولا يقعُدُ ،

..

(*) في الحديث : " لا يقعدن أحدكمْ بين الضّحِّ والظلِّ ، فإنــه مقعدُ الشيطان " . والضّحُّ : الشمس .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٨٨٧ .

..

لَكِنْ يتبخَّرُ :

كالعَرَقِ ،

أو كالطَّلَلِ ،

أوِ كالطَّلِّ (*) /

(*) أتمنى أن تكونَ المطالبُ الصعبةُ كلها كبرادةِ الحديد ، أو كالدبابيسِ الصغيرةِ . وأن أمتلكَ مغنطيساً قوياً لأجتذبها قبل أن تُفَتِّتَني ضربةٌ قويةٌ من مطرقةٍ ضخمةٍ ، لا أدري إلا أنها في يدِ عملاقٍ من عمالقةِ الجزيرةِ التي ذهبَ إليها "جليفر" المسكين في يومٍ من الأيامِ ، وأحسَّ هناكَ أنهُ ضئيلٌ بصورةٍ لا يتصوَّرُها عقلٌ .

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ###.

..

لكِ العُمْرُ إذا شِئْتِ (*)،

ولي أن أصطدمَ وحدي :

بالأسمنتِ،

وبالموزِ،

وبالموتِ..

إذا شِئْتِ ...،

(*) لكِ العُمْرُ إذا شِئْتِ وما أمنَحُكِ الصَّعْبا .

لقدْ كُنْتُ ، وقد كُنْتِ واصبحنا معاً ذنبا .

على أنكِ آمنتِ وأخلصتِ ليَ الحُبَّا .

تعاليتُ ، تعاليتِ تضاءلْتُ ، تضاءَلْتِ

وأمسينا معاً رُعْبَا

وإذا شِئْتِ :

فلي أنْ أدخلَ مغارةَ الأقزامِ..

بشرط أنْ تمسَّني :

يَدُكِ المسعورةُ ..

(أو المسحورةُ) قبلَ ذلكَ،

لأصبحَ عملاقاً لبعضِ الوقتِ (*) /

(*) لن أحتاجَ إلى المغنطيسِ في هذه المرَّةِ ، حيثُ سأكون مثل "جليفر" العملاقِ في جزيرةِ الأقزامِ . لن أُقَبِّلَ يدَ الأميرةِ الصغيرةِ بطبيعةِ الحالِ ، ولن أفكِّرَ في البصقِ في وجهِ الملكِ الظالمِ .. ، لكي لا تغرقَ الأميرةُ والنساءُ جميعاً في لُعابي المتناثرِ . سأكتفي فقط ببلعِ خمسة رجالٍ كل صباحٍ ، وخمس عشرة امرأة مثل أقراصِ الأسبرين ، لإزالةِ الصداعِ النصفي المزمن الذي أعاني منه لإحساسي الوراثي بالضآلةِ : في المشاعر والحَجْمِ والشخصيةِ .. وفي كلِّ شيءٍ .

..

هذه التعاريجُ ..

(في سلسلةِ ظَهْرِي ،

وفي طوبِ الحائطِ)

تعني :

الخروج عن المألوفِ ،

أو كسر حدةِ الصمْتِ ،

وهذه الالتهاباتُ الحادةُ ..

(تحتَ الإبطينِ ،

وفي الفخذيْنِ)

تعادلُ في الأهميةِ :
قَلْيَ شرائحِ البطاطسِ ..
في الزيتِ /

..

هذه النوافذُ :
تصلحُ لهروبِ الدجاجاتِ ..
من البيتِ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 892 .

..

وتصطحُ لرجوعٍ :

الجنّياتِ ،

والغَجَرياتِ ،

والبندقياتِ ،

..

من البحرِ ،

إلى :

ساعةِ الحائطِ ،

ومقياسِ الحرارةِ المُعَلَّقِ في السَّقفِ ،

والخُبْزِ اليابسِ البَحْتِ /

..

أَقْسَمْتُ ،

وَأَقسَمْتِ :

بِالعَوْدَةِ ،

بِالخرابِ السهلِ ،

بحقِّ التماثيلِ في النحْتِ ..

إنكِ لَعَنِ اليمينِ ،

وعن الشِّمالِ ،

..

ومن الفوقِ ،

والتحْتِ ،

..

وإنكِ أولُ الصوتِ ،

وآخرُ الصوتِ ،

وَحَبْلٌ غسيلٍ ..

لتجفيفِ المناديلِ الخرساءِ ،

والأكبادِ المغسولةِ :

بالكَبْتِ والكَبْتِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٨٩٥ .

..

هجمتْ عاصفةُ اليرابيعِ والجَرادِ ..

من البرِّ والبحْرِ ،

وهجمتِ الشياطينُ ..

الطالعةُ من الأعشابِ المسمومةِ ..

والدُّخَانِ المُرِّ ،

هجمَ أشباهُ البشَرِ ..

من الأحراشِ ،

..

لكي يَرِثُوا :

آلةَ النفخِ الكُبرى في هذا الكونِ ،

وَحَقَّ الاصطيادِ :

في مياهِ المحيطاتِ ،

وفي دماءِ الدماغِ والصَّدْرِ /

لأشباهِ البشرِ :

رءوسٌ حجريةٌ ،

تتلألأُ .. ،

يقالُ لها : " بُصَاقَةُ القَمَرِ " ،

..

وأكفٌّ مكفوفةٌ ،

تتخبّطُ .. ،

يقالُ لها : " غَوايةُ القَدَرِ " ،

..

ولهمْ أرجلٌ :

تمشي المُطَيْطَاءَ من البأسِ ،

ومن الزَّهْوِ (*) /

(*) في الحديث : " إذا مشتْ أمتي المُطَيْطَاءَ ، وخدمتهم فارسُ والرومُ .. ، كانَ بأسهمْ بينَهمْ " .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٨٩٨ .

..

وتسبقُ عندَ العَدْوِ :

العَبْرَ ،

وابنَ آوى ،

وتسبقُ العَيسَاءَ من الإبلِ ..

عندَ اللهْوِ /

..

أشباهُ البَشَرِ في الحَرْبِ ..

هم أشباهُ البشرِ في الصَّفْوِ .. ،

..

لا يكفُّونَ عن الحَيْفِ ،

ولا يعِفُّونَ عن الزَّيْفِ ،

ويستنكفونَ من العَفْوِ /

هَجَمَ أشباهُ البشرِ ..

على نساءِ القبيلةِ ،

..

سرقوا :

أقراطَهُنَّ وخلاخيلَهنَّ ،

وضفائِرَهنَّ المعجونةَ بالفَحْمِ ،

وأنامِلَهُنَّ المخضوبةَ بالحِنَّاءِ ،

..

وسلخوا أقنعةَ النضارةِ ..
المصنوعةَ من العَسَلِ الأبيضِ والفواكهِ ،
والملتصقةَ بوجوههنَّ ،

ثم استخلصوا الأجنّـةَ بمهارةٍ ..
من بطونهنَّ ،
مستخدمينَ بعضَ السكاكينِ الصغيرةِ .. ،
والمناديلَ البيضاءَ الخرساءَ ،
ووضعوا الأجنّةَ في القدورِ والمراجلِ ..
التي يغلي بها الماءُ ،
ليصنعوا حساءَهم المفضّلَ /

..

لماذا لا تُحبينَ الحِساءَ،

ولا الحِسَابَ؟

ولماذا لا تحترمينَ من الأفعالِ ..

غيرَ النصرِ،

ولا تختارينَ من الأرقامِ ..

غيرَ الصِّفْرِ؟ /

..

كانَ أشباهُ البشرِ إناثاً

– قبلَ –

في العصورِ الجيولوجيةِ القديمةِ ،

لكنهنَّ قطعنَ أثداءَهنَّ ..

بالآلاتِ الحادةِ ،

خشيةَ أنْ تنقرها الطيورُ الجارحةُ ،

فمتْنَ على الفورِ ..

باستثناءِ قليلاتٍ منهنَّ ،

أهدينَ أثداءَهنَّ لطيورٍ ناريةٍ ..

نزلتْ من السماءِ مع البرقِ ،

..

وبعدَ مئاتِ الألوفِ من الأعوامِ ..
وضعتْ الطيورُ الناريةُ :
بيضاً عجيبَ الشكْلِ ،

ورقدتْ على البيضِ في الخريفِ الطويلِ ،
فخرجتْ سلالةٌ أُخرى من أشباهِ البشرِ .. ،
هيَ – كما قيلَ –
بدايةُ السلالاتِ الذكوريةِ ..
المعروفةِ حالياً /

وقالَ آخرونَ :

أشباهُ البشرِ هبطوا على الأرضِ ..

من نجمةٍ باردةٍ في الفضاءِ ،

بعد أن : اعتدى عليها مُذَنَّبٌ مارقٌ مرتدٌّ ..

فَضَّ بكارتَهَا بخشونةٍ ،

وبعدَ أن : قضت النجمةُ شهور حَمْلِها ،

وكانت شهوراً مكثّفةً ..

تعادلُ ألوفَ الأعوام على الأرض /

لماذا لا تؤمنين بالفُلْك ،

ولا بعلْمِ الفَلَكِ ؟!

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 905 .

..

ولماذا لا تعتقدينَ ..

بوجودِ كائناتٍ قبلَ الإنسانِ ..

غير السَّمَكِ ؟! /

أقسمتُ :

بالعودةِ ،

بالغرابِ السهْلِ ،

بالرغبةِ في : مَسْخِ أشباهِ البشرِ ..

وتعذيبِهمْ حتى الموتِ ،

إنكِ لصاحبتي في الرحلةِ الغليظةِ ..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 906 .

..

من أولِ الضَّنْكِ..
إلى آخِرِ الضَّنْكِ،

ومن قمةِ الضِّحْكِ ..
إلى قَعْرِ الضِّحْكِ،

وإنكِ لعلى خُلُقِ الشَّكِّ،
ولكنكِ لن تقعي في الشَّرَكِ،
ولا في الشِّرْكِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 907 .

..

آمَنَ الطِّفْلُ اليتيمُ :

بالفولِ النابتِ ،

وبالكعْكِ (*) ،

آمنتِ الأمُّ الراحلةُ :

بنباتِ الهالوكِ ،

وبالهُلْكِ ،

..

(*) لما صارَ في الأربعينَ من عمرهِ ، راحَ يُنشدُ وهو يتذكرُ الكَعكَ الذي خَبَزَتْهُ أمُّهُ للعائلةِ ثم ماتتْ قبل أنْ يذوقَهُ أحدٌ :

" سلكْتُ شعابَ الحُزْنِ طفلاً ، فأطفأتْ صبيحةَ عيدِ الفِطْرِ نحوَ الرَّدى أمّي .
تولّتْ عن الدنيا ، وكانَ رحيلُها إذابةَ أكبادٍ ، وكَسْراً بلا رَمّ .
وأمسى صباحُ العيدِ ليلةَ مأتمٍ وأعقبَ دُفءَ القومِ دُفٌّ من اللطْمِ .
ولو أنَّ أطنانَ الدموعِ تَرُدُّها ظللْتُ طوالَ العُمْرِ أقْطَعُ من لَحْمي" .

..

آمَنَ الرجالُ والنساءُ الأيامَى ..
بقُدرةِ محاليلِ معالجةِ الجفافِ –
على نفخِ البالوناتِ الآدميةِ ..
إلى أن تنفجر من الغيظِ والإفْكِ،

وآمنوا بِقُدرةِ الأطرافِ الصناعيةِ ..
على حَمْلِ البالوناتِ المنفوخةِ بالكذبِ ..
إلى الدركِ الأسفلِ من الشَّوْكِ /

..

آمَنَ الباعةُ الجوالون ..

بقدرةِ البضائع على أنْ تتجوَّلَ وحدها

- بسلامٍ -

في الميادينِ المزدحمةِ ..

بالناسِ ،

بالحجارةِ ،

بالبالوعاتِ المفتوحةِ ،

بكلابِ الصيد ،

بعساكرِ المرور ،

بأعمدةِ : الإنارة والصَّعْقِ ،

..

..

آمَنَتِ البضائعُ :

بقدرةِ الباعةِ الجوّالينَ ..

على العبورِ في الميادينِ المزدحمةِ

– بسلامٍ –

وَهُمْ يرتدونَ ملابسَ السجونِ الزرقاءَ ،

أو ملابسَ السِّيرْكِ ،

..

آمَنَ الجَناحُ الأيمنُ للبعوضةِ ..

بالجناحِ الأيْسرِ ،

..

آمَنَ الجرانيتُ بفمْمِ الكوكِ،

آمَنتِ الفضةُ بالزّنْكِ /

ليْ:

أنْ أصطدمَ بكِ الآنَ ..

كما أشاءُ،

ولكِ:

أن تنفتحي ..

مثلَ كتابٍ لا رَيْبَ فيهِ ..

يُرامُ عندَ التطهُّرِ والنُّسْكِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 912 .

..

تعاليتُ ..

وتعاليتِ /

لماذا يقفُ :

المزوِّرونَ ،

وأفرادُ العصاباتِ ،

وكهنةُ الحكّامِ ،

وخبراءُ الأرصادِ ..

في الهواءِ الطَّلْقِ ،

..

وبَعْدُ :
العُشَّاقُ ،
وأولو الأعماقِ ،
والمتعبِّدون ..
في زنزانةِ العِشْقِ ؟ /

تضاءلتُ .
وتضاءلتُ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٩١٤ .

..

لماذا يَنْطِقُ البُلْبلُ والكَرَوَانُ ..

بحروفِ التسبيحِ والحَمْدِ ،

..

وممنوعٌ " أبو الهَوْلِ " من النُّطْقِ ؟ /

لماذا يوسَمُ الحَجَرُ الأَسْوَدُ الشَّبْعَانُ ..

بالطُّهْرِ ،

..

وتُرْمَى الأفئدةُ السوداءُ الجائعةُ ..

بالزّندقةِ ،

وبالفِسْقِ ؟ /

..

ذلكَ الإزميلُ ..

الذي يَبْرِي النحّاتونَ بهِ الخَشَبَ والصخْرَ .. ،

هل هو غضبُ الخالقِ .. انصَبَّ على الأَرْضِ ،

أم نُعْمَى الخالقِ للخَلْقِ ؟ /

ذلكَ المصباحُ في الرأسِ .. ،

هل هو فانوسُ الفردوسِ ،

أم جَمْرَةُ الجحيمِ والحَرْقِ ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٩١٦ .

..

لي :

أنْ أصطدمَ بكِ الآن ..

كما أشــاءُ ،

ولكِ :

أن تنـفتحي ..

مثلَ بـوابـةِ الرِّزْقِ /

آمَنْتُ : بـالصِّدْقِ ،

آمَنَ : الصِّدْقُ بـالحَقِّ ،

آمَنَ الكلُّ : بـالواحدِ الفَرْدِ /

..

هذه الألوانُ على الحائطِ..

ترتعدُ بشراهةٍ .. ،

من : الجوعِ ،

والحَيرةِ ،

والجُنْدِ ،

..

ومن خشيةِ المَسْخِ ،

أو الطرْدِ /

..

أَمِنْتُ ،

وَآمَنْتِ ..

بالواحدِ الفَرْدِ /

لماذا يُطْلَى الحَجَرُ الأَسْوَدُ الشَّبْعَانُ :

بالقُبلاتِ ،

ولا يُفكِّرُ المُصلحونَ ..

في طَلْيِ الأفئدةِ السوداءِ الجائعةِ :

بالخُبْزِ والدُّهْنِ .. ،

أو بماءِ الوَرْدِ ؟ /

..

أَقْسَمْتُ بالعودةِ ،

بالخرابِ السهْلِ ،

بحقِّ الأطفالِ في البَرْقِ

والرَّعْدِ .. ،

بحقِّ الضفادعِ البشريةِ ..

في التنفُّسِ تحتَ الماءِ ،

بِحَقِّ الصيادينَ البسطاءِ ..

في الصَّيْدِ /

..

إنكِ لَضِدٌّ ..

يَبْرُزُ حُسْنُهُ بالضِّدِّ ،

وإنكِ لَزائدةٌ على الحدِّ ،

وَنَاقصةٌ عن الحَدِّ ،

وَإنكِ لَرحلةُ النحلةِ ..

من الخدِّ .. للخدِّ ،

وَشَوْقُ الشهْدِ للشهْدِ /

..

تَذَللتْ لإبريقِ الأباريقِ ..

لكي يعكسَ منكِ الأراحيقَ ..

فما صَبَّ من الحرِّ ،

ولا البَرْدِ /

لماذا يقفُ :

الجواسيسُ ،

وَعَبَدَةُ الروتينِ ،

والسُّوسْ ،

..

..

وأعضاءُ مجلسَي الدولةِ ،

وخطباءُ المساجدِ غيرُ المؤَهَّلينَ ،

ورؤساءُ تحريرِ الصحفِ القوميةِ ،

والمومساتُ ،

والعَرَّافونَ ،

وعصاباتُ التهريبِ ،

..

..

لماذا يقفونَ في الهواءِ الطَّلْقِ .. ،

..

..

..

وَيَقْعُدُ :

الفقراءُ ،

والشعراءُ ،

وَالمُتَبَتِّلُونَ ..

في زنزانةِ الخَيبةِ والحِقْدِ ؟ /

لماذا تنعمُ السياراتُ الفارهةُ ..

بإطاراتِ الكاوتشوكِ الضخمةِ ،

المنفوخة بالمنفاخ الآليِّ ،

..

..

وَيَمْشِي آلافُ البَشَرِ ..

على أقدامٍ محقونةٍ :

بانعدامِ الوزنِ ،

ومنزوعةٍ : الجَلَدِ ،

والجِلْدِ ؟ /

تعالَيْتُ ..

وتعاليتِ ،

..

تَضَاءَلْتُ ..

وتضاءَلتِ ،

تلاشَيْتُ ..

وتلاشيْتِ /

ليْ :

أنْ أهربَ من القُضاةِ المأجورينَ ،

لألقاكِ في الظهيرةِ ..

..

قبلَ أَنْ أُعَاقَبَ :

بالحَبْسِ ،

وبالجَلْدِ /

لي :

أنْ أَسْرقَ قُبْلَةً أخيرةً من ثَغْرِكِ المَجْلوِّ ، والمَمْحُوِّ ،

ثم أرضى :

بتأنيبِ الضميرِ ،

وبالمقصلةِ التي ..

تفصلُ الرءوسَ عن الأجسامِ ،

..

وَتَذْهبُ بالأرواحِ المتحركةِ ..

إلى المَهْدِ ،

وبالصلصالِ الخاملِ ..

إلى اللحْدِ ..

....

....

....

....

....

//

لَـمْ يَعُدِ الظلُّ قريني ..
في السَّـيْرِ الليليِّ ،
ولا عندَ بزوغِ الشمس (*) ،

هل اجتذَبَتْهُ الإعلاناتُ المتحركةُ ،
أم احتَجَزَتْهُ شِباكُ الصيادين البسطاء ؟ /

(*) بداخلي الظلُّ لا ينامْ كذلك : النورُ ، والظلامْ
والخيْرُ والخيْلُ والأقاحي والخمرُ ، والحربُ ، والسلامْ
وكلُّ ما أبتغيه ألا يفرَّ من قبضتي الزِّمامْ .
إنْ يعجبِ الخَلْقُ من سجاياي .. أوضِحي أنني الأنامْ !

..

رصاصيٌّ هذا النيلُ ،

وكانتْ فلاحاتٌ يجلسن على الشَّطِّ ،

يَبِعْنَ الجُبْنَ الأبيضَ كلَّ صباحٍ ..

للناسِ ،

وللنهْرِ .. ،

إلى أنْ أبصرْنَكِ :

بارقةً كالفضةِ ،

وموَشّاةً بالسندسِ كعروسِ الأسطورةِ ،

..

فخجلْنَ من النهرِ ،

ومنكِ ،

ومن أنفسِهِنَّ ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 930 .

..

وَرُحْنَ إلى الميدان المزدحمِ ..

يبعْنَ الجُبْنَ الأبيضَ (*) /

(*) أخبرتْني مؤخراً قطعُ الجُبنِ البيضاءُ المرتبكةُ ، والتي أجدُ في العادةِ صعوبةً بالغةً في تحديدِ دوافعِ ارتباكِها ، بأن المرأةَ التي تقعدُ في مقدمةِ هؤلاء الفلاحاتِ هي " فتحية النمامة " . وكنتُ أعرفها فيما سبق ، إذْ كانت النسوةُ يجلسنَ بالقربِ من النهر ، ولكنَّ الملامحَ قد اختلفتْ كثيراً عن الأعوام الماضيةِ ، كما ازدادتْ درجةُ الشبهِ بين وجوه هؤلاء النسوة بصورةٍ ملحوظةٍ ، وباتتْ أغطيةُ رءوسهنَّ أكثر اسوداداً ، وانعكست الضوضاءُ وسحاباتُ الدخانِ وأضواءُ إشاراتِ المرورِ على جباهِهنَّ كقروحٍ وخطوطٍ غائرةٍ .

أصادفُ هؤلاء النسوة عادةً صباح الإثنين ، حيثُ أذهبُ إلى الميدانِ . ما زلن يعرفنني بطبيعةِ الحال ، بينما تساعدني قطعُ الجُبْنِ المرتبكةُ - في كلِّ مرةٍ - كي أتذكَّرهُنَّ جيداً . لم تكنْ لي علاقةٌ وثيقةٌ بهنَّ فيما سبق ، باستثناء " فتحية النمامة " .

كانتْ تعرفني جيداً ، وتحبني جيداً (كنتُ أحاولُ إقناعَ نفسي والآخرينَ أنها لا تعرفني ولا تحبني) . وكانت تريدُ جذبَ انتباهي إليها عن طريقِ الحديثِ عني بمناسبةٍ وبدونِ مناسبةٍ ، مع مَنْ تعرف ومن لا تعرف .. ، مما أثارَ غضبي ، وجعلني أقول لها في أكثر من مرة :

" لا تعتقدي أنني يمكنني التصالحُ مع نمامة " . كنتُ أحبها في حقيقةِ الأمر ، ولكنني لمْ أكنْ أحبُ بطبيعةِ الحال أنْ

تتحدث عني " فتحية " ، بالصدق أحيانا وبالكذب في أحيانٍ أخرى ، مع الكائنات والأشياء .. ، وبصفة خاصة الكائنات والأشياء التي أحترمها بصورة زائدةٍ ، أو التي لا أحترمها على الإطلاق .

كدتُ أخبطُ رأسي في الحائط من الغيظ حينما علمتْ أنها تحدثتْ عني كثيراً مع فتاةٍ بارقةٍ كالفضة .. ومُوشّاةٍ بالسندس .. كادت النسوة يحْسبنها عروس النيل قد طلعتْ من الأسطورة ، مما جعلني أدّعي على الفور وبدون أيّ تفكيرٍ أنني على علاقة بهذه الفتاة .. ، من أجل أن تغضب " فتحية

النمامة " وترحلَ بعيداً عـن النهـر . وقد حدثَ ذلك بـالفعلِ ، وارتحلت النسوةُ فلم تبق منهنَّ واحدةٌ .

كذلك فقد أزعجني للغايةِ ، أيام إذْ كانتِ النسوةُ يجلسنَ بـالقربِ من النهرِ ، أن " فتحيـة " كـانتْ تتحدثُ عنـي مـع : القـواربِ الخشـبيةِ التي طُليتْ مؤخـراً ، والأسـماكِ التـي لـم تتعلـمْ بعد السباحةَ ، وشباكِ الصيدِ الملوَّنةِ ، وجثثِ الحيوانــاتِ النـافقــةِ ، والعُلَبِ الفـارغـةِ ، والأضواءِ المنـبـعـثـةِ من الكازينوهــاتِ ، وصناديقِ الكوكـاكولا ، والدَّوَّامــاتِ الضعيفـةِ ، وورْدِ النيـلِ الممنوعِ رسـمياً مـن الإنجـابِ أو التكــاثرِ ، و ....

أما الأمر الذي أثار غضبي منذُ أيامٍ قلائل أنني اكتشفتُ أن " فتحية " ما زالتْ تتحدثْ عني بصورة أكثر إسهاباً ، ولكنْ مع قطعِ الجُبْن البيضاء فقطْ ! وفي تلك اللحظة تحديدا ، عرفتُ لماذا تبدو قطعُ الجُبْن البيضاءُ وقد عكستْ هذا الارتباكَ الإنسانيْ البالغ '

..

لَـمْ يَعُدِ الظلُّ قريني في السَّيْرِ /

..

لصوصٌ ..

خلفَ لصوصٍ ،

وكلابُ البوليسِ أَحَنُّ على الظِّلِّ ..

من الظُّلْمَةِ /

..

يحزنني للغايةِ :

أنْ ينصرفَ ضيوفي دوماً ..

قبلَ سقوطِ شعاعِ الشمسِ الأولِ ..

في الأطباقِ الفارغةِ ،

ويحزنني أن يرتدَّ شعاعُ الشمسِ ..

إلى الشمسِ ،

بدونِ حذاءٍ يحميه

من الأصواتِ الخشنة في الجوِّ ،

ومن بعض الأرواح المسنونة /

..

يحزنني أيضاً :

أنْ تدخلَ من نافذتي أحيانـاً ..

رائحةُ لصوصٍ :

يَـصْطادونَ السمكَ البللوريَّ من الأَعْـيُنِ ..

بـشِبـاكِ السَّحَرَةِ ،

وَيمصُّونَ (الطاقـةَ) من قلبِ (الكُتْلَةِ) ..

بالإكراهِ ،

ويَتّخذونَ الليلَ وَلِـيّـاً ..

من دونِ النورِ /

..

ضيوفي – دوماً – ينصرفون ..

وفي صدري منهمْ رائحةٌ طَـيِّـبَةٌ ..

تجعلني أسجدُ للهِ ،

ضيوفي ..

همْ – بالضبطِ – حروفي ،

إذْ ينطقُ كلُّ البَشر بالسنةِ ،

وأنا أنطقُ بالبَشر .

المحتلّينَ لساني بالكامِلِ /

//

..

ماذا يُعْوِزُني :
كي أَنقضَّ على جُرْنِ التَّمْرِ ..
بأذَنَيْكِ الخيِّرَتَيْن ،
وكي أعبث في شَعْرِكِ ..
كالريحِ الشِّرِّيرةِ ؟ /

ماذا يُعْوِزُني :
كي أَكْتمل ؟! /

..

ضُيوفي .

لن يكتملوا ،

إلا عندَ حُضورِكِ /

ماذا يُعْوزُني

كي أتسللَ بين شقوق الأرض

إلى أنْ أصل (إليَّ) ؟

ضُيوفي

لن يكتحلوا .

إلا عند حلولِك في المُكْحُلـة ،

..

..

ولنْ تسقطَ راسي

كالدرْهم ،

أو كالثمرةِ

..

للشحاذين ،

وللجوعى

إلا عند مثولِكِ بين يديَّ ،

وسُكْناكِ بعينيَّ ،

..

كذلكَ لنْ أتمَنْدَلَ ..

(بالمنديـــلِ الأبيضِ)

إلا عندَ ذيوعِـكِ في دَمْعي الأخرَسِ ..

كالعِطْرِ الصَّدَّاحِ /

صَحَارِ هَذي الكُرَةُ الأرضيةُ ،

وَسَماءُ ا للهِ ..

إذا أصْحَتْ للخَلْقِ .

انفجرتْ في وجهي ،

كالكُرَةِ الزرقـاء /

..

يقولونَ

(إذا نَظَروا نحوي ..

وأنـا أقِـفُ على الرمْلِ) :

" هوَ الطَّـلْـعُ ،

ومحبوبَتُـهُ الطالعةُ من الأرْضِ : خَلالٌ " ،

..

ويقولونَ :

" هو البَلَحُ ،

ومحبوبَتُـهُ البسْرُ " ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٩٤٤ .

..

فهل إنْ صِرْتُ أنــا : الرُّطَبَ ،
انفجرتْ أُذناكِ الحَيِّرَتانِ .. ،
واشرقَ وَجْـهُ التمرِ ..
من الحُزْنِ ؟ /

يقولونَ كثيراً ،
ويقولونَ .. ،

فماذا يُعْوِزُني :
كي لا يُعْوِزني شيءٌ ؟ /

..

لَمْ يعدِ الظلُّ قريني

في السَّيْرِ ،

ولْم تعدِ الدنيا تَرْهَبُني ،

أو ترغَبُني ،

..

لَمْ تعدِ الأيامُ تحاولُ

أنْ تسرقَ من مِثْلِي السَّقطَ /

..

يقولونَ كثيراً ،

ويقولونَ /

..

ولم تعدِ النفسُ ..

تُحبُّ التمرَ المنبوذَ المُلتَقَطَ /

يقولونَ كثيراً ،

ويقولونَ .. /

كذلكَ :

لَمْ يعدِ العقـلُ يريدُ اللغَطَ ،

..

ولم تعدِ القَدَمَانِ تريدانِ الشّطَطَ /

يقولونَ كثيراً ،

ويقولونَ .. /

..

ضيوفي :

هُمْ بالضبطِ حروفي ،

إذْ يعرفُ كلُّ البَشَرِ اللغتيْنِ :

المنطوقةَ ،

والمكتوبةَ ،

..

وأنا أفهم وحدي

معنى أنْ يقف البشر جميعا

فوق لساني المتوهّج

..

أمّا " فَدْوَى " ،
فلقدْ كانتْ تقفُ مع البشر ..
المحتلّينَ لساني بالكاملِ ،

ثم أرادتْ أن تمتازَ ،
فراحتْ تتقدمُ حافيةً
- كشعاعِ الشمسِ -
..
إلى أن سقطتْ من فوقِ لساني ..
ميّتَةً ،
كالكرةِ الزرقاءِ /

صَحَارِ هذي الكرةُ الأرضيةُ ،
لكنْ فَدْوَى كانتْ كسماءٍ مُضْحِيَةٍ :
للناظرِ ،
والدّاعي ،

وَكَحِرْزٍ للخائفِ ،
وَكَبُستانٍ للهاربِ من :
حرِّ الأرض ،
وَبَرْدِ الأرض ،

وكانتْ فدْوى ..
لا تنحازُ لأحدٍ من فِرق البَشَرِ ،

..

وكانتْ تحزنُ ..
حينَ يغادرُ أحَدُ الفِرَقِ المركَزَ /

فَدَوَى .. أطْلَعَتِ البشرَ على :
ضَرَرِ الأحذيةِ المربوطةِ ،
وعلى : أسرارِ الأقدامِ الحافيةِ ،

ولكنْ وَضَعَ البشرُ أصابِعَهمْ ..
في الآذانِ ،

وَفَدَوَى أخْبرتِ البشرَ جميعاً ..
بحقيقةِ مَعْنى أنْ يقفوا ..
فوقَ لساني المتوهِّجِ ،

..
لكنْ وضعَ البشرُ اصابعَهمْ في الآذانِ ..
استكباراً ،

فَدَوَى :
فَرّتْ من كيدِ البشرِ ،
وراحتْ تتقدمُ حافيةً ..
ـ فوقَ لساني ـ
كي تمتازَ ،
ولكنْ سقطتْ ميّتةً ..
كالكرةِ الزرقاءِ /

..

فقاقيعُ فقاقيعُ ،

وتصّاعـدُ من ريشِ الإبطينِ ،
وريشِ الصّدْرِ :
بذورُ الحكمةِ ،
وَبُثُورُ " الهـلْوَسَـةِ " /

يقولونَ
(إذا نظروا نحوي ..
وأنـا أغطسُ في الرملِ) :
" هو الـفُـلْـكُ المثقوبُ ،
ومحبوبَتُـهُ الحسناءُ المتقلّبةُ هيَ الماءُ " /

..

يقولونَ كثيراً ،

ويقولونَ .. /

فماذا يُعْوِزُني :

كي أتبرأَ منكِ ،

كما يتبرَّأُ دودُ القزِّ ..

من الجِلْـدِ المسلوخِ ؟ ،

وماذا يُعْوِزُني :

كي أسجنَ شَبَحَكِ ..

في ثوبي الأخضرِ بعضَ الوقتِ ؟ /

..

لأغصانِ الزيتونِ :
عيونٌ أوْسَعُ من عينيّ الجاحظتَيْنِ ،
وَأَوْرَاقٌ أَنْضَرُ من ثوبي ..
تتشرّبني باستمرارٍ " عند التمثيلِ الضوئيّ " ،
وتطردني أحياناً عندَ " النّتْحِ " ،

..

لماذا لا يرضى شَبَحُكِ أن يُسْجَنَ ..
إلا في " المصباحِ السِّحْرِيّ " ؟ /

..

قميصي :
لا يَتَنَشّفُ مائي المسمومَ ،
ولكنْ يتشربُ أحلامي ..
لِيُفَسِّرَهَا لَحْظَةَ إذْ يَتَمَزَّقُ /

فَلْذَوَى كانتْ تتشربُ :
عَرَقَ البشرِ جميعاً .. ،
لِتُكَرِّرَهُ كالبترولِ ،

..

..

وكانتْ تتمنى أن تصنعَ منهُ :

السُّكَّرَ والحَلْوَى ..

للخيلِ ،

وللأطفالِ /

لِحَبَّاتِ الزيتونِ :

زيوتٌ ..

أنقَى من زيتٍ يغلي ..

في عينيَّ الجاحظتَيْنِ /

..

المعصَرَةُ الآليةُ :

تتمنى أنْ تتبنى أحداً يُشْبهني ،

كيْ تنسى : كلّ متاعبِ عملياتِ العَصْرِ ،

وتنسى أيضاً : كيفَ يكونُ العَصْرُ ! /

أزيزٌ في الجَوْفِ ،

من الخَوْفِ ،

أذىً في العَظْمِ ،

من الهَمّ /

..

رجالٌ يتبنونَ :

الحاضرَ ،

والمُستقبَلَ ،

والغِلْمانَ ،

..

وما زلتُ ابناً

لطواحينِ الريحِ ،

وللأوهام ،

وللذِكْرى ،

وَلِـيُـمْـنـاي النّـاشِـزِ /

..

صُورةُ شَبحِكِ رَضِيتْ :

أنْ تنطبعَ بِجَوْفِ " المصباحِ السحريّ " ..

إلى الأبَدِ ،

..

لماذا لم ترضَ براميلُ البترولِ الضخمةُ ..

أنْ تحتفظَ برائحتي ..

بضعةَ أيامٍ ؟/

..

فَذَوَى أَخَذَتْ معها للقبرِ ..

قليلاً من رائحتي ،

كي يقفَ الأمواتُ المرتعدونَ من البَرْدِ ..

على معَنى : الوَبَرِ ،

وَمَعْنَى : الخَزِّ /

فقاقيعُ فقاقيعُ ،

وتصَّاعَـدُ من رِيش الرأس :

خُزَعْـبيلاتٌ .. ،

يَضْحكُ منها القومُ ،

وأبكي وَحْدِي /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 961 .

..

مَـا بالُ السَّمَكِ الرَّعَّـادِ

– ولـمْ ألْمسْـهُ –

يريدُ إصابـةَ عَضُدِي بالرَّعَشِ ؟ (*) ،

..

وما بالي لا أغضبُ مِنْهُ ،

وأغضبُ إنْ لـمْ تبتسمي :

في وجـهِ القَمَرِ ،

وفي وجـهِ السَّمَكِ الرَّعَّـادِ ،

وفي وَجْهي ؟ /

(*) يقال : الرَّعَّاد نوعٌ من سمكِ البحر ، إذا مَسَّهُ الإنسان خدرتْ يده وعضده حتى يرتعد . أو فهو نوع من السمك إذا صاده الرجلُ ارتعد ما دام هو في حبالتِهِ .

..

مـا بالُ " حَزيرانَ "
- وقـد وَلَدَتْنِي أُمّي فيهِ -
يريدُ إصابـةَ ذكرَى ميلادي بالدَّنسِ .. ؟ ،

..

وما بـالي لا أَغضبُ مِنْهُ ،
وأغضبُ إنْ لَـمْ تـذْكـرِي إحضارَ هداياكِ :
لِشهرِ " حَزيرانَ " ،
وللقمرِ ،
ولـيْ ؟! /

..
فَدْوَى وُلِدَتْ ..
في رأسِ السنةِ ،
وَسَقَطَتْ من فوقِ لساني مَيِّتَةً ..
عندَ تهشُّمِ رأسِ السنةِ ..
بِمَطْرَقَةِ : كُسوفِ الشمْسِ /

يقولونَ كثيراً ،
ويقولونَ .. /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 964 .

..

فماذا يُعْوِزُني الآنَ

ـ أجيبي ـ

كيْ أنقضَّ عليكِ .. ،

كما ينقضُّ المجدافُ الشّـهْوانُ ..

على عَجُزِ الموجةِ ؟ ،

ماذا يُعْوِزني :

كي أنفرطَ أمامكِ ..

كالِمسْبَحَةِ المُشتعلةِ ،

او كالعُنقودِ ؟ /

..

فتيلٌ ..

- في شَـقِّ نَـواتِـكِ -

يكفي ،

كيْ يحترقَ فراشي بالكامِلِ ،

ويثورَ فَريصُ الرَّقَـبـةِ ،

..

قطرةُ ضوءٍ ..

- من صوتِـكِ -

تكفي ،

..

..

كيْ ينحلبَ العَرَقُ الفضِّيُّ ..

من الغُـدَدِ ،

..

وكي تنفجرَ ينابيـعُ الْحَالُومِ ..

من الْـخُـصْـيَـيْـنِ /

..

قُلامَـةُ ظُـفْـرِكِ ..

تحسبُهَا الشمسُ الزاهيةُ :

قُراضَةَ ذَهَبٍ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 967 .

..

فرقعةُ أصابعِكِ أراها ..

(وَيراها القَمَرُ الدّاهِيَةُ) :

حَضارَةَ شَعْبٍ /

..

ما بالي أَسْكُنُ جِدّاً :

في كاهِلِكِ ،

وفي الظَّهْرِ ،

..

وما بالُكِ لا ترضينَ دخولي جِدّاً ..

في الشَّبَحِ ؟ /

..

لماذا لا أجِدُكِ ..
إذْ أَجِدُكِ ،

وَلماذا أَجِدُكِ ..
إذْ لا أَجِدُكِ ؟ /

ما بالُ التاريخِ الغائرِ في مِرآتِكِ :
لا يَسْجُدُ للرجلِ الرَّحَمُوتِ ..
الساكنِ في يُمناي ،
ويسجُدُ للرجلِ الرَّهَبُوتِ ..
الواقفِ في حَلْقِي ؟ /

..

أخجلُ من سرقةِ باروكةِ رأسِ المرآةِ ،

..

ولا أخجلُ من سرقةِ أسنانِ المشطِ ..

من القبْرِ /

..

لماذا لم تتمنَّ المعصرةُ الآليةُ ..

انْ تتبنى أحداً يُشبهُكِ ؟ ،

وهل رغبتْ - حقاً - كُتُبُ الجُغرافيا ..

في أنْ تتبناكِ ؟ /

..

لماذا سَقَطَتْ فَلْذَوَى

– من فوقِ لساني –

عندَ تهشُّمِ رأسِ السنةِ ..

بمطْرقةِ كسوفِ الشمسِ ؟ ،

..

وهل – حقّاً – سرَقَ لصوصٌ :

باروكـةَ رأسِ السنةِ ؟ /

يقولونَ كثيراً ،

ويقولونَ .. /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة ٩٧١ .

..

فماذا يُعْوِزُني الآنَ ،

وماذا يُعْوِزُكِ

- أجيبي -

كي نُصْبِحَ شَيئاً مَذكوراً ؟!

....

....

....

....

....

//

..

تُصبحينَ على خيرٍ أيتها الكآباتُ !

كلُّ شيءٍ على ما يُرام ،

وكما هو:

إحْساسي بالرغبةِ في التقيُّؤ ،

وبالرغبةِ في النوم على بطني مثل الجنِّ أو الأشرار

وكما هو :

شُعوري غير الواضح بالنسبةِ للأطباء ،

والواضح جدا بالنسبه للنساء .

..

وأنتِ - كما أنتِ - حبيبتي بالتأكيدِ ،
ما دامت بَصْمَتُـكِ الصوتيةُ هي الأكثر وضوحاً ..
في جهاز كشفِ الخيانة الصُغرىٰ .

أما حبيبتي الحقيقية ،
فما زالتْ هالتها الضوئيةْ أو ذبذباتُها اللونيةُ ..
مطابقةً بالضبط للطيف المجهولِ الذي أُحبهُ وأؤمنُ بهِ .

..

ومن البديهي إذن ،
أنني أيضاً ما زلتُ كما أنا !

..

جميلٌ حقاً أن ينامَ الواحدُ منا على بطنه ،
مثل الجنّ أو مثل الأشرارِ .

وجميلٌ حقاً أن يُشاهدَ الواحدُ منا جِلْدَ صدرِهِ يتغيَّر ..
عدةَ مراتٍ في العام ،
مثل جِلْدِ الحِرباءِ .

..

ولكن غاية اللذة بكلّ تأكيدٍ :
أنْ يتقمصَ الفردُ شخصيةَ " الروبوت " عدةَ أيامٍ ،
وتكون حركته كلها بواسطة الريموت كونترول .

او على الأقل يستبدلُ الواحدُ منا وَجْهَهُ ..
بجهازِ تليفزيون صغيرٍ ، أو بشاشة كمبيوتر ،

أو يقوم بالاستغناء عن القلبِ تماماً ..
بواسطة زرعِ موتور مياهٍ صغيرٍ ،
وساعةِ حائطٍ مناسبةٍ في الصدرِ ،

..

وبخلافِ الوجه والقلب ،
يمكنُ بالطبع نزعُ أيَّ عضوٍ ادميٍّ آخر ،
على أن تحلَّ محلّه آلةٌ تُحقّقُ للفردِ السعادة الجزئيةَ ..
في أيامٍ معدوداتٍ تساوي الزمن كله .

..

ورغم اقتـنـاعي الكاملِ بهذه الأفكارِ التنويريـةِ ،
إلا أن رُوحي ..
(التي ظلتْ على حالِها بدون استبدال) ..
لم تستطع الانزلاقَ بسرعـةٍ كافيةٍ ..
فوقَ المطبَّاتِ الاصطناعيةِ ،
مما عَرَّضَ حياتي للخطرِ عدةَ مراتٍ .. ،
وجعلني أشعرُ أن الكرةَ الأرضيةَ كلَّها ..
من الممكنِ أن تتعرضَ لحادثٍ تصادمٍ في أيةِ لحظةٍ !

وبمنطق صديقتي " راقية جلال " الذي يمكن تلخيصه ..
في أنَّ صعوبة بلعِ قرصِ الأسبرين ..
تدفعُ الإنسانَ لقبولِ الصداعِ في بعضِ الأوقاتِ :
رفضتُ الاستمرارَ في تعاطي هذهِ الأقراصِ التنويريةِ ،

..
وَاستدْعيتُ أعضائي الأصلِيَّةِ على الفور من الثلاجاتِ ،
وَسَحَبْتُ رصيدي كله من بنوكِ الدمِ الأجنبيةِ ،
ورُحْتُ أبحثُ عن السعادةِ واللذةِ ..
بأساليب أقلّ تَحَضُّراً .

نَصَحَتْني " راقية جلال " ..
(التي تراني وكأنني طفلٌ ،
مع أنني أكبرُ منها بسبع سنوات على الأقل) ..
بضرورةِ البحث عن أبوينِ مُناسبَيْنِ ..
أنامُ في حضنهما بعض الوقتِ ،
من أجلِ أنْ تندفعَ قروشُ السعادةِ نحوَ حَصَّالَتي ..
مثلما تندفعُ حبوبُ القمحِ نحوَ حواصلِ الطيرِ .

..
بينما نَصَحَني أخوها " وسام جلال " ..
(الذي يراني وكأنني مُكتملُ الرجولـةِ) ..
بقولـهِ الجاد لي :
" أنـتَ – بـلا طـفـلـتِـكَ – كـائـنٌ مُـرْعـبٌ " .

ولأنني ليستْ لي طفلةٌ ،
ومن الصعبِ أنْ تكونَ لي طفلةٌ في المستقبلِ القريب :
تَيَقَّنْتُ أنَّ قروشَ السعادةِ ..
لن تعرفَ الطريقَ إلى حَصَّالتي ،
خلال هذا العام على الأقل .

..

أنتِ حبيبتي بالتأكيدِ ،
ولذلكَ لم تغضبي ..
حينما علمتِ أنني كنتُ مُصَاباً بالوسواسِ القهريّ ،
في الصفّ الأولِ الثانويّ .

وكنتُ مصاباً بالتبول اللاإراديّ ،
في العامِ الأول من دراستي الجامعيةِ .

وكنتُ مصاباً بعمى الألوان ،
في العام الأول من الخدمة العسكريةِ .

وكنتُ مصاباً بالماسوشيةِ أو حبِّ التألُّمِ ،
عندما فَكَّرْتُ في إقامةِ علاقةٍ عاطفيةٍ معكِ .

..

أنتِ حبيبتي بالتأكيدِ ،
لأنكِ تُصدِّقينني في كلِّ شيءٍ ..
حتى عندما أهذِي هاتفاً باسْمِكِ في غرفةِ العمليَّاتِ ..
(تحتَ تأثيرِ البنج بطبيعةِ الحال) ،
ولأنكِ تُخبرينني بكلِّ شيءٍ ..
حتى بميعادِ بَدْءِ دورتِكِ الشهريةِ .

مشغولٌ أنا :
بمطاردةِ ديدانِ التأملِ في رأسي ، وذبابِ الأفكار .

ومشغولةٌ أنتِ :
برشِّ فساتينكِ الملونةِ بالماءِ عدةَ مراتٍ ،
وكَيِّهَا جيداً عدةَ مراتٍ ..

..

لتبدو أنيقةً كالسحاباتِ بعد الغروب ،

وملائمةً لحضور المناسباتِ الاجتماعية ..

المتعلقةِ بأفراحِ الناسِ وأحزانِهِمْ .

أنتِ حبيبتي بالتأكيدِ ،

ولذلك لمْ تغضبي ..

حينما علمْتِ أن الفانلةَ الداخليةَ البيضاءَ ..

التي كنتُ أرتديها تحتَ البذلةِ المستأجَرَةِ

(في لقائنا الأخيرِ) ،

هي في حقيقةِ الأمرِ فانلة خالي ..

المشهودِ له : بضخامةِ المنزلةِ في صدري ،

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٩٨٢ .

..

والمشهودِ له أيضاً بضخامةِ الحجمِ ،

في بيتِ العائلةِ الكبيرِ ذي الطوابقِ الأربعة .. ،

..

وأنه قد أهداها لي ..

(رغم اتساعها الملحوظِ) ،

لكي تتناسبَ مع كلامكِ المتورِّمِ الذي نفخَ بطني ،

في الشهرِ الثاني من شهورِ الحملِ التسعين .

أنتِ حبيبتي بالتأكيدِ ،

ولذلك لم تندهشي ..

..

حينما أخبرتُكِ :

بحقيقةِ أنني غيرُ موجودٍ في الواقعِ ،

وأنني مجرد دمية ..

تظهرُ بصفةٍ غيرِ دوريةٍ في المسرحِ الأسْوَدِ ،

وفي حلقاتِ الــ " مابت شو " .

تصبحينَ على خيرٍ أيتها الخرافاتُ (*) ،

..

(*) خُرافاتي حين تصحو ستغدو حتماً خِرافا .

فإنْ داستْني باقداً مها .. استعملتُ الهتافا .

وما عندي أن صوتي كصوتِ الذئبِ المُعَافَى .

وما أغْوِي لانتقامٍ ولكنْ ارجو الكَفَافَا .

..

ليسَ عجيباً ..
انْ تطرقَ رأسي أحياناً فكرةٌ مضحكةٌ .. ،
يمكنُ تلخيصها :
في أنني أصبحُ – بالضبطِ – مثلَ ديكٍ ،
ويكون عليَّ مباشرةُ أكثر من خمس عشرة دجاجةً .

..

ولكنَّ العجيب ..
(رغمَ هذه الصلاحياتِ التي يتمتع بها الديكُ) ..
أنكِ كنتِ ستختارينَ أن تصيري دجاجةً ،
لو افترضْنا أن الاختيارَ كانَ من حقكِ ..
وأنتِ في البيضةِ !

..

تُصبحينَ على خيرٍ أيتها الخياناتُ (*) ،

..

لا أدري لماذا كلما غِبْتِ وطالَ اختفاؤكِ :

شعرتُ أنه لا يمكنُ أنْ توجدَ فتاةٌ أخرى تُشْبِهُكِ ،

..

(*) الخياناتُ (التي أسقطتْ طائراتي) .. أطْلَقَتْها النســـاءْ

والرياحينُ التي صُوِّبتْ نحوَ صدري في جحيمِ السماءْ :

لمْ تكنْ إلا سُموماً جرتْ من عيونٍ تَفتري بالبُكـــاءْ

..

فإذا تَحَدَّدَ بيننا موعدُ لقاءٍ ،
وذهبتُ إلى محطةِ المترو :
شعرتُ – قبلَ حضورِكِ –
أن خمسَ فتياتٍ على الأقل يُشبهنكِ ،
وأنه من الممكنِ أن تكونَ أيةُ واحدةٍ منهنّ ..
هي أنتِ بالضبطِ .

الاختلافُ الحقيقيُّ الذي يبقى ..
ويصعبُ اكتشافُهُ من أولِ وهلةٍ ..
بينكِ وبينَ الأُخرياتِ :
هو أنَّ درجةَ " لُزوجَتِكِ " ليستْ مثل درجةِ لُزوجتهنّ ،
وأنَّ " توتُّرَكِ السطحيَّ " أقل بكثيرٍ من توتُّرِهنّ .

..

أما أنا ،

فَمُتَّهَمٌ بالفورانِ الداخليّ ،

وبالقدرةِ الفائقةِ على حرقِ اللدائنِ الكيميائيةِ وإذابتِها ..

بمنتهى القسوة ، وبدون أيّ عواطف ،

حتى وإنْ اتخذتْ اللدائنُ أشكالاً مخروطيةً أو هَرَميَّةً ،

وصارتْ تشبهُ نهود النساء .

مُتَّهمٌ أنا أيضا .

بالقدرة الفائقة على البكاء الجاد ،

لعدةِ ساعاتٍ إذا تطلّب الأمرُ ،

وبدون أيّ اتّجارٍأوادّعاء .

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 988 .

..

ولا أدري هل هذه القدرةُ على البكاء وراثية (*) ،
أم أنني اكْتَسَبْتُها بفعلِ الحادثاتِ ،

..

(*) كانَ بكاءُ أبي الحارقُ على أمي ، وأنـا في الصفِّ الرابعِ الابتدائيِّ ، ضـربةً قـويةً لكلِّ مُعتقداتي الفسيولوجيةِ في ذلـك الوقـت . حيـثُ كنتُ أعتقدُ أن الرجـالَ لا يـمتـلكونَ غدداً دمعيـةً ، أو أن غددهـم الدمعيـةَ لا تعملُ . وكنتُ أظنُّ عيونَهم جواهرَ باردةً لا تعرفُ السـخونةَ أو الاحمـرارَ أبداً . هكذا أخبَرَتْني جَدَّتي وأنا في السابعةِ من عمـري ، حيـثُ قـالتْ لي بعد " علقةٍ " ساخنةٍ أَعْطَتْنِيهَا : " لا تَبْكِ ، فالرجـالُ لا يبكـونَ " . ولأن كلامَ جدَّتي كان بالغَ الجديـةِ والاتزانِ ، فقد استنتجْتُ بدوري آنذاكَ أن ذكورَ الحيواناتِ كلها كالرجال من حيثُ عدمِ القدرةِ على البكاء !

..

بدءاً بحادثةِ ميلادي ..

(بعدَ منتصفِ الليلِ) ،

وانتهاءً برحيلِ عَمَّتي ..

(بعدَ منتصفِ الليلِ) ..

منذُ ثلاثة أسابيع (*) .

(*) جاءَ بكاءُ أبي على عَمَّتي في هذه المرةِ ليُعيدَ تأكيدَ مُعتَقَدٍ فسيولوجيٍّ في ضميري ، هو أن الرجلَ قد يتحولُ بالكاملِ إلى غدةٍ دمعيةٍ ضخمةٍ في بعضِ الأحيانِ ، ويكون من الممكنِ عندئذٍ أن تسبحَ ثماني أو تسع نساء على الأقل كأسماكٍ سوداء صغيرةٍ .. في التُرَعِ التي تشقُّها الدموعُ المُتَحَدِّرةُ من هذه الغُدَّةِ .

//

..

أؤمنُ بأشجارِ الصمغِ القويةِ الوفيةِ ،
وبالأعشابِ الطبيةِ ،
وبفصائلِ النملِ التي أعرفها ، والتي لا أعرفها .

أؤمنُ بالسحاباتِ الأنيقةِ بعدَ زوالِ الشمسِ ،
وبالرجالِ الذينَ يُصلُّونَ العَصْرَ في المساجدِ ،
وبالرجالِ الكسالى الذينَ يرقدونَ في المساجدِ ..
كعجولِ البحرِ .

أؤمنُ بِبَرّادِ الشاي الزجاجيِّ الساخنِ .. ،
الذي ينفجرُ على الفور ..

..

فِي وجهِ مَنْ يصيبهُ بقطرةِ ماءٍ باردةٍ ..
ولو عن طريقِ الخطأِ .

..

أؤمنُ بالطفيلياتِ في الأمعاءِ ،
وبالنباتاتِ الشيطانيةِ في الحقولِ ،
وَبِكِ في فصوصِ الخاتمِ ، وفي فصوصِ المخِّ .

أؤمنُ بالفَخِّ ،
وبالفئرانِ التي تستطيعُ الهَرَبَ من الفَخِّ ،

..

..

أشعـرُ أنَّ الدَّوابَّ كلها مهددةٌ بالقتلِ ..
بدونِ سببٍ مقنعٍ ،
..
وأن أبراجَ الحَمامِ تـنـتـظـرُ تـنفيذ قرارات الاعتقالِ ،
لمجرد أن أحدها ردَّ التحيةَ في يومٍ ما ..
على طـائرٍ مصابٍ بالإيدز .

أشعر أن " برجَ الجزيرةِ " ..
سيتم رَجْمُهُ بالحجارةِ المدببةِ ،
لمجرد أنه عطسَ – في يومٍ ما – بدونِ استئذانٍ .

..

أشعرُ أنني غبيٌّ ، وأنكِ غبيةٌ .. ،
لمجرد أننا لمْ نكتشفْ بعد :
غَباوَتَنَا الطريةَ البيضاءَ !

....

....

....

....

....

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة ٩٩٤ .

//

..

الأربعونَ أنـا :

عـادَ الجميعُ ،
وما رَجعْتُ .. ،

والأربعونَ العُمْـيُ ..
ما علموا :
أنـي غدرْتُ بهمْ ..
كـي لا يُلوِّثهمْ : دمُ الذبيـح ،
..

..
لماذا يضحكونَ ؟

وهل سَلِمْتُ ،
أمْ سَلِمَ المقتولُ ،
أمْ سَلِمُوا ؟! /

الأربعونَ أنا :

عشرونَ طاغيةً ،
وتسع عشرة مِصْفَاةٌ ،
وَمُهْتَضَمُ ! /

الأربعونَ : أنا ،
والأربعونَ : هُمُ .

الأربعونَ أنا :

فارَ التَّنفيرُ ،
وما فاضتْ مياهي ،
وما فَاحَتْ رياحُ دَمِي .

هل قرْقرَ البَطْنُ ..
إذْ نادى الرجالُ على نسائهمْ ..
– في الوغى –
والأرضُ راجِفَةٌ ؟

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 997 .

..

هل قرّتِ العَيْنُ ..

إذ عادَ الرجالُ بلا نسائهمْ ..

وَحَصَى البيداءِ مُضطرِمٌ ؟ /

..

هل أشرقتْ كُلْيَتِي ..

والشمسُ واقفةٌ خلفَ الهزيمةِ ،

والراياتُ كانِسَةٌ ؟

هل قهْقهَ البطنُ غيظاً ..

والرجالُ على نسائهم ،

وسماءُ النصرِ صافية ؟

..

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 998 .

..

وهلْ بكتْ كُليَتِي ..

إذ قهقهة العَلَمُ ؟ /

الأربعونَ أنا :

لا أمّتي علمتْ ..

أني نذيرٌ خَلا فيها ،

ولا نظرتْ عينايَ إلا ..

لما في الجَوفِ ،

قد سمعَ الإلهُ قولَ التي ..

قامتْ تُجادلني ،

..

ضِدُّ الجميع : أنـــا ،
لو تعلمينَ ،

فهل تلكَ التـي جادَلتْني :
كانتِ امرأةٌ ؟

أم أنها فِكْرَةٌ ..
في بِرْكَـتـي انطفأتْ ؟

أم أنـها صَنَمٌ ؟

أم أنني الصَّمَمُ ؟! /

..

الأربعونَ هُمُ :

بِطّيخُهُمْ كُتُبٌ للشّائِعاتِ ،

..

وَبِطّيخي ..
إذا ظهرتْ أقوالهُ :
رَجعَتْ عن غَيِّها الغَنَمُ /

الأربعونَ : أنا ،
والأربعونَ : هُمُ .

وأنتِ في صُحْبَةِ الغَوْغاءِ ..
واقفةً على السِّراطِ ،

..

..
لماذا تضحكينَ ؟
..
وهلْ غنمْتُ ،
أم غَنِمَ الغَوْغاءُ ،
أمْ غَنِمُوا ؟! /

الأربعونَ : أنـا ،
والأربعونَ : هُمُ .

ماذا يريدونَ بـ " التحكيمِ " ؟ ،
هل طمعوا ..
في سرقةِ الكُحْلِ من عينيكِ ؟
..

..
هل نظرتْ عيناكِ يوماً إليهمْ ؟
ليتَهمْ علموا :
أني لهمْ راصدٌ في كلِّ منعَطفٍ .

ماذا تظنينَ أني فاعلٌ بكِ ؟
..
هل تدرين أنكِ أنتِ :
" الخَصْمُ والحَكَمُ " ؟! /

الأربعونَ أنا :
أنسَاكِ إنْ ذكَرُوا ،
..

..
فإنْ نسوكِ :
اكْتَوَتْ بالماءِ ذاكرتي ،
..
وبابتسامكِ فوقَ الماءِ .. ،
يحملهُ من صفحةٍ نحوَ أخرى :
الحبْرُ ،
وَالقلمُ /

الأربعونَ أنا :
أمشي فلا أجدُ الطريقَ .. ،
إلا إذا :
لمْ يصطدمْ أحدٌ ..
بزَوْرَقِي ،

..
زَوْرَقِي إذْ كانَ ينقلني ..
إلى الذُّرَا :
كانَ بالأحْجَار يصطدمُ /

الأربعونَ أنـا :
ما بينَ فاكهتي ..
وبينَ فاكهةِ الذِّكْرَان :
معركـةٌ ،

..
أمّا الإناثُ ،
فلا يدرينَ :
هل قفصِي الصّدْريُّ ..
قد نضجتْ حقاً فواكِهُهُ ،
أمْ أنهُ فارغٌ ،
أمْ أنهُ هَرِمٌ ؟ /

الأربعونَ أنا :
لمْ أتَّبِعْ فكِهَا إلاي ،
..

..

هلْ صعدتْ نحوَ الـهُدَى :
قدَمِي اليُمنْـى ؟

..

وهلْ نزلتْ في حُفرَةٍ :
قدمـي اليُسْرَى ؟

أرانـي إذا ما حُوصِرَتْ شَقّةٌ ..
مما رُزِقتُ :
بَدَتْ أخرَى تُخَلّصُهَا .

فإنْ أريقَ دَمٌ منـي :
ثلاثُ دَمُ /

الأربعونَ : أنـا ،
والأربعونَ : هُـمُ .

وأنتِ ما بيننا :
لا تُدْركينَ حقيقةَ الذي عَلِمَ المَوْتَـى ،

هل انْـثَـلـمَ البناءُ ..
في الرّعشةِ الكُبْرَى ؟

لأيِّ غدٍ :
تمضينَ - كالنظرةِ العذراءِ -
في ثقةٍ ؟ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 1008 .

..
وَجْهُ الزمان ..
كوجهي ،
..
سوفَ يَنْثَلِمُ .

....

....

....

....

....

....

//

..

مَـنْ أنتِ ؟ /

..

بُرِّزَتِ الجحيمُ ..

لِمَـنْ يراكِ ،

وَمَـنْ يرانـي /

مِعْصَمٌ فـي الأفْقِ .. ،

يَفْتَقِدُ السّوَارَ الضّخْم /

..

..

ماذا أنتِ تفتقدينَ .. ،
والآفاقُ قد صارتْ :
أساوِرَ ؟ /

..

بُرِّزَتْ جناتُ عَدْنٍ ..
لِلّذينَ :
أنـا ،
وأنـتِ /

..

خُصومةٌ ..

خَصَّ الصباحُ الصَّرْفُ ..

أبناءَ السبيلِ بها ،

وَخَصَّتْني ..

وَخَصَّتْكِ الشموعُ :

بما يليقُ بنا ..

من اختلافِ الرأيِ ،

والفِتَنِ الخبيئةِ /

..

..

بُرّزَتْ ما بيننا :

حَرْبٌ .. وَبِئْرٌ ،

فَجْأةً .. /

لمْ يُلْهِني عنكِ الزّحامُ ،

ولا النساءُ القادماتُ ..

من الخطيئةِ والجفافِ ،

ولم يَصِلْني صوتُ قعقعةِ السيوفِ ،

..

وإنما سالتْ على رأسي الشموعُ ..

(وقدْ أذيبَ بها رجالٌ صاخبونَ) ،

وفوقَ ظَهْرِكِ ،

..

فانْتَبَهْنَا للسبيلِ الوَعْرِ ،

وانْتَبَهَ السرابُ لنا .. ،

وَأَرْسَلَنا معاً ..

(في غَفْلَةِ المتآمرينَ)

إلى العيونِ الكاذباتِ /

تَعَلَّقي في قبضتي ..

مثلَ الحقيبةِ :

حينَ تقذفُنا الحقيقةُ ..

في وجوهِ الكائناتِ /

..
خصومةٌ ..
خَصّتْ بها رُوحي .. وروحَكِ :
رجفةُ الملكوتِ ،
والرُّعْبُ المُكَدَّسُ والمُقَدَّسُ /

بُرِّزَتْ ما بيننا : الذكرَى ،
..
وَجَرْجَرَنَا رَشَاشُ الماءِ ..
للمِلْحِ الجَرِيشِ ،
وللبرودةِ /

..

أقسَمَ البلّوطُ ألا يستبدّ برأيهِ ..
في غابةِ الأشجارِ والأشخاصِ /

مَنْ منّا أصابَ ،
وَمَنْ أصيبَ ؟! /

فضيحةٌ :
ألا نطيرَ مع الجرادِ ..
إلى الحقولِ /

مَنِ الذينَ :
أنا ،
وأنتِ ؟! /

..

فضيحةٌ :

ألا نصيرَ مع الحقولِ ..

على الجرادِ /

صُوَىً من الأحجارِ ..

تسطعُ كالنجومِ ،

وفي الصَّياصي يهربُ :

الأشخاصُ ،

والحَشَراتُ ،

والراياتُ ،

والكُتُبُ المُضيئةُ /

..

أقسَمَ البلُّوطُ .. ،

لكنْ :

كانَ صَوَّاغاً - كَمِثْلِي - للأباطيلِ النبيلةِ /

..

فُصِّلَتْ آياتُ وَجْهِكِ ..

في كتابٍ في الهواءِ الطَّلْقِ ،

..

لكني أُفَضِّلُ أنْ أُوَجِّهَ نظْرَةً ..

مِنْ صِيرِ بابٍ ..

نحوَ خَدْشٍ من خُدوشِكِ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 1018 .

..

هذهِ الأذيالُ :
لم تُقْطَعْ من القُمْصانِ ،
لكنْ خَالَفَتْهَا في اتِّجَاهِ الرأيِ /

مَنْ مِنَّا أصابَ ،
وَمَنْ أُصيبَ ؟ /

تَرَشَّشَ الدَّمُ والدُّموعُ ..
من الشموعِ .. ،
..
على نساءٍ : كالقَذَى ،
وعلى رجالٍ : كالقذائفِ /

..

هذهِ الخيطانُ ..
(في الآفاقِ) :
قَطَّعَها ارتباكُ الأرْضِ في دَوَرَانِها ،
و " تَلَبُّكُ " الأمعاءِ ..
في تنفيذِها لأوامرِ البَطْنِ المُعَبَّأ بالمعاركِ /

..

أيُّ مَجْدٍ :
في طلاءِ الحائطِ المَخْموشِ ..
بالزيتِ الرَّخيصِ ،
وبالدَّمِ المغشوشِ ؟ /

أيةُ حكمةٍ :
في أنْ أنامَ ،
وَأنْ تنامي ..
خارجَ الوقتِ المُخَصَّصِ للسَّريرِ الضَّخْمِ :
ذي الألواحِ ،
والإسفنجِ ،
والرِّيشِ الخَئونِ ؟ /

..

فضيحةٌ :
ألا نكونَ مع الذينَ :
أنا ،
وأنتِ /

..

تَرَشَّشَ الماءُ النظيفُ ..

من الزجاجاتِ النظيفةِ ،

..

فاستَدَرْتُ إلى الوراءِ .. ،

فلمْ أجِدْ إلا السرابَ /

عقوبةٌ :

ألا أراكِ ،

..

وَأنْ أراكِ ..

(وقد نَظَرْتِ إلى الوراءِ) :

عقوبةٌ أخرى أشَدُّ /

..

هنا :

أباريقُ الطفولةِ نصفُ فارغةٍ ،

ونصفُ مليئةٍ ..

بكلاميَ الخالي من المعنى /

أفيقي ..

حينما تدعوكِ في الفجرِ :

النسائمُ ،

والهزائمُ /

فَصّلتْ آياتُ وجهكِ ..

في كتابٍ في الهواءِ الطّلْقِ ،

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 1023 .

..

لكنْ :

لم أزلْ أهفو إلى إيجادِ تفسيرٍ ..

لما تُخْفِينَهُ ..

في قِشْرَةِ الرَّأسِ /

..

الْمَقَامِعُ مُسْتَعِدَّاتٌ :

لِتَعْزِيرِي ،

وَضَرْبِكِ باقتدارٍ ،

..

..

هل سننجو ،

مثلما تنجو خيولُ العاجِ ..

في الشّطْرَنجِ ؟ ،

..

أمْ هذا الحصارُ :

هو الهلاكُ القُحُّ .. ،

مَدَّ جَنَاحَهُ ؟!

....

....

....

....

//

..

لا أموتُ ،

ولا " لا أموتُ " ،

وبينهما :

فاعلنْ ،

فاعلنْ /

..

وأنا فاعلٌ بكِ :

ما تفعلُ النارُ بالكائناتِ ،

وما يفعلُ الماءُ بالنارِ /

الألوان ترتعد بشراهة - صفحة 1026 .

..

مُستفعلنْ /

وأنـا :

خَطَرِي اليومَ مُستَفْحِلٌ /

..

لا أموتُ ،

ولا " لا أموتُ " ،

..

وبينهما :

تقفُ امرأةٌ ..

لا تموتُ ،

ولا " لا تموتُ " /

الروائحُ طَيِّبَةٌ كابِـي ،

..

وأبـي ضاحكٌ ،
كانصهارِ الدُّهونِ بِشَـدْيَـيْـنِ ،
أو كعجينِ الفطائرِ /

هذا الفضاءُ الغريبُ لنا ..
مثلما ترغبينَ /

فعولنْ فعولنْ /

ولم تعدِ الآنَ " يَعْطَشُ " صالحةً ..
للعِيالِ الكثيرينَ :
مني ،
ومنكِ /

..

أَعيدي سِقايةَ رأسكِ ..

بالسنواتِ العِجافِ ،

سَتَنْبُتُ في تُربةِ الرّفْضِ مملكةٌ ،

نحنُ تاجا خَليفَتِهَا ،

والبلاطُ الذي فوقَهُ ..

يدخلُ الشّعْبُ ،

والشّغَبُ الحيويُّ ،

فلا تحسبي حُمرةَ الماءِ حُزْناً ،

فذلكَ لونُ الْمَخَاضِ الشهيِّ ،

ولونُ : " انْهَضِي " /

فاعلاتنْ فعولنْ فعولُ /

الروائحُ طَيِّبَةٌ كأبي ،
وأبي :
رَحْمَةٌ تَتوَعَّدُني ،
وبريدٌ يفي بالخطاباتِ ..
من جِهَةِ امرأةٍ .. ،
كانتِ الأرضَ قبلِ التكوُّرِ ،
والشمسَ قبلَ اختراعِ الجليدِ /

البهاءُ لها : حينَ تَلْدَغُني كالبعوضةِ ،
والمَجْدُ ليْ : حينما أتَسمَّمُ /

الألوان ترتعد بشراهة ـ صفحة 1030 .

..

مُستفعلنْ مَفعُلاتُ /

البهاءُ لها :

حينَ تَلْحَسُني كالبهيمةِ ،

والمَجْدُ ليْ :

حينما يَطْلُعُ الشّعْرُ ،

والشّعْرُ ،

في صُلْعَةِ الرّأْسِ /

فَعْلنْ فعولُ /

البهاءُ لها ،

والمُباهاةُ ليْ /

كائناتٌ تذوبُ /

..

ويصطدمُ النجْمُ —
في آخرِ امرأةٍ بالوريدِ ،

..

أقومُ من الوردةِ الساحليَّةِ .. واليودِ ،
كي : كائناتٌ تعودَ ،

..

أقومُ ،
ويصطدمُ النجمُ في أوّلِ امرأةٍ —
كانتِ الأرضَ قبلَ التكوُّرِ ،
والشمسَ قبلَ اختراعِ الجليدِ .

((تمت بحمد الله))

القاهرة في 23 أكتوبر 1997

الألوانُ ترتعدُ بشراهةٍ

----

* هو الديوان الثالث للشـــاعر " *شريف الشافعي* " .

* من مواليدُ مدينة " *منوف* " – يونية 1972 .

* درس الصحافة بكلية الإعلام – جامعة القاهرة . ويعمل في مجلة " *نصف الدنيا* " / الأهرام .

* صدر ديوانه الأول " *بينهما .. يصدأ الوقتُ* " في عام 1994 عن سلسلة " كتاب إيقاعات الإبداعي " . وصدر ديوانه الثاني " *وحدهُ يستمعُ إلى كونشرتو الكيمياء* " في عام 1996 عن الهيئة العامة لقصور الثقافة " سلسلة إبداعات " .

يصدر للشاعر :

* (**أماكن روايات نجيب محفوظ حالياً**) – *تحقيقات مصوّرة حول المكان في أعمال نجيب محفوظ .*

* (**ظلال المسافر**) – *نص مفتوح بين سيرة الكتابة وكتابة السيرة .*

* (**رملٌ واثنـا عشر**) – *ثلاثة عشر فصلاً درامياً من الصحراء .*

من قائمة الإصدارات الأدبية

شعر ..

أول الرؤيا	إبراهيم زولى
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولى
قصائد حب من العراق	البيـــاتى وآخرون
بدلاً من الصمت	درويش الأسيوطى
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطى
تماماً إلى جوار جثة يونسكو	رشيد الغمرى
كأنها نهاية الأرض	رفعت سلام
الألوان ترتعد بشراهة	شريف الشافعي
صلاة المودع	صبري السيد
دنيـــا تناديــا	طارق الزياد
تلف	ظبية خميس
البحر، النجوم، العشب في كفٍ واحدة	ظبية خميس
كتاب الأمكنة والتواريخ	عبد العزيز موافى
حواديت لفندى	عصام خميس
سيرة الماء	د . علاء عبد الهادى
راتب الألفة	علوان مهدى الجيلانى
إضاءة فى خيمة الليل	على فريد
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
عطر النغم الأخضر	عمر غراب
سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
أوراق مسافر	فيصل سليم التلاوى
إذهب قبل أن أبكى	د . لطيفة صالح
الغربة والعشق	مجدى رياض
مشاعر همجية	محسن عامر
غربة الصبح	محمد الفارس
وَنَس	محمد الحسيني
ليالى العنقاء	محمد محسن
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لى	نادر ناشد

رواية .. قصة

ليلة العشق والدم	إبراهيم عبد المجيد
حمدان طليقاً	أحمد عمر شاهين
تباريح الوقائع والجنون	إدوار الخراط
رقرقة الأحلام الملحية	إدوار الخراط
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط
لا أحد يحبك	أماني فهمي
دنا فتدلى (من دفاتر التدوين ٢)	جمال الغيطاني
مطربة الغروب	جمال الغيطاني
دموع إيزيس	حسني لبيب
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازي
الحب والقتار	خالد عمر بن ققه
أيام الفزع في الجزائر	خالد عمر بن ققه
يومية هروب	خيرى عبد الجواد
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
حرب أطاليا	خيري عبد الجواد
حرب بلاد نمنم	خيري عبد الجواد
حكايات الديب رماح	خيري عبد الجواد
الطريق والعاصفة	رأفت سليم
في لهيب الشمس	رأفت سليم
اركبوا دراجاتكم	رجب سعد السيد
أنا كنده	كيروجا ترجمة : رزق أحمد
سهرة عزبة الجسر	سعد الدين حسن
شجرة الخلد	سعد القرش
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
الممنوع من السفر	شوقي عبد الحميد
النميرة	د.عبد الرحيم صديق
جسد في ظل	عبد النبي فرج
الفوز للزمالك والنصر للأهلي	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــــد	عبده خال

صعيدى صَح	د. عزة عزت
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
فى انتظار ما لا يتوقع	عصام الزهيرى
إينارو	د. على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	لوكيوس أبوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم
سراديب	عفاف السيد
الزجاج المكسور	د . غبريال وهبه
ينابيع الحزن والمسرة	فتحى سلامة
يوميات عابر سبيل	فيصل سليم التلاوى
ولد مشدود	قاسم مسعد عليوة
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوة
حب وظلال	كوثر عبد الدايم
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرجل	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى
الحلم	ليلى الشربينى
النغم	ليلى الشربينى
الخرابة 2000	محمد الشرقاوى
كوميديا الإنسجام	محمد بركة
أشياء لا تموت	محمد صفوت
إلحاح	محمد عبد السلام العمرى
بعد صلاة الجمعة	محمد عبد السلام العمرى
الخروج إلى النبع	محمد قطب
رشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين
الحبيب المجنون	د. محمود دهموش
فندق بدون نجوم	د. محمود دهموش
الهروب مع الوطن	ممدوح القديرى
نسيج الأسماء	منتصر القفاش
ثلاث حقائب للسفر	منى برنس
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
ديسمبر الدافئ	هدى جاد
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
فرد حمام	يوسف فاخورى

مسرح ..

هذه الليلة الطويلة	د. أحمد صدقي الدجاني
اللعبة الأبدية ـ (مسرحية شعرية)	محمد الفارس
مملكة القرود	محمود عبد الحافظ

دراسات ..

هاجس الكتابة	د. أحمد إبراهيم الفقيه
تحديات عصر جديد	د. أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة	د. أحمد إبراهيم الفقيه
الوقوف على الأمية عند عرب الجاهلية	أحمد الأحمدين
قراءة المعاني في بحر التحولات	أحمد عزت سليم
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
اللغة والشكل	أمجد ريان
المثقفون العرب والتراث	جورج طرابيشي
ثقافة البادية	حاتم عبد الهادي
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين.	خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني	خليل إبراهيم حسونة
أباطيل الفرعونية	سليمان الحكيم
مصر الفرعونية	سليمان الحكيم
البعد الغائب ، نظرات في القصة والرواية	سمير عبد الفتاح
رواد الأدب العربي في السعودية	شعيب عبد الفتاح
الكتابة المشروع	شوقي عبد الحميد
رحلة الكلمات	د. علي فهمي خشيم
بحثاً عن فرعون العربي	د. علي فهمي خشيم
أعلام من الأدب العالمي	علي عبد الفتاح
هيمنجواي حياته وأعماله الأدبية	د. غبريال وهبة
زمن الرواية ، صوت اللحظة الصاخبة	مجدي إبراهيم
في المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع	محمد الطيب
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغني
أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل	ممدوح القديري
الرواية العربية ، رسوم وقراءات	نبيل سليمان

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية – قومية – دينية – معارف عامة – تراث – أطفال .

إنه نص مدهش ومرهق في الآن ذاته ، يفتتح به كاتبه الشاب الطموح صفحة جديدة ومثيرة فى الشعرية العربية فى مصر .

« د . صلاح فضل »

يَطيب لي أن أقدم هذا الشاعر القنبلة . إنه شاعر العرب قاطبةً فى السنوات القليلة القادمة . حقاً حقاً . هو عبقرية شعرية فذة بجميع المقاييس ، وليس فى حكمي هذا أدنى مبالغة أو حماسة . إنه سائر على درب شعراء التحول الذين يقودون الحركات الفنية إلى آفاق عليا جديدة ويغيرون مسارها . ولأنكم أقدر مني على تذوق الشعر وفحصه ودراسته فإن خبرتكم سوف تكتشف اللآلئ الكثيرة فى هذا القصيد الملحمي الغنائي المشعل للعقل يولد فيه فكراً عظيماً على فنٍّ عظيمٍ .

« خيري شلبي »

هذا العمل نموذج متميز للشعرية الجديدة بكل مغامراتها الجمالية، وأهمية هذه الشعرية الحداثية تتأتى من انفتاحها على العالم الداخلي والخارجي على حدٍّ سواء .

« د . محمد عبد المطلب »



مركز الحضارة العربية